زبدة الخلاصة
في
عادات وتقاليد حضرموت

سالم بجود باراس

حقوق الطبع محفوظة

مركز حضرموت للنشر والدراسات والأبحاث - القاهرة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: (٢٠١٩/١٧٣٦٤م)
الترقيم الدولي: ٢-٢-٨٥٣٥٧-٩٧٧-٩٧٨

دار الوفاق
DAR AL WEFAQ

توزيع: دار الوفاق للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض
واتساب: 966535307788+
بريد إلكتروني: dar@wefaq.net


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

المقدمة

في هذا الكتاب سنحاول أن ندون ونوثق مجمل العادات والتقاليد الحضرمية وسيكون انطلاقي من عادات وتقاليد نوح وسيبان؛ لأن عاداتهما تنطبق مجملها على كل مناطق حضرموت الجنوبية وتتشابه في الكثير منها، وبحكم قربي من هذه العادات والتقاليد ستكون هي الركيزة، وسنضع لبنة ونقطة في بحر هذه العادات والتقاليد والأعراف؛ ليدلي كلٌ بدلوه من الكُتَّاب والباحثين لتكملة المشوار، فالسبب الذي جعلني أشمّر الساعد وأمسك بعنان القلم هو اندثار هذه العادات والتقاليد في ظل تداخل الكثير من عادات وتقاليد من خارج حضرموت ولم يبق منها إلا قشورها، أما لبّها وجوهرها بدأ يفل ويختفي، لذا كان لزامًا علينا أن نتحدث عن هذه التقاليد والعادات بشيء من التفصيل والشرح قدر الاستطاعة، فشعب ليس له عادات وتقاليد شعب بلا روح وبلا نفس، بل جماد لا حياة فيه. فمن ليس له ماضٍ يفخر به ويعتز ويعلّم أجياله ويحافظ عليه جدير بأن نحكم عليه بأنه شعب لا يستحق الذكر ولا التمجيد، فشعب حضرموت يفخر ويعتز بكل عاداته وتقاليده رغم ضياع أكثرها بسبب عدم التذكير والتدوين لها، وتسرب عادات وتقاليد دخيلة على أجيالنا وفلذات أكبادنا، ففي هذا الكتاب المتواضع سنذكر لمحة عن حياة البادية وعادات وتقاليد من حضرموت، التي لايزال يوجد بعضها واختفى أكثرها، لذا سنجدد وندوّن تاريخها بما نستطيع أن نتذكره، ولقد بذلت جهدًا كبيرًا وسهرت الليالي سهرًا متواصلًا لكي نخرج بهذا الكتاب عن زبدة وخلاصة عادات وتقاليد حضرموت، فلم أترك شاردة ولا واردة إلا وذكرتها، واستشهدت بالكثير مما كُتب كرؤوس أقلام ووضعت فوائد جمة لأول مرة

ستقرأها كفوائد طبية هي من صميم عاداتنا وتقاليدنا؛ في هذا الكتاب ستجد عادات وتقاليد سادت ثم كانت وأصبحت في طي النسيان.

كنت ممن يعشق التراث ويهتم به بل ويحفظ معظم عاداته وتقاليده عن ظهر قلب، سيما عادات وتقاليد مرتفعات هضبة حضرموت وكتبت عنها كثيرًا في الصحف والمجلات وخاصة مجلتي حضرموت الثقافية ومجلة شعاع الأمل وغيرهما، ولكثرة اهتمامي بالتراث خاصة الأصيل منه ألّفت كتابا عن الشعر الشعبي بهضبة حضرموت بعنوان: (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون.. عادات وتقاليد من سيبان)، كتبت عن شعراء البادية والمدينة بدأت في هذا الكتاب عام ١٩٩٥م، وانتهيت منه عام ٢٠٠٨م. بذلت فيه جهدًا كبيراً، ثم اهتممت بالأعشاب الطبية في حضرموت، فهناك طب شعبي لا يستهان به، وهناك أعشاب ونباتات لها مفعول السحر في الشفاء من الأمراض نذكر على سبيل المثال: (عشبة ترياق السموم بدوعن) وهذه العشبة كتبت مقالا عنها بالصحف فشرَّق وغرَّب وتهافت الناس عليها لندرتها، فهي لا تنبت إلا بمرتفعات هضبة حضرموت وفي مواسم الأمطار فقط، وهي علاج سريع لكل السموم حتى سُم أخطر الأفاعي مثل الكوبرا وغيرها وفي أقل من ساعة يشفى المريض وعن تجربة، وهناك شجرة "اللصف" لعلاج مرض السرطان، حيث تخلط أوراقه الخضراء بمقدار سبع ورقات مع الزبادي مثلًا أو أي شيء مثل اللبن ويستخدم على الريق وعند النوم لمدة أربعين يومًا، ولقد عالجت هذه الشجرة حالات كثيرة خاصة سرطان الأمعاء، وتحتاج من المتخصصين لإجراء تجارب علمية بحتة ووضع المقادير الطبية والجرعة، ويكون بشكل علمي ومعترفا به، وهذا يحتاج لمختبرات ومتخصصين، لذلك

ألفت كتاب (الأعشاب والنباتات بمرتفعات الهضبة الجنوبية بالصور)، ولا يزال الكتاب كمصفوفة نأمل أن يطبع قريبًا، كل كتبي قمت بكتابتها بنفسي على جهاز الكمبيوتر حرفًا حرفًا، فليس معي غير دورة بسيطة للتعامل مع هذا الجهاز والكتابة عليه، ولكن أخذت ما تبقى بالخبرة والممارسة، هذا ليعلم الجيل الجديد بأننا في سبيل التدوين نلاقي صعوبات كبيرة وسهرا متواصلا، ولكن كل شيء يهون في سبيل تراثنا وتقاليدنا وموروثنا الشعبي بحضرموت.

العادات والتقاليد بحضرموت لا يمكن أن نحصيها في وريقات بهذا الكتاب، ولكن أثبتنا ما استطعنا؛ لكي تظل هذه العادات والتقاليد مدونة ومحفوظة. لقد سهرت ساعات طوالا وأنا أدون كل مايخطر على بالي من العادات والتقاليد بحضرموت من المأكولات قديمًا والأمثال الشعبية والتي كتبنا عنها في كتابنا سالف الذكر، لقد سجلت بهذا الكتاب جواهر فريدة ومعلومات نادرة، ثم أكملتها من زبدة ما قيل عن العادات والتقاليد من مصادر ومراجع لتكتمل الفائدة وحتى من بعض المنتديات التي كتبت عن عادات وتقاليد حضرموت، وقمت بمراجعتها واستخلصت لب وجوهر ما فيها واعتمدت على الخلاصة والاختصار للفائدة، هناك إشارة لابد منها للتوضيح بكتابنا سالف الذكر عن المقدم «بانهيم وشعراء آخرون» كتبت عن الألقاب الغريبة بحضرموت، ثم مزقتها خشية إثارة النعرات الجاهلية عند بعض مرضى النفوس، وكان في نفسي شيء: لماذا لا ندونها طالما هي من عاداتنا وتقاليدنا قديمًا؟! وجاء الفرج عندما ذكرها كُتاب ومستشرقون ألفوا وكتبوا عن عادات وتقاليد حضرموت وشعراء وبقصائد أمثال الشاعر «بلخير» وغيرهم، فقلت نحن أولى بتراثنا والحفاظ عليه بأن نكتبه وندونه للأجيال ليس لأجل السخرية والتندر به بل

لأنه موروثنا منذ مئات السنين. ولقد أسميت هذا الكتاب المتواضع (زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت) نأمل بأن يكون مرجعا مهما لكل باحث حصيف وكل مثقف، ومن هنا نفلت الانتباه بأن يجب المحافظة على عاداتنا وتقاليدنا التي بدأت تضمحل وتذوب كالملح في الكأس حتى التراث المعماري الحضرمي الأصيل نخشى عليه من الإهمال، ولقد شاهدنا كيف بدأ التراث المعماري الحضرمي في الاختفاء والإهمال وبعض العمارات والمباني التراثية التاريخية هدّمت ويحل محلها المباني الحديثة وهذا للأسف الشديد بداية السيل لطمس كل ماهو جميل ومميز ونادر في حضرموت، التأريخ والأصالة، واللهَ نسأل السداد والتوفيق.

الباب الأول
عادات وتقاليد في حضرموت

المرأة والأغنام

من عادات وتقاليد أهل حضرموت في معظم مناطقها وقبائلها أن المرأة هي التي تسرح وترعى الغنم، حيث تذهب بها وتتبع مكان العشب والماء وتبدأ سروحها بأغنامها من بعد شروق الشمس إلى قرب المغيب، فتعود إلى بيتها ناعقة بأغنامها، وهكذا دواليك وتستمر عجلة الحياة. أما الرجل فيذهب إلى القناصة، ففي ذاك الزمان في الخمسينيات وما بعدها كان يصطاد الوعول والغزلان ثم أصبح الصيد صعبا بسبب إبادة شبه كاملة لهذه الأنواع فلا تكاد توجد قريبا بل يضرب لها الخيام في أماكن بعيدة ليتم اصطيادها، وهذا يدل على همجية غير حضارية ولا إنسانية في إبادة وانقراض مثل هذه الحيوانات، فلا يمنع صيدها في نجم السماك وهو النجم الذي تتوالد فيه معظم الحيوانات والطيور بل هناك إبادة لهذا النوع وعدم ترتيب ووضع قوانين تنظم الصيد.

وفي مطلع التسعينيات اتجه القنيص إلى طريقة أكثر إبادة للحيوان وهو صيد الأرانب بطريق مطاردتهن ليلا بالسيارات فحصلت إبادة كبيرة لهذا الجنس، ولهذا السبب أصبحت رؤية هذه الأنواع من الحيوانات والطيور البرية من الصعب بمكان والسبب يعود لعدم تطبيق قوانين عرفية أو قبلية لتنظيم أوقات الصيد. ومن أهم أعمال الرجل في ذلك الوقت هو رعي الإبل فقد كانت الإبل بالنسبة له مكسبا ومغنما، لذلك يهتم بها كثيرا ويذهب بها الأودية والسهول والجبال ليجني لها قوتها وبندقه (سلاحه) فوق كتفه ليصطاد ما يجده في طريقه

سواء طيرا مثل (الحجل، الخفرد، القوري) وغيرها من الطيور، ففي كل منطقة تختلف المسميات ولكن الهدف واحد هو الصيد وسد رمق الجوع في البريات، أو حيوانات مثل (الأرانب، والغزلان، والظبى، والوعول، والوبران).

وإلى جانب الاهتمام بالإبل كان رجل البادية يهتم بتربية النحل وزرع الأرض وحرثها وتعتبر مصدر قوته وأولاده. فقد كان للعسل الدوعني بشكل خاص شهرة كبيرة في داخل الوطن وخارجه وخاصة دول الخليج وذلك لجودته. والعسل أنواع: منها عسل (البغية) وهو من أجودها وأغلاها سعرا على الإطلاق، وهو مجني شجرة السدر. وهناك عسل (المرية) وهو يعتبر من أرخصها لأنه خليط أشجار عدة وهو دواء وعلاج بينما عسل (البغية) وإن كان دواء ولكنه يستخدم للقوة البدنية والجنسية والنشاط. وأخيرا عسل (الفرز) وهو عسل جيد وسمي بذلك في بعض المناطق في حضرموت وخاصة دوعن لأنه فيه بقايا من مجني السدر (العلب) وخليط من أشجار شتى منها مثلًا (أشجار القتاد والسمر والرصعة) وغيرها من الأشجار والنباتات التي تجنيها النحل.

القوة الجسدية عند الرجل والمرأة كان الرجل يتمتع بقوة جسدية ونشاط منقطع النظير رغم قلة الطعام وصعوبة الحصول عليه، وذلك لعدة أسباب نذكر منها: قوته من صنع يده ومن أرضه مثل (الذرة، الشعير، الطهف، المسيبلي). حتى أن الأم تنصح ابنها دومًا بأفضل الطعام وتقول له هذه العبارة (الذرة ثم الذرة وارهن صلاحك في الذرة) أي عليك بأكل الذرة واهتم بها وجعلها طعامك لتنعم بقوة ونشاط وصحة وعافية. ومن تلك الأسباب اهتمامه بالصيد في البريات وكثرة المشي وأكله من نباتات الأرض مثل بعض هذه النباتات والأشجار

(الكرباث، ضرواع، لحية الشيبة، ثمرة شجرة السدر وغيرها من النباتات)، ولقد ذكرت هذه النباتات والأشجار بالصور في كتاب بعنوان (الأعشاب والنباتات بمرتفعات الهضبة الجنوبية بالصور). أكلة اللحوم سواء إبلا أو حيوانات ثم المشي عليه لمسافات كبيرة وشربه لبن النوق. وتعتبر عادة أكل التمر والقهوة من عادات وتقاليد أهل حضرموت الأصيلة، إلى جانب خلط التمر، لاسيما تمر أهل مديرية (حجر) بالسمسم (المعصرة) فهو يعتبر قوة لا مثيل لها، لذلك يوصون أولادهم بالحفاظ عليها وعدم تركها في الحل والترحال.

وتعتبر المرأة رديف الرجل في كل ماذكر، فهي لا تعرف الكسل ولا العجز تظل يومها تشتغل، فمن رعي الأغنام إلى جلب الحطب من بطون الأودية وجبالها وسهولها إلى جلب الماء على ظهرها وطهي الطعام وتربية الأولاد فهي قوية كالفولاذ لا تعرف الأمراض إلا نادرًا بسبب قوتها الصحية وهواها النقي وخلو بالها من الهموم والغموم.

الطفل والعناية به

فمن العادات والتقاليد التي تكاد أن تندثر هي العناية بالطفل الصغير جسديا ومعنويا وفكريا حتى يشب رجلا جلدا يقوى على تحمل المشاق والمسؤولية في الحياة. عندما يولد هذا الطفل ويرى الحياة يتم الاهتمام به من قبل أمه أو جدته وذلك بوضع (**البومة**) على رأسه لكي يصم الرأس في موضع اليافوخ أو مايسمى عندنا في حضرموت (النغية) وهو موضع وسط الرأس يكون لينًا جدًا (**والبومة**) هو صمغ شجرة الرشح يفيد هذا الصمغ في ضم وتماسك الرأس وعدم التنسيم من فوهة الرأس الذي يسبب أمراضا خطيرة منها الجنون وكثرة الحركة وقلة الاستيعاب وضعف البنية الجسدية وغير ذلك.

ولقد كتبت مقالا عن هذا الموضوع ونشر بصحيفة دوعن الإلكترونية، ونذكره لفائدته العظيمة، ولكي تعرف الأجيال أصالة عاداتنا وتقاليدنا، فهي ليست تقاليد جوفاء في معظمها بل هي خبرة وفراسة وتجارب الأجداد وحنكتهم ويأتي الطب الحديث ليصعقنا بأن ما كنا نظنه خرافات وتقليدا ما هو إلا فوائد صحية وهذا هو المقال لتعرف أكثر.

علاج التنسيم بالرأس وفوائده العجيبة

علاج التنسيم بالرأس وفوائده العجيبة؛ أتذكّر جدتي وهي تضع دهن السمسم على رؤوسنا عندما تكون الشمس حارة وتقول: (لتحفظوا عقولكم وقواكم) وتذكرت أمي وهي تضع صمغ الرشح على رؤوسنا موضع اليافوخ مايسمى هذا الصمغ (بالبومه) وفائدته يصم ويلحم اليافوخ من التنسيم الذي يسبب مشاكل كبيرة للطفل في المستقبل، ومنها خفة العقل وطيشه وتصرفات لا تصدر إلا من المجانين وقصور في النمو وبلادة واضحة للعيان وسوء تغذية بمعنى أصح متخلف عقليا.. علاج ذلك بالوقاية أولاً من الصغر بما ذكر أعلاه بوضع صمغ البومه على يافوخه من فترة لأخرى كي يصم الرأس ويمنع التنسيم.. عند وجود التنسيم أولًا يجب معرفة هل به تنسيم ويتم تشخيص الحالة بطريقتين، هما: طريقة المقياس بحبل من منتصف الرأس لشحمة الأذن من الجهة اليمنى ثم نفس المقياس للجهة اليسرى فإن اختلف المقياس مؤكد به تنسيم.. الطريقة الثانية: نأتي بعجينة لينة ونحلق وسط الرأس ونفرشها عليه وننتظر فإن رأيت تنسيما يظهر لك من على العجينة من وسط الرأس فهنا تأكدت بأنه يعاني من التنسيم الذي يسبب له كل هذه الأمراض، والعلاج سهل وبسيط وغالبا لا يعرفه الأطباء ولا معظم الناس؛ قم بعلم مكان التنسيم بدقة ثم

يكوى هذا الموضع ويمكث المريض على فراشه مدة أربعين يوما ويكون أكله صحيا ومفيدا وغنيا بالعناصر والفيتامينات.. عند انتهاء الفترة أو أقل من المدة المحددة ستجد المريض شفي تماما وعادت له حياته واستعاد عقله وصحته وهذه الطريقة مجربة، ولو يتعلم الحكماء والأطباء هذه الطريقة لعالجوا الكثير من الحالات الميؤوس منها والتي يقول الطب الحديث لا علاج لها، تشفى بكية نار وتنتهي كل الأعراض عجز الطب عن معرفة أسبابها، كل أمراضنا سببها نحن بتخلينا عن كل عاداتنا وتقاليدنا العربية الأصيلة كشرب الصبر في السنة الأولى وحتى الثالثة وعدم وضع صمغ الرشح ما يسمى (البُومة) على يافوخ الرأس ما تسمى عندنا بحضرموت (النغِيَّة)، عدم تعويد أطفالنا على أكل التمر وخاصة تمر حجر الذي يخلط مع السمسم فهو صحي جدا ومفيد ولا يوجد أي تمر يضاهيه في فوائده الصحية، وهو التمر الوحيد الذي يقبل السمسم ويتفاعل معه ولا تمل من أكله، العودة للطب الشعبي القديم الأصيل وليس طب الكسب وملء الجيوب بالكسب الحرام واستغلال الناس، أذكر عالجت شخصا مصابا بمرض (السَفَر) بفتح السين والفاء، وهو مرض ينشأ من حمل شي ثقيل فتنعقد الأمعاء وتلتوي فيمنعك من النهوض ولا تستطيع أن تقف مستقيمـًا ومن علامات هذا المرض عدم شهية للطعام وغثيان وطراش، كان هذا الشخص قد تقرر له عملية لفك هذا الالتواء من الأمعاء عند طريق القص، فلما رأيته قلت له: علاجك بسيط جدًا وفي ربع ساعة أحضرت كأسا فارغة وعود ثقاب وقطنا وتمرة وقليل قاز والطريقة كالآتي: عجنت التمرة ووضعتها على صر المريض ثم وضعت العود وسطها ولففت قليل قطن في أعلى العود ووضعت قازًا على القطن ليساعد في الاشتعال ووضعت

الكأس عليها وتركتها ربع ساعة ثم رفعتها، بهذا شفي المريض تماما وتعافى من مرضه في لحظات، لمسات بسيطة وسهلة تنقذ حياة مريض، ولكن مع الخبرة والدراية لهذه المهنة، ويجب تدوين كل الوصفات الشعبية المفيدة والمجربة لكي يتعلمها أجيالنا لمساعدة أنفسهم وكل المرضى، هناك كنوز تزخر بها معتقداتنا الشعبية ويؤيدها الطب الحديث لاحقا عندما يكشف سرها وحقيقتها في شفاء الكثير من الأمراض. انتهى

الصبر وفوائده للطفل

ومن أهم مظاهر العناية بالطفل الصغير إعطاؤه (الصبر)، وهي شجرة معروفة بحضرموت وتنقسم إلى قسمين عندنا فهناك (**صبار**) ويتواجد بكثرة، أوراقه حرابية وطويلة وهناك (**صبر**) أوراقه صغيرة وينمو في سفوح الجبال وفي السهول والأودية والحصول عليه فيه صعوبة، ولقد ألفّت كتابًا عن الأعشاب بعنوان: (**الأعشاب والنباتات بمرتفعات الهضبة الجنوبية بالصور**)، ولقد نشر في صحيفة دوعن الإلكترونية ونأمل أن ينشر قريبـًا ليستفيد منه الجميع، والصبر مفيد جدًا للطفل الصغير، حيث إن هذا الطفل ينشأ قوي الجسم وإن كان ضعيفًا ونحيفًا ويكون خاليًا من الأمراض ويقاومها مستقبلًا وكل جراحته تشفى سريعًا ويكون ذكي العقل سريع البديهية، هذا بعض ما سمحت به القريحة عن فوائد هذه الشجرة للطفل الصغير وصبر حضرموت يعتبر الثاني بعد الصبر السقطري من حيث الجودة والفائدة. وتظل أمه تشربه الصبر في الأسبوع يوما وخاصة يوم (**الأربعاء**) حسب العادة الدارجة في بعض الأرياف، خاصة مرتفعات هضبة حضرموت، والتي سنكتب معظم عاداتها وتقاليدها في هذا الكتاب، وما أن يصبح الطفل سنه فوق السابعة قطع عنه

هذا الشراب المر والعلقم عنه ليتنفّس الصعداء ويبدأ بمرحلة جديدة، حيث يتم تعويده على أكل التمر الحجري (**نسبة لمديرية حجر**) مع السمسم وهذا يعطيه قوة ونشاطا وصحة وتظل هذه العادة تطارده وكافة أفراد أسرته لا تفرق بين شيخ ولا امرأة، فالكل ملزم بها حتى تصبح مع مرور السنين عادة متأصلة يصعب الفكاك منها، هكذا كانت ثم بادت في العصر الراهن فضعف جيلنا وخارت قواه لتركه عادة حميدة وصحية.

تعليمه القناصة والعمل، فما أن ينشأ الطفل شابا يافعا حتى يعوده أبوه على فنون الرماية، وذلك بأن توضع له قطعة حجر صغيرة على جبل ويبعد عنها تقريبا ١٥٠ مترا ثم عليه إصابة الهدف، وهكذا يظل يتمرن حتى يجيد فن الرماية فينطلق إلى صيد **الوعول والظبى والأرانب والوبران** والخفرد والقوري (وهو نوع من الطيور يشبه الحجل). ثم يعلمه أبوه العمل الشاق وذلك بمساعدته في كل شؤونه من حرث الأرض وإصلاحها والرعي بالإبل وجني النباتات كالأراك واللصف والثير وغيرها من النباتات. ويظل هكذا حاله يتعب ويكد، وعليه أيضا أن يعلمه أبوه ثلاث خصال، هي: الذبح، وخزم الحذاء، وخياطة الثوب؛ وفي ذلك يقول الأوائل من الأجداد: (**من لا يذبح شاته ويخزم حذاته ويرقع ثوبه موته أحسن من حياته**)، وهذا دليل على العناية بالشاب ليتعلم كل شيء تراه عينه ويفعله غيره لكي يقوم بخدمة نفسه وأهله وأقاربه.

الباب الثاني
العشق وما قيل فيه

الزواج والعزوبية

العزوبية عادة درج عليها معظم القبائل قديمًا ولا تعتبر عيبا في ذلك الوقت، وهي أن يذهب الشاب أو الرجل المتزوج ويبحث له عن صاحبة ويتعرض للخطر إذا تم رؤيته عند الراعية ولكنه يتحمل كل المشاق والصعاب لأجل صاحبته، فإما يتزوجها أو تظل صاحبته مدة من الزمن، والحب هذا هو عذري لا عيب فيه، إنما الكلام وبعض اللمم ونادرا ما يتطرق أو يخرج عن المألوف وخاصة الشابة والشاب يظل العشق قويا ومتينا حتى يفوز بها ويتزوجها. يظل الشاب يطارد معشوقته وهو يرتدي المعوز والمحسر والثوب المطلي بالنيل الأزرق ومسبته على كتفه وسلاحه لا يفارقه وحذاء باجحيش يعتبر من أجمل الحذاء في ذلك الوقت ويلبس خاتمه وعضاده الفضي في كتفه، وفص بفضة يحاط بعنقه، هكذا هو لبس الشاب في ذلك الوقت، ويظل العاشق الولهان يهبط وادي ويعتلي الجبال يراقب عشيقته وفتاة أحلامه حتى ينال منها غرة فتكرمه وتطعمه وغالبا ما يصطاد لها ظبيا أو وبرًا أو أرنبًا، فتأكل هي وزميلاتها ثم يتناجى العاشقان في خلوة طويلة، ولا يقتصر الشاب على المرعى فقط وتتبع أين تنزل محبوبته فقط بل قد يسري لها ليلًا ويتعرض أحيانـًا للضرب بالعيدان وربما القتل ولكنه لا يلتفت لهذا كله بل في سبيل معشوقته يخوض البحر طولًا وعرضًا، ولهذا كان أحد العاشقين ساري الليل يريد رؤية عشيقته وكان خائفًا أن ينبح كلب القوم فينكشف أمره فسمع جنيًا يخاطبه قائلًا:

يا ساري الليل ياساري مع العاشقين عبرك عا من تحبه والعرب راقدين

وقال شاعر آخر يصف حبه وعشقه:

كل ما تلافيت على حجة قسمها نصاف لا تجزع الوقت والدنيا على خاف خاف

صاحبي با لقيه من فوق العضد والكتاف با لقيه سمعي ونوني والبصر والدفاف

ابن زامل الباجري وقصة عشق حضرمية

هذه القصة حقيقية وهي من الأدب الحضرمي، لن نخوض في التفصيل ولكن نفتح نافذة من شعر هذا العاشق الولهان لنعرف بقية الحكاية والنهاية المؤسفة لحب الحب والوفاء الحضرمي.

خليك عني وعن قلبي الواله يكفيك إنك في الهوى حطمت آماله

كل ماهدا لفيت به لفة بمحياله وعبرت به في ليل ياويل المولع ويل

حتى متى نبقى على هذه الحالة أجاملك دائم ولا شي منك جماله

بيني وما بينك دخل إبليس وعياله لفوا عليك الذيل ياويل المولع ويل

الحب كالغصن لاظلَّلك بظلاله يبغى عناية كاملة مايجوز إهماله

وفوق ذا أما صلح ودنّت خياله ولا جرفه السيل ياويل علوي ويل

مسكين قلبي من الهجر يرثاله ومن الظروف القاسية أنت تباها له الحب

هذا فوق ظهري ثقلت حماله أمشي بحملي ميل ياويل المولع ويل

وإليكم هذه القصة عن هذا العشق كونها من روائع الأدب الحضرمي؛ وقعت أحداث هذه الحكاية والعشق في (قرية تريس) بحضرموت، حيث

كان شاعرنا يسير برفقة صاحبته له وفجأة لمحت عيناه فتاة لم يسبق أن رأى في الجمال مثلها، وماكان منه إلا ملازمتها بنظره كالظل، قال الشاعر الأمير عبدالله الفيصل:

من بريق الوجد في عينيك أشعلت حنيني وعلى دربك إنى رحت أرسلت عيوني

فنظرت الفتاة إلى هذا الشاب الذي تكاد عيناه أن تسحرها، فما كان منها إلا الإسراع في الخطى، لكن هذا لم يمنع شاعرنا من تعقبها بحيث لم يفطن أحد لما جرى، وبينما هو كذلك رآها تدخل بيتًا بجوار حانوت وكانت بينه وبين صاحب الحانوت صداقه، انطلق شاعرنا يسأل عن أمر الفتاة التي أحرقت قلبه بجمالها وحسنها، فأخبره صديقه أنها قدمت مع أمها من قرية بعيدة بعد وفاة والدها لتلحق بخالها الذي يعيش هنا في تريس. تكررت زيارات شاعرنا إلى قرية تريس وتعرف على خال الفتاة الذي مالبث أن أصبح من أعز أصدقائه لم يدم الأمر طويلاً حتى فاتح شاعرنا خال الفتاة برغبته في الزواج من ابنة أخته، أخبره الخال أنه يجب عليه أن يستشير الفتاة وأمها في هذا الموضوع، وماهي إلا ثلاث ليال حتى أقبلت البشرى تزف خبر الموافقه، لم يملك شاعرنا نفسه من الفرحة التي كادت أن تقتله، ولكن الزمن أبى أن تتم الفرحة، فما هي إلا أيام حتى قدم ابن عم الفتاة من مدينة الشحر لخطبة ابنة عمه وفوجئ بخبر خطبتها، هُنا عصفت رياح لاتشتهيها السفن. بدأت سماء المكائد والوشايات تمطر على أمل أن تجرف سيولها مازرع في وادي المحبة الخصيب، فبدأت الألسن تنهش في عرض الفتاة و تشكك في أخلاقها على أمل أن يسمع شاعرنا و يغض النظر عن مشروع الزواج؛ بدأ شاعرنا يشم رائحة هذه الوشايات، وبدأ اللمز والغمز يصل إلى بن زامل بأنه العشيق الذي تخونه عشيقته تحول

مسار شاعرنا عن بيت عشيقته وبدأ الجفاء والقلى وليس لدى الفتاة سبب مقنع لهذا التحول المفاجئ في سلوك خطيبها وعشيقها بن زامل، استمر هذا الحال إلى أن ضاقت الفتاة ذرعًا وطلبت من والدتها الرحيل بعيدًا عن هذه الأرض، وكان لها ما أرادت، توجهوا إلى مدينة الشحر حيث يقطن أعمامها، كان هذا غاية ماتمناه ابن عمها فقد نجحت الخطة وليس أمامه منافس على وجه السرعة تقدم لخطبتها ومن قهرها بمافعله حبيبها بها وافقت على الفور وتم الاتفاق على موعد الزفاف، وتم ترتيب كل شيء، استنكر شاعرنا غياب عشيقته فما استطاع السيطرة على مشاعره فتوجه إلى صديقه التاجر يسأل عنها وبث له بكل مايكابده من حرقة بسبب ماسمع وبلغه عن شرفها وما يقال عنها، فما كان من التاجر إلا أن صرخ في وجهه بأن الفتاة أشرف وأنقى من الثوب الأبيض، وإنها مكيدة حيكت له ليبعد عنها، لم يصدق ابن زامل مافعل بنفسه من ظلم له و للفتاة، فأسرع الخطى إلى مدينة الشحر وفوجئ بالزينة تزين بيت العريس بعد أن عقد قرانها، حاول شاعرنا امتصاص الصدمة ولكن نفسه أبت إلا الجنون فاستأجر بيتًا خربًا يقال له بيت (الظليمي) يقع في المقابل لبيت العريس وسكن بغرفة تواجه غرفة العريس، وظل يراقب البيت لعله يراها وتكاد دقات قلبه تفضحه، وما هي إلا عشية وضحاها حتى رأى ملاكه يدخل عليه غيره رآها في حلّة العروس فكانت أبهى وأروع، سحرته بجمالها وقوامها عندما اقترب الزوج المحظوظ من الزوجة التي ماغابت صورة حبيبها الأول عن بالها ولو للحظة وفي ظل هذا الموقف بدأ شاعرنا بالغناء ليخفف عما في قلبه كي لاينفجر من هول مايرى وصل صوت بن زامل مع نسيم السحر يخترق ضوضاء حفل الزفاف ليستقر بأذن الفتاة حتى وقفت بدون أي شعور

تتبع الصوت إلى أن وصلت إلى النافذة وهي مشدوهة، رأى ذلك الموقف شاعرنا فما كان منه إلا أن رفع صوته بهذه الأبيات:

يقول بن زامل مساك الخير ياسيد الملاح

ياقايد الغزلان يانعسان يانجم الصباح

يامشفي المتعوب ياخرعوب يانوب الجباح

سلبت حالي هُشت عقلي يامترّف بالمساح

غليت ويش لقيت بك ليه ذا البُعد ياحلو المزاح

أيش ذي جرى ؟ طال البرى ماحد سعى لي بالصلاح

أوما تخاف الله في بن زامل المسكين راح

غريب مستوحش إذا الليل أعتدل غفّل وصاح

يعجبك في بيت الظليمي لا نغم بالصوت ناح

أصوات بعد أصوات فيها الموت ماقط أستراح

إرحم علي ياعيطلي خلّ القواسة والمزاح

الطب طبّك يارضيض القد يا نوب اللحاح

تحتك وبين أيديك بن زامل على خدّه النجاح

ماردت فيه أفعله ياقمري أقمار السر باح

مافي الحياة إلا الفسح يامالي أكثر لفتساح

شفني تركت أهلي وخلاني وهاجمت الرياح

لأجلك نويت العزم والله ماعليأيدها سماح
مازلت منك يا أبلج الغرّة ولو دونك رماح
ماغيرك يا أهيف لقيت في خلق بين المياح
واحدقبض راسك بوجه الشرع ماضمّك سفاح

غصبًا صبر قلبي ويرجع مثل مكسور الجناح
خيره لي الله لي ماهو علي بالفضل شاح
يعيضني يهيف بغيرك فن من غير الصياح
يفرح به الخاطر صغير السن غاية لفتراح
راعي جعيد أسود معقد من سينه المسك فاح
وحروز شاروخي وعاد أعيان قتّاله صحاح
والخشم خنجر منتصب واذا أبتسم برّاق لاح
وكعوب في الصدر حل كالسفرجل بالنجاح
من وجعهن تجيه الورد تسمع له صياح
خل الذي مثله عسى يستر ويقبل لفتصاح
في ذي وفي لخرى وعند الموت ساعة لنطراح
والعنق سوى بالحلق والسلسلة عند الوشاح
يغفر ذنوبي غافر الزلّة وغفرانه نصاح
والختم صلى الله على أحمد عد مابرّاق لاح

وعد ماقد غرّد القمري على رؤوس اللحاح

أسرع العريس إلى عروسه الواقفة ليمنعها وظل يجرها إليه وهي ثابتة في مكانها شاخصة العينين إلى ذلك البيت القديم ضاق العريس ذرعًا بهذا الوضع فسحب عروسه إليه بقوة فما كانت إلا أن خرّت صريعة بين يديه، فقد طارت روحها التي أبت إلا أن تعيش مع روح شاعرنا أو أن تفارق هذه الأرض المليئة بالظلم هذا كان بن زامل الباجري.

ومن أشهر الشعراء القدماء والمعاصرين الذين اشتهروا بالعشق ولهم قصائد جميلة ورائعة، وهم كثر، ولكن نذكر شاعرين: أحدهما شاعر من القدماء وله قصيدة رائعة جدًا في العشق وهو الشاعر عمر بلحمر، والثاني الشاعر الغزلي سالم سعيد باصرة، وسوف ننقل مقالا كتبناه بإحدى الصحف عن بعض شعره في الغزل.

الشاعر المخضرم سالم سعيد باصرة في سطور

سنقف لحظات عابرة ونقتطف الزهور والفل والكادي، ونبحر في بحر عميق، لن ولن نستطيع الوصول إلى لآلئ وجواهر شعره، ولكن تعريف بعلم من أعلام الشعر الشعبي، وشاعر الغزل والحب والإنسانية، الشاعر الذي بلغ شعره دول الخليج قبل وطنه وتغنى به الصغير قبل الكبير، لجمال معانيه وسحر كلماته، الشاعر سالم سعيد باصره من مواليد دوعن، حضرموت ١٩٦٧م، متزوج وله ولدان وأربع بنات، لم يكمل تعليمه رغم أنه كان من الأوائل في مدرسته نتيجة ظروف معيشية خاصة، درس حتى صف ثالث متوسط، ثم هاجر إلى المملكة العربية السعودية، وذلك عام ١٩٨٤م،

وإلى هذه اللحظة لسنة ٢٠١٨م. إن لشعره لعذوبة وسلاسة وجمالا عجيبا، يطرب الآذان ويشرح القلب والخاطر، تعيش في عالم آخر وأنت تستمع لتلك الأبيات التي ذاع صيتها في دول الخليج، ومسقط رأسه دوعن، وحضرموت، وذلك عندما سجلها في شريط كاسيت عام ١٩٩١م، كلمات تأخذك إلى ملكوت الفضاء فتسبح في عالم مليء بالجمال وذاك الصوت الشجي، يخيل إليك أنك تستمع لأغنية أم كلثوم (وضحكنا ضحك طفلين معًا...)، صوت ساحر خرج من القلب إلى القلب لكل محبيه، نقتطف لآلئ من بحر أشعاره ومن تلك الجواهر التي ستظل نبراسًا للجمال والحب والعشق يقول:

سلام على وديان ومطارح لها رأسي يحن
والقلب مبعد قل محذوره وعطفه والحنان
وأشجار جبلية لها بنَّات كما العنبر تبن
شئ من قرض قد خُلقت و شئ شاحط وبان
تَرَّكتها مغصوب يوم ظهروا بديل الإنس جن
فيها ولو تمّيت أشياء باتجنن بي جنان
غيَّبت يا زاهر مضيء وتركتني لوحدي لمن
في وسط بحر الخوف ما وصلتني بر الأمان

عندما يشدو الشاعر الكبير أبو بكر سالم بلفقيه من أرض المهجر ويقول: (**إن سافرت سافرت مغصوبا...**)، فشاعرنا يعاني نفس آلام المهجر والغربة وبعد الأحباب، يتذكر تلك الأماكن التي يحن قلبه إليها في دوعن الغالية، يتذكر رائحة وعبق الأشجار التي شبهها برائحة العنبر فمنه يصنع أغلى العطور وأجملها، ثم يبرر هذه الهجرة لأسباب خاصة فعندما يظهر أهل الفتن

والحساد، يرحل الجسد ويبقى القلب لمن أحبهم، كأفئدة الطير معلق بأحبابه وأعز ناسه.. مازال شاعرنا يحلق بجناحيه في وطنه، رغم بعد المسافات، ويتذكر العشق العذري وكيف تغيرت القلوب وتناساه المحب فيشدو قائلًا:

ذا كيف لا المبعد تقرب وأصبح مسير اليوم ساعة
مابين تونس والجزائر بلقي طرق ومواصلات
قلبي من الدنيا مقنع والعشق قد غير طباعه
والجسم به ستين نافر جاءته من جميع الجهات
خذها نصيحة من مجرب رجَّع فؤادك من ضياعه
ما شئ بقي لأهل المقابر إلا خلاف الذكريات

هنا في هذا الحيز، نقتطف من كل بستان زهرة، من حديقة مليئة بكل أنواع الجمال الساحر، الذي يخطف القلوب والأبصار، هنا ستجد ورودًا وأزهارًا ورياحين، هنا الفل والكادي، هنا أجمل ما قيل في الغزل الشعبي، ليس مجاملة أو نفاقًا، أو زخرفة لوحة بأجمل المديح والإطراء، ولكن إليك الدليل والبرهان والنجم الساطع حيث يقول:

نا ذي درست العشق وعرفت معناه من عادني جاهل بناره كواني
ذقت السعادة فيه والمعاناة وسبح خيالي في بحور الأماني
حبيت وتعلقت في زين محلاه ماله مشابه ع التراب اليماني
أهيف بديع الحسن له قلب مقساه كل ما قتلني في المحبة حياني

ظـلِّـي سعيد الـبـال في يـوم لقياه وإن غاب عني ضيق في الحال جاءني
لو غبت مهما غبت ما ظن أنساه محسوب لي حاضر وماضي زماني

كلمات سطرها شاعرنا بماء الذهب، قمة في الحب والوفاء، والعشق الصادق، وإليك أيها القارئ هذه الكلمات التي تؤكد ذلك العشق، وذلك الغزل الجميل فيقول:

يا إسم فضلتك على الخاص والعام لـك ود في قلبي ومـحـذور زائـد
لأجلك قضيت أسنين في عشق وهيام وهجرت ربعي وأخترقت العوائد
عندي حروبك تعتبر صلح وسلام وتعبك راحـة والـخـسـارة فوائد
وأنـت الهوى عندك أمـاني وأحلام وكـل مـا مضى يعتبر عهد بائد

كلمات تحتاج في شرحها وبيان جمالها ومعانيها، إلى صفحات، ولكن نشير إلى بحر غزير، وجواهر نفخر بها في تراثنا الشعبي الأصيل، إننا ننفض التراب عن كنوز نمتلكها، ولم نسجل منها إلا النزر اليسير، وقد كتبنا عن معظم شعراء الشعر الشعبي، ومنهم شاعرنا هذا في كتابنا الموسوم (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون.. مع عادات وتقاليد من سيبان)، الذي طبع في عام ٢٠١٦م، هنا يختلط عصر ليلى وقيس، وعنتر وعبلة، بعصر شاعر أخفى معشوقته في نون عينه، فلا أذن سمعت، ولا عين رأت، فقد مات الخبر وبقي الأثر. في قصيدة طويلة قيلت عام ١٩٩١م بجدة المملكة العربية السعودية، نقتطع آخر بيتين منها، لنرى جمال معانيه وقمة عشقه فيقول:

من شطون الولف كم من قلب يردف عا ونينه والمحبة سم قاطع والهوى جنة ونار
يا حرير الهند ذي ملك في الأسواق عينة ما قدر شوفك تمليك الزواخي والغبار

رسم صورة تختصر المسافات وتظهر ما في الوجدان من عشق وحب، يصعب على الإنسان العادي وصفه، ببضع أحرف تتراقص الكلمات، فيشدو طائر البلبل بأجمل ألحانه ومعانيه، فما في القلوب والوجدان، ولوعة الحب والهيام، يشعر به من ذاق وعاش ذلك العشق واكتوى بناره وبعد الفراق.

الشاعر الكبير عمر بلحمر وقصيدته الغزلية (عشق الحبيب)

أ ألَّف خاطري عشق الحبيب ناذق الوفرة على الكتف العجيب
ألف سيِّنة على الكتوف المزقّلات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ب بقامة ليِّنة كالخيزران أو كأنّه غصن في روضته بان
حاكم النبعة زهوره راويات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ت تبادالي ونا في سمسرة حس كبدي في هواه أمفجرّه
ذاب لحمي والمفاصل سالمات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ث ثبت عقلي ونفسي تنضرب عنبري وريح مسكيه تهب
من ذوائبها الروائح فائحات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ج. جمَّل جعد لبني في صباه مايمثل حد في الدنيا كماه
كم فتن قبلي من جهات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ح حواء من كل فرع شيء قليل يسلب العشِّاق بالخد الأسيل
والحواجب والسهام القاتلات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات

خ خلط غُشم الصبابة بالهوس شابح الريحان عُقدة على قلس
والقلاس الداخلية هاملات في الخضيرة ريتني ظلّي وبات
د دوب الوقت في مظهر هلوس ريتني منديل ذي بين القلوس
باشبع الخاطر بشم الطيبات في الخضيرة ريتني ظلّي وبات
ذ . ذر الطيب ذر فوق فرق المخد مثل طش الغيث لا حط البرد
أو تقول أسبال عصري هامكات في الخضيرة ريتني ظلّي وبات
ر رأيت الغنج في مقلة ودف والثنايا بيض في المبسم تَنُف
صنعة الرحمن تآضيء صافيات في الخضيرة ريتني ظلّي وبات
ز زار الطيف من ذاك الصبا جدِّد أحزاني وعقلي له صبا
صرت هائم في مُوج متلاطمات في الخضيرة ريتني ظلّي وبات
س سئمت مرادي من دون شاء وابتناله قصر أرضي بالحشاء
بالبناقل والقصور النائفات في الخضيرة ريتني ظلّي وبات
ش شيء للّه عندك يا مليح خلني بشبع بشوفك واستريح
با نكمّل أُنسنا في المقبلات في الخضيرة ريتني ظلّي وبات
ص صافحني ولبّى واستجاب قلت يالباشا لنا عندك طلاب
زال مملوك إلى يوم الممات في الخضيرة ريتني ظلّي وبات
ض ضلينا وبتنا نَقِن أُنس والعيدان تحن
بالبيولة والخيوط الشاحيات في الخضيرة ريتني ظلي وبات
ط طفاء مشعال جوفي بالقبول واستراح القلب منه بالوصول
وارتعشنا في ليالي ماضيات في الخضيره ريتني ظلّي وبات

ظ ظلّينا وبتنا في جبل عند فرخان القماري والحجل
بين صُفر الريش يسلبن الثبات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ع عاد الخير والمحبوب عاد يا صباح الخير يا بندر سعاد
ألف مركب في حدودك واقفات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
غ غنبالصوتيامحمدوجس ريتني شهرين على جالك جلس
بانهدمها قصور امشيدات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ف في المغنَاء معه عِشقة وفن ما حواها حسين زايد في اليمن
من زمن داؤد نغمه والصوات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ق قف لي واستقل ساعة زمان خلني بأملي كياسي والثبان
والعمامة من فواكه حاليات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ك كلفني حبيبي في هواه حمل مايتحمل العاشق كماه
ما توزنه الصخور الجامدات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
ل لو ما عشقتي ومحبتي كان ماطالت في جاوه غربتي
سبع عشر عامًا وأشهُر زايدات في الخضيرة ريتني ظلِّي وبات
م من لاموه في العشقة هرش وإن كفل دينه تعصّر عا حنش
يا فخاوخ في الابيوت أمحويات في الخضيرة ريتني ظلي وبات
ن. نرجوكم السلامة منهن واللحايا الغُبر تبليهم بهن
يا مقاضم في قشين مركزات في الخضيرة ريتني ظلي وبات
و وادي الغيظ ماهو للبقوش وإن توطّت فيه لحجية دروش
باتعمم في الشعوب المجدبات في الخضيرة ريتني ظلي وبات

هــ هـرج مـن كـان بـالـوادي خبير دحّـق الحيّات في الشُعب الخضير
مـا يـدحَّـق إلا مـعـانـق مـشـرفـات في الـخـضـيـرة ريـتـني ظـلـي وبـات
ي يـا إلـهـي دلّـنـا وأنـــت الـدلـيـل على طريق الخير والفعل الجميل
لا تـؤاخـذنـا بـسـوء الـمـاضـيـات في الـخـضـيـرة ريـتـني ظـلـي وبـات

هذه هي أروع قصيدة قيلت في الغزل الشعبي لمن يتمعن معناها وأسلوب الشاعر فيها، فقد أبدع وكفى ووفى، فبالرغم من أنها شعبية إلا أنها ممزوجة باللغة العربية. فالشاعر عمر بلحمر مشهور بقوة اللفظ والمعنى، شاعر عرف بمقارعته للشعراء الفطاحل وحكيم من حكمائه، فلو استطعنا أن نشرح هذه القصيدة لوقف العقل حائرا أمام عباراته الجميلة وكلماته الرنانة، ولكن هذه مجازفة لسنا أهلا لها ونترك المجال لأصحاب الدراية والمعرفة.

وشعر الغزل كثير، ولقد كتبنا كتابا شاملًا يفي بالغرض في كل جوانب وحياة القبائل في حضرموت، فليرجع له من أراد وهو بعنوان: (**الشاعر المقدم سعيد بن سالم بانهيم وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان**).

الباب الثالث

حل خلافات القبيلة

كما قيل قديما: الحاجة أم الاختراع، فلما تكتلت الأسرة في بوتقة واحدة أصبحت تحن لبعضها البعض وتشكل عصبة واحدة ولحمة قوية، ومع مرور الوقت وطول السنين زادت الأسر وتفرق الأبناء وزادت ضغوطات الحياة وكثر الخلاف، فكان لابد من وضع شخص يعتبر هو الذي يتحاكم إليه الأفراد في كل شؤون حياتهم فكان (**مقدم الدار**) ومعنى مقدم الدار أي الذي يربطه نسب بالجد السابع من أحد فروع الأبناء من الجد الأول وهكذا تتفرع ديار كثيرة لكل دار (مقدمهم)، أو مايسمى ببعض المناطق الشيخ ثم يجمع هذه الديار (بو الطائلة)، فإليه يلجأ الجميع عندما تكبر القضية أو المشكلة أو تتعدى حدود القبيلة أو كيان المجتمع أيا ما كان نسبه أو معدنه، فكثيرا مانسمع في قبائل نوح وسيبان هذه العبارة (**عادة حسن والجويد**) وتعني القوانين والنواميس والأحكام التي سنها هذان المقدمان، وهما حسن باصريح والجويد باقديم، في عصور قديمة، ثم منهما تفرعت وكبرت قبائل نوح وسيبان ولهم تاريخ موغل في القدم والنقوشات، المهم بدأت القبائل تأخذ هذه القوانين وتطبقها في حياتها اليومية وأصبحت دستورًا ومرجعًا ليومنا هذا، وقد كتبت بحثا عن هذا الموضوع ونشر بمجلة «**شعاع الأمل**»، ففيه المزيد عن بعض هذه القوانين والأحكام التي ترجع إليها كل قبائل سيبان ونوح وأخذت منها فيما بعد كل القبائل الأخرى المجاورة لهما.

النواميس

نسمع أحيانًا شخصا يقول: أنت بلا ناموس، أي بلا قانون وبلا إنسانية وبلا ضمير يردعك عن فعلتك التي فعلت. وهذه الكلمة تتكرر كثيرا في الأرياف التي ما زالت تحتفظ بفتات التراث والعادات والتقاليد التي بدأت تذوب في خليط المجتمعات وتداخل اللهجات وظهور مصطلحات جديدة ميتة لا معنى لها ولا روح لها بين شبابنا وضاعت تلك القيم والمبادئ الأصيلة، والتي نحاول أن ندون ما حفظناه قبل ضياعه ونسيانه.

احترام شيخ القبيلة: الاحترام كان سمة وقانونا لايحيد عنه لا صغير ولا كبير، فالكل سواسية، فالعاقل له تقدير وتقديس كبيران، فلا أحد يمشي أمامه والكل يخدمه سواء قريبا له أو لا يعرفه يوسع له في المجلس، يقضي حاجته، يخفض له الصوت، ويلين له الجانب، فإن تكلم سكت الجميع وأنصتوا له، قوله نافذ ومطاع، وخدمته تعتبر واجبا وتشريفا لمن يفعلها ويسارع إليها؛ هكذا كان للكبير شأن عظيم، لذلك كانت العادات والتقاليد بحضرموت لها شأن عظيم، وكانت نواميس وقوانين يحفظها الجميع؛ لهذا ساد التراحم والأمن والوئام والسلام بين الجميع، ولهذا عندما يتكلم شيخ القبيلة أو **(بو الدار)** يسكت الجميع ويعتبر، حكمه نافذ لا يقبل الطعن ولا الزيادة ولا النقصان؛ لأنهم كانوا حكماء قومهم، قلبهم قلب رجل واحد، لا يتكلم الشيخ إلا بعد أن يصدر حكما يشرف قومه ويعز مقامهم ويتفاخرون بحكمه عند الغرباء، كان الشيخ يسمع لدعاوى الجميع ورأسه إلى الأرض لا تسمع صوتا ولا همسا، فبعد أن ينهي الجميع سرد مشكلتهم يكون الشيخ قاموسا وذا عقل وحافظة لا تغيب عنه شاردة ولا واردة، وهنا يسرد عليهم كل ماقالوه ثم يعطيهم الوعد

لإصدار حكمه وله شوير (**المستشار**) يستشيره فيما أشكل عليه وغاب عنه، وبعد أيام يجمع القوم ويحضر معظمهم ليسمعوا ويستفيدوا فيصدر حكمه النافذ فيطيع الجميع وتحل القضية في لمح البصر ويتصافح المتخاصمون وتعود الحياة إلى طبيعتها وهكذا دواليك.

مقدم القبيلة وفراسته

كان مقدم القبيلة يتصف بحكمة وقوة عقل وذكاء خارق إلى جانب حفظه كل (الدعاوى) أي دعاوى المتخاصمين ومعرفة كل صغيرة وكبيرة، ندلل على قصتين من ذكاء وفطنة مقادمة أهل حضرموت قديمًا لنعرف مدى فراستهم وسرعة بديهتهم، كيف حكموا في قضايا صعبة وتحتاج لخبير متمرس وداهية فطن.

كان هناك خصام كبير بشأن (حاشي) صغير الإبل نتج قبل شهر فقط وجدوه عند جملين فكل يدّعي أنه له وكان الحاشي يرضع من كِلا الجَملين والسبب أنه أحد الجمال أيضا نتج ولكن جاءت الضبع وأكلته فبقي هذا الحاشي وكل يدعي ملكيته. ذهبوا لأحد المقادمة فقال لهم: اجعلوا الجملين ثلاثة أيام بلا ماء وأنتم ضيوفي خلال هذه الأيام لكي أحكم في هذه القضية فوافق الجميع، وبعد ثلاثة أيام طلب من القوم يذهبوا بالحاشي الصغير ويتم ربطه عند الماء ويبعد قرابة كيلو من الجمال ثم قال: الآن أطلقوا الجملين فالجمل الذي يذهب إلى الحاشي ويرضعه ويحن عليه فهو له وصاحبه يعرف جمله، وأما الجمل الذي يذهب مباشرة للماء فهو ليس بصاحب الحاشي، وفعلًا حن الجمل للحاشي رغم الظمأ والعطش وصار يرضعه بينما الجمل الآخر ذهب للماء مباشرة.

ومن حكماء الحضارم هذه القصة يقال: إن رجلا معه أولاد وكان غنيًا وقد شارف على السبعين عاما فتزوج الثانية وهي بنت تبلغ الخامسة عشرة اعترض الأبناء والزوجة الأولى ولكن الشيخ العجوز تزوج ولم يمر أسبوع حتى مات الرجل وذهبت البنت إلى بيت أهلها، ومرت السنون وبعد خمسة عشر عاما جاءت الزوجة الثانية ومعها أبوها وأفراد من قبيلتها ومعهم ولد شاب يبلغ من العمر خمسة عشر عاما وقالت: هذا ابني وهو أخوكم من أبوكم وأريد ورثه وحقه أسوة بكم فضحك القوم وقالوا لقد تزوج أبي أسبوعا واحدا فقط ثم مات فهل يعقل أن يكون هذا الولد ابنه ؟!! وزاد الصياح والخصام بين القوم حتى قال لهم طرف ثالث: دعونا نذهب للشيخ الحضرمي فلان ويحكم بيننا وما قاله نأخذ به سواء لكم أو علينا. وافق الجميع وذهبوا كلهم فلما وصلوا رحب بهم وقصوا عليه أمرهم فقال: لا عليكم بعد القراء (حق الضيافة) نحكم في هذه القضية. ثم قال: أين ذلك الغلام الذي تدعون أنه ليس أخاكم من أبيكم ؟ فأشاروا إليه، فقال له الشيخ الحضرمي: اذهب لذلك الوادي ستجد راعية صفتها كذا وكذا وسترى بعينك كبشا أبيض ليس له شبيه أريدك أن تأخذه بدون أن تكلم الراعية وتجري به إلى هنا هل فهمت؟ فقال الغلام: نعم. فانطلق ووجد الراعية وأخذ الكبش وكانت الراعية ابنته ذكية وفطنة، فاستغربت هذا الشاب صاحت به ولكنه لم يلتفت فانطلق كالسهم وجاء بالكبش وأعطاه الشيخ الحضرمي في ذهول واستغراب من الجميع لم يفعل الشيخ هذا العمل المشين عند العرب يجعل الغلام يسرق الكبش من غنمه وابنته لا علم لها بهذا أكيد خائفة ومرعوبة من هذا الفعل غير اللائق. فجاءت ابنته تصرخ فخرج لها قائلا: ما بك هل حصل مكروه؟ قالت: نعم، سرق أحدهم كبشا أبيض

من أغنامنا وولى هاربا يا أبتي؟ فقال الأب: صفيه لنا (أي ماهي مواصفاته) والقوم يسمعون، فقالت: عندما أقبل علي في المرعى كأنه بنت في الخامسة عشرة، وعندما أخذ الكبش وجرى به كأنه شيخ في السبعين من عمره، فخرج القوم وقالوا لقد حكمت أنت وابنتك وأخذوا أخاهم. هكذا كانت الأعراب تدير الأمور والقضايا بحكمة وحنكة وذكاء منقطع النظير.

من أهم النواميس الريفية عند القبائل

قلنا سابقًا: إن القبائل مع مرور السنين استطاعت أن تكون لها نواميس بمعنى قوانين عرفية لتنظيم حياتهم وحل مشكلاتهم وترتيب أمورهم، لقد نشرت بمجلة شعاع الأمل العدد ١٥٠ لعام ٢٠١٤م مقالا بعنوان (**قبائل آل سيبان تحت المجهر وعادة حسن والجويد ماذا تعني وما مضمونها**)، نقتطف منها بعض هذه القوانين ونضيف لها ما نتذكره فهي كثيرة ومتنوعة، ومن أهم هذه القوانين:

١. **جريمة القتل**: أحيانًا تحصل عملية القتل بين القبائل ويُعرف قاتله وأحيانًا أُخرى يُقتل القتيل ولا يعرف قاتله في هذه الحالة ينظر إلى القتيل هل له أعداء أو بينه وبين قبيلته وقبيلة أخرى أي ثأر، فإن لم يكن كذلك ينظر للقتيل في أرض من قُتِل أو من جيرانه فيعقد الاجتماع بين القبائل المعنية، فإن كان المقتول رجلًا يحلف من وجد في منطقته **أربعين حالفا** بأنهم بريئون من دمه، وإن كانت امرأة يحلف **عشرون حالفا** (هو من يحلف اليمين) براءة للذمة.

٢. **العَقَدة**: بفتح العين والقاف، وهي: مصطلح في نواميس أهل البادية وتعني الهَم بالقتل أو التهديد وعليه غرامة مالية تقدر **بمائة وعشرين** قرشا،

طبعا هذه حال سن القوانين في ذلك العصر، وللعصر الحديث شأن آخر فيحدد مقدم الطائلة مع كل مقادمة (شيوخ) القبائل ما يعادل ذلك الوقت بالعملة الراهنة.

٣. **العَدوة**: بفتح العين وسكون الدال، هي: الاعتداء ومجاوزة القوانين في حقوق أي فرد من القبيلة أو خارجها للممتلكات الخاصة والغرامة تقدر على المعتدي **بستين** قرشا (القرش هي عملة من الفضة).

٤. **الهَامِية والدَامِية:** وكان للمرأة نصيب كبير من النواميس والأعراف القبلية لتحفظ وتصون العرض والشرف وقيمتها وانفتها، **فالهامية**: عندما تتعرض المرأة للعذاب الجسدي، فينتج عنه أذى بالجسد كالكدكات والأورام ونحوها دون إسالة الدم وغالبًا مايحدث هذا من الزوج، فالغرامة فيها **هي قرش** واحد فقط يدفع لأبيها أو من يقوم مقامه كالعم والخال ونحوه. **والدامية** ما يحصل جرى الأذى من جروح عميقة وتسيل فيها الدماء من جسد المرأة نتيجة الضرب سواء باليد أو بأي شيء يحدث الضرر البدني والنفسي ففيه غرامة تقدر **بقرشين.**

وأما إذا اعتدى الزوج على الزوجة وهي نفرانة (هي مصطلح ريفي يعني غاضبة وتركت الزوج وذهبت لأهلها نتيجة خلافات زوجية) أي اعتدى عليها وسط الطريق وهي ذاهبة لأهلها فعليه غرامة كبيرة كأدب له تقدر **بستين** قرشا.

٥. **النهب والسرقة**: كانت تحدث بين القبائل في ذلك العصر سرقات مايسمى (الهوش) ونهب وغارات، وذلك بسبب تحديات قبلية بينهم أو خلافات وغالبا ما تكون نتيجة للجوع والفاقة، ولكن العرف والناموس لم يترك

هذا الأمر، فمن عُرِف وضُبط متلبسًا بالسرقة والنهب فعليه الغرامة وهي كالتالي:

أ) ففي الماشية (الأغنام): على الرأس الواحد يمين إذا اتهم أو شك فيه القوم، وفي الثلاثة رؤوس وما فوقها خمسة حلاف يقسمون اليمين.

ب) وفي الإبل: ففيها إذا سرقت عشرة حلاف وهكذا تسير القوانين القبلية والأعراف لتصون المال والعرض والأرض والنفس.

٦. **نكران الأخ لأخيه**: وشدد العرف القبلي في هذه الفقرة وتعني هنا عندما يكون الأخ من القبيلة مظلوم أو مغلوب على أمره ثم يستنجد بأخيه وقت الضيق وعند الحاجة طلبًا للحماية أو النصرة، ثم يخذله فعلى مقدم القبيلة أن يفرض عليه غرامة حسب القانون تقدر بألف قرش، وهي غرامة باهظة الثمن عقابًا له على شق عصا القبيلة ولكي لا يفرق كلمتهم ويمزق شملهم.

هذه لمحة عن مضمون بعض من قوانين ونواميس القبيلة في ذلك العصر والتي اندثر معظمها ولم يبق إلا فتات العرف والقانون بسبب تخلخل القبائل وتشتت كلمتها وتفرق أهلها بسبب المصالح الدنيوية وصدق قول الشاعر الكبير عمر بلحمر عندما قال: (لكل دولة رجالاتها).

المرأة النفرانة

وتعني في العرف القديم امرأة صار بينها وبين زوجها خصام شديد فنفرت (هربت) لبيت أبوها لتشتكي زوجها وعلى الأب إرغامه للحضور ويطلب منه)العدالة)، والعدالة بالعُرف القبلي أن يضع سلاحه أو خنجره عند طرف ثالث ليحكم في هذه القضية وتستخدم العدالة لكي يذعن للحق ولا يتهرب

فيقول الزوج أو غيره: هذه عدالتي للحكم إن كنت أنا المخطئ وأريد زوجتي تعود بيتها فيحكم طرف ثالث، فإن كانت الزوجة مخطئة حكم الحاكم (وهو الطرف الثالث) على أبيها مبلغا معينا كأدب لها ولا تفكر مرة أخرى في عصيان زوجها، وإن كان الزوج مخطئا فعليه غرامة مالية حتى لا يهين بنت القبائل فهي معززة ومكرمة.

حصلت هناك قصة قديمة تبين حرص الآباء على تربية بناتهم تربية تجعلها تلتصق بزوجها وتصبر عليه وتقوم بكل مهامها دون تذمر ولا تأفف، فحصل ذات يوم أن ابنته جاءت نفرانة من زوجها إلى الأب تريد أن تؤدب زوجها وكانت ابنته فيها نوع من الغنج والكسل في شؤون بيتها، فأحس الأب بابنته وكتم ذلك، وقال معلنًا شهامة أمامها: دعيه واجلسي عندي حتى أعلمه كيف يصون ويحترم بنت القبائل، وأنك زوجة وليست خادمة. كان الزوج يحبها ولا يرهقها بالعمل ولكنها تربت كبنت على الغنج والترف، وأحس الأب بأنه لم يربها جيدًا، مرت ثلاثة أيام والأب لا يرهقها بعمل ولم يكلفها مالا تطيق وفي اليوم الرابع قال لجارية عنده وخادم اذهبا لمدة شهرين إجازة ولا تعودا إلا بعد إكمالكما الفترة المحددة، وفي الصباح الباكر جاء الزوج بعد مسافة مرهقة فرحب به الأب وأكرمه وطلب الزوج زوجته وتأسف لها وكانت بالقرب من الخيمة فقال الأب: يا ريحانة هل تريدين العودة مع زوجك؟ فضحكت وقالت: لا، حتى يتعلم كيف يعاملني كزوجة لا خادمة، ثم ذهبت بعيدة عنه. عاد الرجل خائبا فلحقه الأب وهمس له بكلمات في أذنه فضحك الزوج ورحل. وعند بزوغ الفجر نادى الأب: يا ريحانة اجلبي الحطب واحلبي الشاة واطحني الخبز، هيا انهضي من نومك. فقالت ريحانة: وأين الخدم يا أبتي؟

فقال الأب: لقد ذهبوا ولن يعودوا مللت منهما يطلبون أجرة أكثر، أنت اليوم عندي فقد ماتت أمك منذ زمن بعيد وربيتك فأحسنت تربيتك واليوم جاء دورك لتخدميني هيا يا ريحانة يا قرة عيني. وهكذا ظلت البنت في عمل شاق وتعب وشغل دؤوب، وبعد شهرين عاد الزوج وطلب زوجته وأنه نادم على ما فعل بها إن كان مخطئًا فصرخ الأب قائلًا: كلا لن أعيدها إليك لقد جعلتها خادمة ببيتك ولم تكرمها وأريدها هذه السنة لتخدمني وتقوم بأعمال المنزل وتربية الأغنام وجلب الحطب، فأخذت ريحانة ملابسها (بقشتها) وقالت: يا أبي أريد زوجي لابأس أن أكون خادمة له ما حييت أنا المخطئة، ثم لحقت بزوجها والأب يصرخ يا ريحانة أنا وحيد من يجلب لي الحطب ويحلب الشاة ويطحن الشعير ومن؟ فنظرت فإذا الخادم والخادمة أقبلا فقالت ريحانة: هاهما أعطهما يا أبي أجرة يستحقانها فهما نعم الخادمين، وغابت عن الأنظار، ابتسم الأب وقال: لن تعودي إليّ (نفارة) ما حييت. لقد اتفق مع زوجها بأن يؤدبها له وها قد كان.

عادة التشنِيف للمرأة

التشنيف هو: عرف كان بين بنات القبائل ثم انتهت هذه العادة الجاهلية، ومعناه أن المرأة المتزوجة إذا أحبت شخصا آخر فترحل إليه ويعلن هو أنه شنَّف فلانة بنت فلان من زوجها وعليه أنه مستعد أن يدفع كل ما خسره الزوج الأول وأضعافا مضاعفة، وهنا يتم تطليقها منه بحكم قبلي، ويعلن زواجهما علنًا ويذكر للناس أن فلانا شنَّف زوجة فلان أي حرمها منه عن عشق ومحبة من الطرفين. وهي عادة قبيحة وقذرة أن تتنقل المرأة من حضن لآخر باسم التشنيف ولكنها عادة كانت ثم بادت.

التربيع للبنت الزانية

هذه العادة مازالت سائدة عند كثير من القبائل بحضرموت، حيث إنه قد تُخطئ البنت وتحبل (تصير حاملًا) بغلام وحينها تنصحها أمها قبل أن يعرف أبوها فيقتلها ويدفن عاره بيده أن تذهب لأحد القبائل القريبة منها وتتربع عندهم أي تطلب الستر والحماية والوجه (وهو وجه القبيلي بأن لا يلمسها أحد من قبيلتها بسوء أبدًا) فالتربُع هو حماية لها وصون لها وتذهب القبيلة لأبيها وتأخذ منه العهد والميثاق بعدم إيذائها أبدًا، ويحضر الفاعل ويطلب منه إما أن يتزوجها ويسترها والغلام يربيه كابنه أو يدفع مالا يحدده الحاكم مع أحكام مغلظة وقاسية.

حصلت قصةحقيقية، حيث أخطأت فتاة فعلم أبوها بأن ابنته حامل فسكت حتى أظلم الليل فتسلل لها خلسة وطعنها عدة طعنات ثم حفر لها القبر ودفنها ونام، نهضت الأم فوجدت آثار الدم فصرخت وولولت، فقال لها وكان رجلا شديدا وذا قلب جبار وقوي: اسكتي وإلا ألحقتك بها لقد غسلت عاري هيا احرقي ثيابها وأخبري الناس بأن العار قد دفناه وغسلنا وجهنا منه.

الوجه عند القبيلي

هي عادة قائمة إلى يومنا هذا والوجه بالمفهوم القبلي هو مثل ما يُقال في الجاهلية: لقد استجار بي فلان فأجرته، بمعنى أنه تحت حمايته وفي عهدته. الوجه القبلي هو أن يقال فلان في وجهي ويرفع سبابته ويخط بها من الجبين مارًا بالأنف أي فلان تحت حمايتي وعهدتي طالما هو عندي أو في أرضي حتى يخرج منها. فهنا من قتل هذا الشخص تحركت كل القبيلة للقصاص منه ولو تدخل في حرب كبيرة مع قبيلة القاتل فإهدار ماء الوجه عار وجريمة قبلية،

لذلك قديمًا كان الرجل القاتل أو الخائف من قبيلة ما عندما يريد المرور من أرض القبيلة التي تطلبه يذهب إلى أحد السادة أو المشائخ (مثل آل العمودي آل باراس آل بن مالك الخ) ويطلب منهم أن يأخذ (سِيَّر) أي شخص يؤمن له الطريق حتى يمر منها، بهذا يأمن على نفسه وحمولته حتى ينفذ إلى قبيلته.

الشفاعة في المال والسكن

الشفاعة أن يتقدم أحد أقرباء البائع ويشفع في المال الذي باعه قريبه ويعترض على البيعة بحكم أنه هو الأولى والأقرب فيقبل العُرف والعادة شفاعته وتبطل بيعة الشخص الغريب ويدفع القريب ما دفعه ذلك الرجل ويأخذ المال، وهذه عادة حميدة مازالت قائمة إلى يومنا هذا.

الرفق عند القبائل

هذه عادة قديمة من عوائد القبائل في عدم التفريط في ابنة عمه أو خاله أو من قبيلته. ومعناها أن يعلم ابن عمها أو خالها أو أحد أفراد القبيلة بزواج هذه البنت من رجل غريب ليس من قبيلتهم وهو يريد هذه البنت فيذهب إلى أبيها ويوقف مراسيم الخطبة أو الزواج ويقول: لقد رفقت عليها أنا أولى بها، وهنا عليه أن يدفع كل ما خسره الخطيب الأول وتكون زوجة له حسب العرف القبلي وهنا لا مشورة للبنت ولا يؤخذ برأيها.

ياعيبتاه يا لومتاه

من أجمل العادات والتقاليد عند الحضارم هذه الكلمة التي بدأت تندثر في العصر الحديث، فقد كان الحضرمي يعلّم أولاده منذ نعومة أظفارهم هذه القيم والمبادئ «يا عيبتاه يا لومتاه»، فينشأ الطفل على الأخلاق والقيم فلا

تسمع بسرقة ولا بغش ولا بحيلة تؤذي إنسانًا، ينشأ الحضرمي أمينا صادقا في كلامه وتعامله ظاهرًا وباطنًا. حكت لي جدتي فقالت: حصل منذ أكثر من خمسين عامًا أن أعرابيا جاء ليشتري حاجيات له (مِيرة) من بعض مدن حضرموت ومعه غلام له يبلغ من العمر الخامسة، وبينما كان الأب مشغولًا بربط حاجياته على إبله وهمّ بالرحيل لبدوه صاح رجل: لقد سرق الغلام حبة نعنع (شوكلاته) التفت الأب وهو يعتزي (والعزوة عند الحضارم قد تكون بو مرشد مثلاً لو كان من قبيلة المراشدة، بو شاخ لو كان من المشائخ آل باراس آل العمودي، بو عبيد، بو قديم، بو فلان وهكذا الخ)، فإذا بابنه بيده الشوكولاته فأخرج سكينه وقطع ثلثين من أذن الغلام، حاول الجميع منعه ولكنه رفض صاح صاحب الدكان إنه غلام يا رجل ارحم ابنك، قال: يا عيبتاه يا لومتاه، أيقال ابن فلان سرق. هذه القصة تدل على حنق وغضب الحضارم من كلمة سرقة أو غش هؤلاء هم الحضارم أصالة وتاريخ وقمة أخلاق وقيم.

ماذا يعني مصطلح الشتوة والراية عند المزارعين الريفيين؟

الرَاية: تأتي من ري الأرض بالماء وتشبعها في مواسم الأمطار، لذلك تترك بعد شربها أسبوعا أو أسبوعين، ثم يتم حرثها بسنة الحراثة وشق الأرض وقلبها رأسا على عقب ومن ثم زرعها بما يناسبها حسب العرف والعادة، وهذا يكون في كل فصول السنة وغالبا مايخرج فصل الشتاء من هذا لعدم وجود أمطار موسمية فيه وهذه هي الراية.

الشَتوة: تسمى بهذا الاسم لعدم وجود أمطار موسمية فتجف الأرض وتتصلب فيتم شقها وحرثها استعدادًا وتجهيزًا لموسم الأمطار، وبهذا تسمى شتوة هذا هو مفهوم الشتوة والراية عند المزارعين الريفيين لأن جل اعتمادهم على موسم الأمطار.

حساب الجريدة لقياس الأرض الزراعية

بعد جهد توصلت من أهل الخبراء لحساب الجريدة ومعرفة كل المعلومات عنها بكل دقة، وهذا القياس موجود بمرتفعات هضبة حضرموت لحساب (شروجهم) مفرده شرج بمعنى أرض زراعية، وكنت أسأل الكثير من المزارعين ولكني كنت أتحصل على معلومات ناقصة فلا يعرف تفاصيل الحساب كيف يتم، وبفضل من الله تحصلت على هذه المعلومات القيمة لتسجل للتراث الحضرمي والأجيال، وسوف أشرحه بالتفصيل مع أمثلة توضيحية.

والحساب النهائي هو ما يسمى مطيرة، **وهو نصف العرض × ربع الطول**

الجريدة: هي وحدة قياس استخدمت قديمًا وما زالت لحساب الأرض الزراعية لكي يعتمدها صاحب الحراثة، وعليه يتم حساب الشتوة والراية وقد عرفناها في بحث سابق بهذا الكتاب.

إذن الجريدة: وحدة قياس للأرض الزراعية قد تكون من عود أو حديد أو حبل **وطول الجريدة = ست أذرع والسابع إلى خاتم الإصبع.**

وللتوضيح: الذراع ٤٥ سم والذراع الأخير (السابع) = ٤٠سم بمعنى

٦×٤٥= ٢٧٠ سم مع الذراع السابع = ٤٠ سم **٢٧٠ +٤٠ = ٣١٠ وهو طول الجريدة** التي تستخدم لقياس الأرض الزراعية، وفي الجريدة تقسيمات عددها اثنا عشر قسما أي كل قسم أو جزء = **٢٥سم** ٢٥ × ١٢ = ٣١٠ سم.

القانون للمطر جمع مطيرة هو = نصف العرض × ربع الطول.

كل ضربة بالجريدة تعتبر واحدة.

مثال الأرض المتساوية سواء مربعة أو مستطيلة:

٢٠ جريدة طولًا ١٠ جرائد عرضًا

نستخدم قانون المطيرة وهو = **نصف العرض × ربع الطول**.

٢٠ ربعها = ٥ طولًا ١٠ نصها = ٥ عرضًا

إذن ٥× ٥ = **٢٥ مطيرة**، وهو الحساب النهائي للأرضية الزراعية للمالك.

مثال الأرضية غير المتساوية سواء على شكل منحرف أو مثلثة أو غير ذلك:

٢٠ جريدة للطول.

العرض أحدهما ٩ جرائد والثاني ١٥ جريدة.

القانون المطر هو = **نصف العرض** × **ربع الطول**.

إذن ٢٠ جريدة ربعها = ٥ طولا، العرض نجمع ٩ جرائد + ١٥ جريدة = ٢٤ جريدة عرضًا نصفها حسب القانون = ١٢ جريدة.

نستخدم قانون المطيرة وهو = **نصف العرض × ربع الطول**.

إذن ٥ جرائد × ١٢ جريدة = ٦٠ مطيرة انظر استخدمنا كلمة المطيرة في آخر عملية حسابية فقط، إذن حساب الشرج (أو المزرعة أو الأرض الزراعية) هو ٦٠مطيرة.

البَهشَة

بفتح الباء وسكون الهاء وفتح الشين، هو مصطلح ريفي قديم يطلق على موسم الخريف (**البلح، التمر، البسر، الخ**)، فكل أسرة تقول: نريد بهشة أي مجموعة خِيل بكسر الخاء، وهو العذق من النخلة، فيبش القوم ويتشارك الجميع في شراء عدة نخلات من مديرية حجر أو منطقة روبة أو وادي دوعن ثم يتقاسمونه بينهم هذه هي البهشة.

الباب الرابع
الأواني المستخدمة قديماً

هي كثيرة ونذكر أهمها التي باتت في طي النسيان وهي من الموروث الشعبي ومنها:

التفال: هو يمثل صحنا مصنوعًا من خوص النخل بأشكال فنية ورائعة ويصنع يدويًا وغالبًا صانعوه من النساء، خاصة في مديرية حجر وميفعة ودوعن وحضرموت الداخل، وغيرها من المناطق، وهي تستخدم للحم وتجفيف الحبوب الزراعية.

المسرفة: هي أصغر حجمًا من التفال تقريبًا قرابة الذراع ونصف الذراع عرضًا والارتفاع ثابت للجميع (المسرفة والتفال والغطاء) تقريباً ٧سم، وهي من الخوص تصنع يدويًا تستخدم كسفرة للأرز والأكل عليها.

الغطاء: هو أصغر من المسرفة عرضه نصف الذراع تقريبًا يستخدم للخمير والخبز، للحفظ والتقديم للضيف وغير ذلك.

كَمْبَة: بفتح الكاف وسكون الميم وفتح الباء، هي بمثابة صندوق صغير ارتفاعه قرابة ٢٥ سم وعرضه ٢٥ سم، تستخدم لحفظ الخمير والخبز والطعام بشكل عام، وهي مصنوعة من الخوص أيضا.

قفة: بضم القاف وتشديد الفاء مع الفتح، هي أصغر حجما من الكمبة وتستخدم لحفظ الطعام أيضا ووضع البيض فيها للحفظ.

الرحى: معروف منذ القدم، وهو حجر مصنوع يدويا ثقيل ويوضع فوقه حجر بنفس الحجم تخترقهما فتحة من الحجر الأعلى ويوضع فيه الحبوب

لطحنها يدويا، وهناك عصا في جوانب الرحى ثبتت بعناية لإدارة الرحى بيسر وسهولة.

المرهاة: هي حجر بشكل شبه مستطيل قد تم تسويته بحرفة بحيث يكون نوع الحجر صلبا وخاصا لكي يتحمل طحن الحبوب عليه بكلتا اليدين وله حجر يسمى (عالي) بطول الذراع تقريبا، وهذان النوعان أصبحا من التراث المندثر والمنسي، وهما المرهاة والرحى، لذا وجب علينا تدوينه وشرحه للأجيال.

خبز المجمر: هو خبز ذويق ورائع وكيفيته كالتالي: يعجن الخبز ويترك لحظات بينما يتم إشعال النار في الحطب في أرض منبسطة، وذلك كأن تكون راعية غنم أو قوم في رحلة وبعد أن تخمد النار يتم وضعه على الجمر مباشرة وطمره بالرماد الساخن والجمر لحظات ثم يقلب لكي لا يحرق ويخرج سريعًا وهكذا بقية القراص الأخرى ثم تنفض الرماد عنه والجمر ويؤكل فيكون طعمه لذيذا جدًا.

لبن الفَقَاش: بفتح الفاء والقاف تكملة للخبز المجمر يحتاج إلى لبن من نوع آخر وبطريقة سريعة وهو ذو ذوق لا ينسى، قم بحلب الشاة ثم اتركه وخذ أربعة أحجار بحجم ٥سم مفلطحة وخفيفة واجعلها على المجمر لحظات قرابة عشر دقائق، ثم أخرجها بقانصة ثم ضعها في اللبن مباشرة، فتجده يفور كأنه على النار، وهذا يسمى لبن الفقاش ثم فت خبزك في الصحفة واسكب اللبن عليه، وبالهناء والعافية فلن تنسى هذه الوجبة ما حييت لذوقها وصحتها.

المأكولات قديما

لا شك أن الطعام الجيد والصحي له دور كبير في سلامة العقل وقوة الجسد مما يعطيك قوة الصبر على تحمل الأعمال والمشاق مهما كانت، وهكذا كان الأجداد رغم الظروف الصعبة، التي عاشوا فيها ورغم شظف العيش وقلة الطعام، إلا أنهم كانوا أقوياء أصحاء، لذلك كانوا يمشون مسافات شاسعة تصل لمئات الكيلومترات، فما هي تلك الأكلات والمشروبات التي كانوا يستخدمونها.

المنقَّس: المنقس هو شراب الطاقة والقوة والصحة قديما ليس منتجا صينيا أو أمريكيا في علبة مزخرفة وعليها عضلات مفتولة ودعاية جذابة وفي الأخير هي قوة في الدعاية والأسلوب، بينما ما تشربه هو ماء ربما ضرُه أكثر من نفعه حيلة لجذب دراهمك ونقودك، أما المنقس الحقيقي للقوة والخفة، فهو دهن السمسم الصافي وغير المغشوش. تأخذ مثلًا فنجانا من دهن السمسم وفنجانا من الماء وتخلطهما وتضعهما على نار هادئة لساعات حتى تجده لا يغشَّب ولا غوش له وسكنت القعقعة وجمد الدهن لوحده هنا أخرجه، فقد تحصلت على الشراب الروحي والقوة السحرية، الآن وعلى الريق اشرب فنجانك من المنقس ولا تأكل ولا تشرب عليه وحاول أن تمشي عليه حتى تتعب، والظهر كل خبزا من الخمير واشرب فنجانا من القهوة وفائدة الخمير يقوم بامتصاص مابقي في جوفك من المنقس، وبعد العصر كل ماشئت هنا. انتهت الوصفة السحرية ولا تعاد إلا بعد سنة أو سنتين فبعد شربك لها ستشعر بنشاط غريب وخفة عجيبة هكذا كان أجدادنا، ونادرًا ما تجد جيل هذا العصر من الشباب استخدم هذه الوصفة لضعف أجسامهم لها، فقد كان أجدادنا يستخدمونها في

الشهر مرتين وثلاث مرات حتى أنهم يستخدمون كمية منها وتستخدم كإدام للطعام فتفتح الشهية وتقوي الجسد والبدن.

الصبر: هو شراب مر وعلقم ولكنه صحي ومقاوم للأمراض، وقد تكلمت عنه وشرحت كيف يشربه الأطفال، وهنا سنتكلم عن الكبار كانوا وهم متزوجون في كل عشرة أيام خاصة فصل الصيف يشربون كأسًا على الريق لينظف البطن ويمتص كل سمومه.

الفتَّة: هي نوع من الطعام يفت في اللبن أو المرق أو مايسمى (حامي لخم) بأي نوع من الخبز سواء كان خميرا، مسيبليا، طهفا، ذرة، برا، وغالبًا ما يُفت الخبز وقت مواسم الخير (بالروبة)، وهي معروفة من لبن الأغنام فتجعلك تأكل طعامك وتفتح شهيتك، وهذا معروف عند أهل البادية إلى يومنا هذا، ومن أنواع الفتَّة:

أ) **فتَّة الطهف**: وهو نوع من الحبوب السمراء صغيرة جدًا تطحن ثم تسكب لها اللبن وياحبذا لو كان لبن أغنام، ثم تخاط معها السمسم وسمن الغنم هذه الوجبة تصُم العظم وتقوي البدن.

ب) **فتَّة الخمير أو الذرة**: وهي معروفة وتكلمنا عليها تضاف لها اللحم لفتح الشهية.

القطيف: هو خبز من البر الأحمر يقطع إلى قطع صغيرة في الإناء ثم يصب عليها مرق اللحم (سمك القرش) وهو دافئ جدًا، ثم يضاف له السكر وزيت السمسم والفلفل الأسود واللحم فيكون وجبة لذيذة وشهية.

الجَفنَة: هي وليمة من عدة أقراص من الذرة تُفت مع اللبن في صحفة كبيرة

تسمى (الجفنة)، ثم يضاف لها قطع اللخم ودهن السمسم والفلفل الأسود وتقدم في الأعياد لكل الجيران لكي ياكلوا منها، كانت هذه العادة تؤلف القلوب وتجمع الناس ويكثر الخير والبركة فلما قطعت ذهبت نكهة التقارب والتلاحم، فعاداتنا في مجملها حياة للقلوب والتآلف لو حافظنا عليها.

النشُوف: هو شراب من الذرة تجلب دقيق الذرة (طبعًا بعد تخمير الدقيق) ويوضع على النار مع مايغمره من الماء وضف له كمية من الثوم والبهارات والملح واخلطه باستمرار قرابة الساعة إلا ربعا ثم أخرجه وهو دافئ وأضف له الفلفل الأسود والليمون واشربه وهو دافئ فهو علاج للزكام وهو يعتبر طعاما صحيا وينفع لكبار السن لأنه سريع الهضم ومغذٍ.

الشَهَاب: نقوم بتحميس الذرة في (محماس) أو غيره، ثم يوضع فيما يغمره من الماء ويوضع على نار هادئة حتى ينضج، ثم أضف له الثوم والفلفل واللبن، ثم يشرب دافئًا لعلاج الزكام والمفاصل، وهو غذاء لكبار السن عندما تنعدم شهيتهم والبعض يفضل شرب مرق الشهاب ثم يأكل حبوب الذرة فتكون لينة وناضجة جدًا.

المريوك: المريوك أكلة شعبية عند أهل الريف وطريقتها نضع أرزا أبيض على النار لمدة عشر دقائق تقريبًا حتى تجده قد نشف عنه الماء تضيف له دقيقا أحمر وملحا ثم تدوكهُ بمعلقة كبيرة أو عود يحرك الخلطة هكذا حتى تجده قد نضج فتخرجه وتسكبه على الصحن وتضيف له دهن السمسم والفلفل الأسود والليمون واللخم بهذا تكتمل وجبة المريوك الشعبية.

أكل اللحم: كانوا يأكلون لحوم الإبل والغزلان والظبى والأرانب وكل طيور البراري، لهذا تجدهم أقوياء أصحاء لأنهم يأكلون ويمشون عليه

مسافات كبيرة لهذا يقال: (تعش وتمش وتغد وامتد) وكانوا يقولون: (لقمة على فاقة خير من رُبع في ناقة). ويختارون أوقاتهم للأكل والشراب ففي في الشتاء ينصحون بأكل لحوم الضأن؛ لأنه رطب وفي فصل الصيف ينصحون بأكل لحوم الماعز لمقاومة الرطوبة.

الحَتِي: هو مسحوق النبق من أشجار السدر فكانوا يحرصون على هذه الأكلة سواء مع الماء أو (الروبة)، فكانت تفتح شهيتهم للطعام وتعتبر غذاء يقاوم الجوع والجهد فإن لم يجدوا (الحتي) أكلوا من النبق ما استطاعوا ليسد جوعهم في ذلك الزمان.

العُكَّة: بضم العين وفتح مع التشديد الكاف، هي جلد مدبوغ يستخدم لحفظ سمن الأغنام ويسمى أيضًا سقاء، حيث إن الراعية تستخدمه لحفظ أغراضها وطعامها عندما تسرح بالأغنام من شروق الشمس إلى المغيب.

الدكِيس: أكلة من الذرة انعدمت في الوقت الحاضر وكيفية استخدامها ما يلي: تأتي بخبز الذرة بعد أن تخرجه من التنور وتقطعه قطعا صغيرة جدًا ثم تضعه في التفال، وقد سبق تعريفه، وتسكب عليه اللبن لتشبع به رويدًا رويدًا مع عجنه باليدين باستمرار، وهكذا حتى تراه قد تشبع باللبن طبعًا لبن أغنام ثم ضعه في صحفة واسكب له لبنا يغمره وضف له سمن الغنم أو سمن البقر ودهن السمسم وكل هنيئا بطعمه لذيذ وشهي وهو مايسمى بالدكيس.

شَتني: هو نوع من الإدام يستخدم عند أهل البادية إلى يومنا هذا وطريقة الشتني تأتي بعدد من الفلفل الأخضر مايسمى عندنا (بسباس، حرحار، مرش) وتقطعهم في ماء مقدار كأس وتضيف له ملح وحبة ليمون بهذا الإدام تستطيع أكل خبزك وهو فاتح للشهية.

وهناك أكلات قديمة وبسيطة وصحية كأكل الوزيف (سمك الساردين المجفف) ويسمى وهو طازج عند الحضارم (بالعَيَد)، وتعتبر وجبة شهية حيث يقوم الحضارم بوضعها في التنور بأعداد كبيرة، ثم تؤكل مع الأرز أو أقرص الخبر، نعود لأكلة الوزيف المجفف حيث يؤكل مع التمر الحجري (نسبة لمديرية حجر)، فيفتح الشهية للأكل حتى لا تكاد ترفع يدك من التمر كذلك يؤكل مع اللخم إلى جانب الخبز، لهذا يُقال في المثل الشعبي: (تمر ووزيف قوة يا لطيف).

الباب الخامس
طعام المرأة بعد الولادة

اهتم الريفيون والقبائل بشكل عام اهتماما كبيرا بالمرأة، فعندما تلد طفلها يتم عمل لها الآتي لتستعيد قوتها ونضارتها وصحتها بعد الولادة:

أ) العسل: يجلب لها كمية من العسل الصافي سواء من أقراص العسل أو سطول (إناء من البلاستيك لحفظ العسل)، وهذا هو الواجب على كل رب بيت تجاه زوجته وأم أولاده.

ب) ذبح لها رأس من الغنم: وهذا بحد ذاته عادة متأصلة في الأرياف إلى يومنا هذا لا يحيد عنه عاقل. ج) العصيدة: وهي معروفة عند كل الحضارم لا تستغني عنها الحامل والنفاس أبدًا، وكذا تعتبر أكلة شعبية مشهورة في حضرموت.

جـ) السمسم مع الذرة: تسحق كمية من حبوب السمسم مع سحق الذرة كمية متساوية ثم تحتفظ بها النفاس فهذه الوصفة مقوية وتعيد نضارة المرأة خلال أربعين يومًا وليست هذه الوصفة حكرًا عليها بل هي لكل من خارت قواه وأحس بالوهن والخمول والكسل حتى لكبار السن تؤخذ ملعقتان صباحًا وبعد العصر وعند النوم حتى نفاد الكمية وهي وصفة تستحق التدوين والاحتفاظ بها، البعض يضيف قليلا من السكر وأنا لا أحبذ السكر لأنه مضر بالجسم وإن كان لابد عليك بالسكر التمري.

د) التمر مع سليط السمسم: هذه الوصفة هي مشهورة في أرياف مرتفعات هضبة حضرموت، حيث تقوم بعجن التمر الحجري (المجلوب من مديرية حجر)

بالسمسم وتأكل منه متى شئت وتحتفظ بالباقي ولهذه الوصفة في فصل الشتاء أهمية كبرى، حيث إنها تعطي الجسم قوة ونظارة ويعتبر طعاما مغذيا ويغنيك عن الطعام عندما لا تجده لأن التمر منجم الفيتامينات والعناصر، ولو تمت إضافة بعض حبوب الرشاد للخلطة لكان أفضل للقوة والنشاط.

هذه لمحة سريعة وكافية عن طعام وشراب أهل البادية في ذلك الزمان، والتي نسي الجيل الجديد هذه الوصفات الصحية واستبدلها بالروتي والأندومي والطارازان والمخيَّش، فطلع لنا جيلا يقلد الموضة ركيك العظم هش الروح ضعيف الجسد.

الختان للذكر والأنثى

من عادات أهل البادية والقبائل أن تختن لأولادهم ذكرًا كان أو أنثى، وهي عادة متأصلة في حضرموت منذ مئات السنين، لم يكن هناك طب مثل ما هو حاصل اليوم، حيث يقوم خبير إعرابي بختان المواليد وخاصة الذكور، والمرأة تختن للإناث حسب الخبرة، وتجد الأم صعوبة كبيرة يوم الختان وخاصة ختان الطفل الصغير، فعليها أن تسهر ليلها وتمسك بيدي طفلها ثلاثة أيام بلياليها وتساعدها أمها أو إحدى قريباتها، ويتم قطع الدم بشجرة (الراء)، ولهذه المهمة في ذلك الوقت تقوم النساء بالسمر والشرح حتى لا تنام الأم فيجرح الغلام نفسه وهو مايسمى (**بيت المخاتين**)، حيث يشترحن طوال ثلاثة أيام، بهذا ينتهي الختان ويصح الغلام بعد أسبوع، كانت الصعوبة عند الغلام فقط حيث تكون جراحته ظاهرة ومعرضة للإدماء، وهناك نقطة مهمة حيث تقوم الخاتنة بخشف أُذني الطفلة للزينة وهي عادة معروفة في معظم البلدان، وما أن تنهي النفاس فترة أربعين يومًا تكون هناك عادة أخرى، حيث

تقوم المرأة بنقش الحناء وتبخير بيتها بأطيب البخور وتلبس أجمل الثياب، وتأتي النساء عندها ويقمن بواجب تغسيل ثيابها وثياب الطفل الصغير إذاعانًا بيوم جديد، وعلى الرجل (**الزوج**) أن يهدي لها أغلى هدية يستطيع شراءها وغالبًا ما يشتري لها طقم ذهب، إلى جانب العقيقة التي ندب إليها الإسلام لمن كان قادرًا.

هناك عادة مازالت متأصلة ببعض المناطق بحيث لو علم الرجل بأن زوجته أنجبت طفلة فهي بشارة سوداء بالنسبة له ولا يأتي لكي يراها وكذلك أم الزوج، وأما البشارة والفرحة تكون بإنجاب الغلام فيهرع الزوج ويعطي البشارة لمن بشّره، وهنا (**تصهل**) أي تزغرد أم الزوج ثلاث مرات، فيعلم الجيران بأن امرأة فلان أنجبت غلاما، أما إذا صهلت أم الزوج (زغردت) مرتين فيعلم الجميع بأنها بنت وتعتبر بشارة سوء للزوج وأمه، وهناك عادة متأصلة تسمى (**القهوة**) لأول طفل وهي مساعدة بالنقود أو الملابس أو الذهب من أقرب أقربائه وخاصة الميسورين.

الضفير: هو حبل طويل يحاك من صوف الأغنام طوله حوالي ستة أمتار، وهو من الحبال الكبيرة تستخدمه النفاس، حيث تقوم بلفه على خصرها عدة لفات حتى ينتهي الصوف، وفائدته أنه يمتص السمنة ويشد ظهر المرأة لخاصية فيه ومازالت هذه العادة عند بعض القبائل وخاصة الريف.

الصدقات عند الحضارم

من أجمل العادات والتقاليد التي يفخر بها الحضارم هي اهتمامهم بالصدقات وخاصة أهل حضرموت الداخل (سيئون، تريم، الحوطة، تاربة الخ)، وكذلك أهل دوعن وبعض المناطق الأخرى.

حتى أن الحضارم لجميل أفعالهم وأخلاقهم وسباقهم للخير وضعوا في كل مكان سقاية للشرب لعابر السبيل والغريب في أماكن بعيدة وشاقة، أما المدن والحارات فتجد تحت كل بيت في الغالب سقاية للشرب وأكبر مثال لذلك حضرموت الداخل ودوعن ومازالت صدقات الحضارم جارية منذ عشرات السنين إلى يومنا هذا من حيث حفر (**النقاب**)، وهي حفرة عميقة تحفر في باطن الأرض بصعوبة ومشقة كبيرة وهذا موجود في مرتفعات هضبة حضرموت، وكذلك حفر (**الكرفان**)، وهي حفرة أكبر اتساعا بعشرات المرات من (النقبة) وهي جميع هذه الحُفر تعتمد على مياه الأمطار الموسمية.

وتوسعت صدقات الحضارم لتشمل كل ماينفع الإنسان من بناء السدود للمياه وحفر الآبار وشق الطرقات وهناك أشجار السدر والنخيل تم وقفها كصدقة جارية وغيرها الكثير.

لبس الرجل الريفي

ويتكون قديمًا من عدة أمور وهي:

- **الشال**: وهو معروف إلى وقتنا الحالي قطعة قماش طوله خمس أذرع يستخدم كزينة يوضع على الكتف، ويحمي الجسم من البرد القارس وقت الشتاء.
- **العمامة**: وتسمى الخودة والغترة وكانت قديمًا قطعة قماش بيضاء مطرزة الجوانب يدويًا بأنواع من الخيوط الملونة والجميلة.
- **المَعوَز**: وتسمى الفوطة أو تسمى العصرة وهي معروفة عند الحضارم، وفي المدن كدوعن وحضرموت الداخل يُلبس الصارون.
- **الشيذر**: هو قطعة قماش مزخرفة بالألوان الجميلة ولها ذبال في أطرافها وكلها حياكة وتطريز باليد.

- **الكمر**: وهو قطعة من الحزام تحاط بالخصر لتلم المعوز وتثبته، وفيها محفظة لحفظ النقود.
- **الخنجر**: وهو معروف عند اليمنيين بشكل عام ويعتبر زينة الرجل القبلي، وكذلك الشفرة وهي مثل السكين لا يستغني عنها البدوي الريفي.
- **المسلة والملقاط والمكحلة**: المسلة قطعة حديد طولها حوالي ١٦ **سم** تستخدم من قبل الريفي لخياطة حموله ومحاصيله الزراعية. **والملقاط** هو معروف عند الحضارم إلى وقتنا هذا يستخدم لإنزال (السلَّى) الشوك من القدم والريفي وبدو الرحل لا يستغنون عنه في الحل والترحال ويوضع في الكمر أو يعلق بالمسبت.
- **المكحلة**: يعتبر الكحل زينة الرجل والمرأة والغلام والجارية والشاب والشابة، فكل أفراد العائلة عليه أن يكتحل صباحًا ومساءً، لذا تجد نظرهم قويا ولا يشكون من ضعف البصر ونجد شيوخا تجاوزت سنهم السبعين عاما ولا يزالون يمتهنون القنص وضرب الأهداف، فقدكانت عادة القبائل تعليم أبنائها الرماية بكل أشكالها. **وصفة الكحل**: تتكون من الصبر (مادة معروفة مرة الطعم)، عجوة تمر محروقة، الشب، المر، والكحل المعروف، نأخذ من كل شيء جزء بسيط بمقدار ويخلط بعد سحقه جيدا مع الكحل بهذه اكتملت وصفة الكحل، التي كان يستخدمها أجدادنا الأوائل لتقوية البصر وزيادة أهداب العيون عند النساء والفتيات ويعطي العينين بريقا جميلا.

- **السلاح**: ويعتبر وسام شرف عند القبيلي وزينة رجولته وشجاعته قديما، فهو فزعته إذا داهمه الخطر، وهو قوت أولاده لكي يكتسب منه كالقناصة، وأنواع السلاح كثيرة أهمها وأولها وأقدمها: سلاح **بو فتيلة**، الهطفة، بو قمع، **الميزر**، العيلمان، الشرفة، بو عطفة، **بلجيك**، بو شبة، وآخرها الآلي المعروف بسرعة طلقاته في العصر الحديث.
- **الحثمة**: هو نوع من الصوف المستخرج من شعر المواشي يُحاك ويفتل فيقوم الريفي بعصبه على ساقه، وفائدته عندما يلدغ في الخلاء من أفعى أو عقرب سام يقوم بربط مكان اللدغة بهذا الصوف فيمنع سريان السم لكافة الجسد حتى يصل إلى بيته وقبيلته ويتم علاجه فيما بعد، إما بجلب ثلاثة من الديكة جمع **ديك** ويوضع دبره وهو حي على مكان اللدغة فيسحب السم رويدا رويدا كالشفط فيموت الديك الأول ثم يوضع الديك الثاني وهكذا حتى تموت الديوك الثلاثة ويسلم المصاب، فالديك كبش فداء لإنقاذ حياة إنسان، أو يعالج بالرقية مايسمى ببعض الأرياف (**الرعاب**) أو بعلاجه بالعسل وسمن الغنم.
- **الخاتم والفص والعضاد**: الخاتم يعتبر زينة الرجل والمرأة قديما، **والفص** هو فص يحاط بالفضة، ومن ثم يطرَّز بجلد مدبوغ ويوضع في الحلق كزينة، وأما **العضاد** فيكون من الفضة أو الحديد يوضع في عضاد اليد اليمنى أو اليسرى كزينة.
- **المَخِيَّة**: هي خيوط من الجلد المُحاكة يدويا تربط فوق الساعد كزينة.
- **المَكتَب**: هو قطعة حديد تستخدم كمخيط لرقع القَرِب (السقا لحفظ الماء)، وكذلك لخياطة الحذاء وهو أقل طولا من المسَلَّة.

- **البُرنص**: قطعة قماش بيضاء نوع أمريكي تستخدم كعصابة على الرأس لضم الشعر لكي لا يحجب الرؤية عند السير أو حصول معارك بين القبائل وهو يعتبر زينة الرجل الريفي.
- **الغشاء**: هو ما يحفظ السلاح من الأتربة والأوساخ مصنوع من جلد الأغنام ويستخدم كزينة على الرأس وهو محاك يدويا لتضفي عليه جمالا وجاذبية.
- **الصَبِيغَة**: قطعة قماش سوداء طولها سبعة أذرع مصبوغة بمادة النيل (مادة مثل الطلاء تستخرج من النباتات)، ولكل ريفي قديما اثنتان ولها ذبال في طرفيها، أحدهما يرتديه بطريقة خاصة، حيث يلفها على خصره عدة لفات مثل الشكل الحلزوني ثم يربط المسبت عليها والأخرى يستخدمها كرداء توضع على الكتف.
- **المعكاف**: هو خيط مصنوع من الجلد طوله تقريبا ذراعان وله ذبال مصنوع يدويا يستخدم لربط شعر الرأس من الخلف.
- **الحَبُس**: خيوط مصنوعة يدويا من صوف الغنم كحبال صغيرة تستخدم لشد العضلات أثناء المشي لمسافات بعيدة، فلا يشعر بالتعب ولا الإرهاق تربط تحت الركبة.
- **الشفرة**: هي مثل السكين ولكنها معكوفة وحادة وهي معروفة عند الحضارم.
- **القَدِيحَة**: هي مثل خيوط الحَبُس مصنوعة من صوف الغنم ولكنها أكبر حجما تربط فوق القدم فائدتها للطوارئ في حالة لدغ هذا البدوي من ثعبان سام أو عقرب، فيقوم بربط مكان اللدغة لكي لا يسري السم في بقية الجسد.

بهذا يكتمل لبس القبيلي أو الريفي في ذلك العصر القديم، وهي من العادات والتقاليد الحضرمية.

زخرفة البيوت والنقوش اليدوية

اهتم الحضارم اهتماما كبيرا بالهندسة المعمارية وتميزها عن كل مدن العالم كناطحات السحاب (**شبام**) الأصالة والتاريخ والتراث حتى قيل المثل المشهور (**الماء في سيئون ولا سمن البقر في شبام**)، لذلك نجد بيوت كل الحضارم وخاصة دوعن وحضرموت الداخل لها ميزة وجمال جذاب ورائع في تصميم البيوت وزخرفتها من الداخل والخارج، والنقش على أبوابها ونوافذها وسقف بيوتها وسواريها، لهذا زارها المستشرقون والرحالة والكُتَّاب والصحفيون من كل أنحاء العالم وكتبوا عنها ومجدوها في كتبهم وأبحاثهم، وللأسف الشديد بدأ هذا التراث المعماري يختفي بل ويهدم ويتبدل ببيوت حديثة (تركوا الجميل الجذاب واستبدلوا العميل الكذاب)، لهذا ضاع ذلك البريق الساطع والمغناطيس الجذاب للسواح رويدا رويدا حتى صرنا نرى بيوتا على الطريق العام لا تنتمي لتراث وأصالة التاريخ الحضرمي.

الباب السادس

تقسيم المجتمع القبلي والحضرمي

لقد قمت بهذا التقسيم الذي يعتبر ركيزة المجتمع الحضرمي قديما وحديثا ولا زال التعامل به وإن خفَّت بعض قوانينه الصارمة شيئا ما.

وينقسم إلى ست فئات وهي:

١) **فئة السادة:** ويعتبرون أنفسهم الهرم الأكبر في المجتمع من حيث النسب والأصالة واللبس المميز) كوفية بيضاء توضع على الرأس، الصارون، الشال الأخضر على الكتف، المسبحة باليد، وطيب البخور)، كانوا قديما لايزوجون إلا من جنسهم ولو شاخت فتياتهم، وذلك لكي يحافظوا على نسبهم وعرقهم وطبعهم، السيد بشكل عام له تقديره واحترامه من الجميع بكل طوائف المجتمع الحضرمي، ومن صفاتهم دماثة الأخلاق وحُسن المعشر وطيب الكلام، أصواتهم لا ترفع ومجورتهم خير وبركة قديمًا وحديثًا، في العصر الراهن بدأ بعض السادة في تزويج المشايخ والقبائل وإن كان في حالات نادرة و تسمى نساء وفتيات السادة باسم (شريفة).

٢) **فئة المشايخ:** لا نعني هنا بأهل العلم والخطباء والوعَّاظ، وإنما هم (آل باراس، العمودي، باسندوة، ابن مالك وغيرهم) ومفرد المشايخ شاخ أو شيخ حسب لهجة المناطق، وهؤلاء لهم حظوة عند السادة ومن المقربين لهم وبينهم وبين السادة عشرة سنين واحترام وتقدير، وكذلك عند كل قبائل سيبان ونوح وقبائل حضرموت بشكل عام، وكان المشائخ قديمًا يقومون بحل النزاع بين القبائل وتقريب وجهات النظر، وهم أهل علم ومقام رفيع كانوا ولا زالوا.

٣) **فئة القبائل**: وتعتبر في المرتبة الثالثة من حيث التقسيم الحضرمي القبلي ولهم عادات وتقاليد في السلم والحرب ويُعتمد عليهم كثيرا في صد أي عدوان على حضرموت والذود عنها، فهي تعتبر سند وظهر حضرموت، وقبائل حضرموت معروفة لا تحجب بغربال ومن ذا الذي يغطي عين الشمس بمنخل، ومن عاداتهم لا يزوجون العبيد ولا الصبيان ولا الحرَّاث (الذي يعمل بالزراعة)، ولا الضعيف، ولا المسكين. هذا كان قديمًا، أما حاليًا فالقبيلي يزوج الحرَّاث والضعيف والمسكين لو عرفوا باستقامة حالهم وطيب معشرهم.

٤) **فئة الحرَّاث**: هم فئة تشتغل بالزراعة وحرثها وليس لهم نسب لأي قبيلة.

٥) **فئة الضعيف والمسكين**: وهؤلاء أيضا لا ينتمون لأي نسب معروف لهذا كان تزويجهم يعتبر عيبا ولوما، وهذا كان قديمًا حسب أعراف سادت ثم بادت، أما حاليًا فهم يزوجون من قبل القبائل.

٦) **فئة العبيد والصبيان**: وهاتان الفئتان تعتبران أقل الفئات شأنا، فلا يزوجون أبدًا من كل الفئات الخمس، ومن يزوجهم يعتبر ذلك عارا وعيبا لأن عرقهم أسود وطبائعهم لا تتصف ولا تتناسب مع الفئات الأخرى حصلت من بعض القبائل والمشائخ هفوات في عصر من العصور فجاءت ذرية قسماتهم وطبائعهم مثل العبيد بعد عشرات السنين فصاروا يُعيرون لقد تزوج جدكم من (حاوة)، أي امرأة سوداء أي من عبيد أو صبيان. لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تخيروا لنسبكم فإن العرق دساس).

بهذا ننهي هذا التقسيم الذي استنبطناه من الواقع القبلي والحضرمي قديمًا وحديثًا، وهو يمثل مراتب المجتمع من الهرم الأكبر وحتى قاعدته ومازال هذا التقسيم محفورًا في العقول ويجري في شريان هذا المجتمع إلى يومنا هذا.

مدن وقرى دوعن

كثيراً ما يسأل البعض عن دوعن ولم سميت منطقة بهذا الاسم فنقف عاجزين فحاولت البحث عن تفسير مبسط كتعريف فقط من باب المعرفة بالشيء يشمل هذا الوادي الجميل والخلاب فرعين، هما الوادي الأيمن والوادي الأيسر وكل فرع يشمل مدنا وقرى وسنفصل كلًا على حدة.

وادي الأيمن: وله مدن وقرى ونبدأ بأوديته المشهورة وهي ثلاثة أودية:

١) وادي النبي ٢) وادي حموضة ٣) وادي منوه.

أكبرها وادي النبي، حيث يجتمع مع وادي حموضة ويلتقي مصبهما مابين قرحة باحميش، وهي اسم منطقة، وتعني القرحة بضم القاف وسكون الراء وفتح الحاء، المخرج والمنفذ وكذا رباط باعشن.

الخريبة: من الخراب والفساد، وهي أقدم مدن دوعن تاريخيا من عهد الصدف ودولة الإسلام والأباضية.

شويلة: وتقع شرق الخريبة وتعني الحارة الساخنة.

الرشيد: بمعنى الرشد والهداية ولوقوع حصن (بلحلوق) يشرف على الرشيد وكان الناس يسترشدون به، فسميت الرشيد من الاسترشاد.

عورة: وتعني لغة، العيب والنقص، وذلك لأنها تأتي منزوية في الوادي مختفيه بين جباله.

القرين: مأخوذ من القرن، وهو وصل الشيء بالشيء خاصة وإنها تقع بين القارة التي تقع فوق عورة وبين جبل باراغب، لذا جاء الاقتران وسميت القرين.

القويرة: وهو تصغير لكلمة القارة.

حلبون: أو قارة حلبون، وحلبون تعني كثيرة العطاء.

حويبة: أنشأها الحبيب حسين بن حامد المحضار، وهي كلمة مشتقة من الحوبة وتعني الذلة والمسكنة والانكسار.

رحاب: تعني الرحبة أي الواسعة.

هدون: قيل إنها سميت بهذا الاسم لوجود قبر نبي الله هارون ابن النبي هود والله أعلم.

خسوفر: من الخسف، عين الماء عندما يغور ماؤها، فقد تكون هذه المنطقة أو القرية نازلة عن مستوى بقية القرى التي حولها فجاء الخسوف في تسميتها.

بضة: سميت بضة اشتقاقا من تبضيض الماء.

بلاد الماء: ويقال لها الخرشع.

خديش: بمعنى الأثر والعلامة.

قرن ماجد: أي المرتفع والعالي.

كوكة: لم نجد لها تفسيراً.

صيف: يقال إنها سميت باسم قبيلة من حمير يقال لها صيف وقيل نسبة إلى أحد أبناء حمير اسمه صيف.

فيل: جاء هذا الاسم من الفأل وتم تصغيرها.

وادي دوعن الأيسر: وأهم مدنه وقراه وأوديته:

عقرون ومراة: اسم واديان تجتمع سيولهما تحت)حيد الجزيل)، وسكانها من الصبيان (العبيد) لأنهم عمال لأموال مالكيها من آل العمودي وقبائل سيبان.

حيد الجزيل: والحيد بمعنى الجبل والجزيل ما عظم من الشيء، وسكانه من آل العمودي فقط.

خليف الباعبود: فكلمة خليف الطريق بين جبلين، والباعبود هم سكان هذا الموقع هم من آل العمودي.

حُوفة: بضم الحاء وسكون الواو وفتح الفاء وتعني البلدة.

ضري: وتعني المنطقة الضيقة.

قرية تولبة: وتعني لغة المحيرة.

المشقعة: وتعني لغة الخطوة الصغيرة.

العرسمة: وتعتبر آخر مدن الشق الأيسر وتعتبر العرسمة عروس الوادي لجمالها وموقعها المتميز وجاء اسمها من كلمة العرس وهي امرأة الرجل وكذلك تعني الأسد.

موسم البلدة بالمكلا حضرموت

من أجمل وأروع العادات التي يهرع إليها كل طوائف مجتمع حضرموت حتى أصبح مهوى لكل سائح ومستمتع من خارج المحافظة حتى من دول الخليج طلبا للاستجمام والراحة النفسية والشفاء من أمراض، قيل إنها تعالج في مياه البلدة وفي هذا النجم وبغض النظر عن صحة هذه المقولات فالبلدة تعتبر استثمارا مهما لابد من استغلاله من قبل المحافظة والترويج له ووضع كل سبع الراحة للزائرين، ويوضح لنا الخبير الفلكي المشهور سالم الجعيدي أهمية نجم البلدة بحضرموت، بمقال نشر له بعنوان (موسم البلدة ونجم البلدة بحضرموت).

(نجم البلدة، هكذا هي تسمية منازل القمر لدى أهل حضرموت، فالمنازل عبارة عن بقعة شاسعة من السماء مدى قطرها ثلاث عشرة درجة تقريبًا ينزل

فيها القمر في كل شهر ليلة واحدة، وقد تكون نجمة أو ثلاثًا أو أكثر، أما البلدة فهي المنزلة الوحيدة التي تخلو من النجوم وتقع بين برجى (القوس) و (الجدي) أو بين منزلتي النعايم والمرزم، وقد جاء في لسان العرب الجزء الثالث (ص ٩٥): «البلدة من منازل القمر بين سعد الذابح والمرزم، وهي خلاء إلا من كواكب صغار وقيل لا نجوم فيها البتة»، وفي القاموس المحيط للفيروز أبادي قال: «هي رقعة من السماء لا كوكب بها بين النعائم وسعد الذابح ينزلها القمر»، أما السيد محمد بن هاشم بن طاهر في كتابه (الخريت) لشرح منظومة اليواقيت التي ألفها العلامة السيد محمد بن أحمد الشاطري (ص ١١٤) قال: «البلدة وهي جنوبية وهي فضاء بالسماء ليس به إلا نجم واحد خفي لا يكاد يرى بالعين المجردة. فهي بقعة خالية بين النعائم وسعد الذابح». ومعلوم لدى الجميع أن آثار ومظاهر الفصول الأربعة لا تظهر مباشرة بمجرد دخول أول يوم في الفصل الجديد، مثلما أن الثلوج في أوروبا لا تسقط مباشرة فور دخول أول يوم من فصل الشتاء وإنما يتدرج الأمر في ذلك شيئا فشيئا حتى نشعر بعد مضي أكثر من أسبوع بأجواء الفصل الجديد، ففصل الخريف بحضرموت يبدأ كما هو معلوم من أول نجمة النعايم ولكن لا نشعر تماما بأجواء الخريف وبمظاهره وآثاره إلا مع حلول نجمة البلدة التي يرتبط حلولها في أذهان الناس بالعديد من المواسم والمناسبات، أهمها برودة البحر بحضرموت الساحل ونضوج التمر وتسويقه بالوادي والصحراء، وغرس فسائل النخيل، وتسويق الفواكة والحمضيات، والإعداد لزراعة المشاتل للموسم الشتوي، وبداية اشتداد حركة الأمواج البحرية بخليج عدن، واعتدال وتلطيف الهواء مساء وبرودته نسبيا فجرا، كل ذلك يتزامن مع العطلة الصيفية للمدارس والمعاهد

والكليات وزيارة المغتربين وأبناء المهجر لأرض الوطن. ومن أبرز مظاهر الاحتفاء في حضرموت بنجمة البلدة الاغتسال في البحر البارد طلبا للاستجمام والترفيه والرياضة، وجريًا على العادة المتبعة منذ القدم في مثل هذه المناسبة. وتعيد بعض المراجع العلمية ظاهرة برودة البحر إلى الدورة العامة لحركة مياه المحيطات، والتي تنتقل فيها المياه السطحية ببطء نحو القطبين، بينما تتحرك المياه العميقة إلى السطح نتيجة دفع الرياح الموسمية للمياه السطحية بعيدا داخل البحر فتصعد المياه الباردة نحو الأعلى لتحل محلها، ويبلغ متوسط ذروة برودة البحر بساحل حضرموت في أول منزلة البلدة أي بتاريخ ١٥ يوليو من كل عام، وقد تتأخر نادرا إلى حلول منزلة المرزم مثلما حدث ذلك عام ٢٠٠١م. الجمال السحري في اغتسال موسم البلدة يدرك أبناء سواحل حضرموت أن البحر بموسم البلدة يتجلى في وجدانهم بمعانٍ سحرية يعجزون في الوصف عن استكناه أسرارها واستجلاء جمالها، ولطالما استجاشت البلدة في نفوسهم عبق الماضي، وذكريات الطفولة البريئة التي ارتبطت دوما بالبحر، مثلما يستجيش فينا شهر رمضان الكريم أطيافا من الذكريات الجميلة، ويتجلى بوضوح في غسل موسم البلدة الإحساس الجميل الذي نجده في الجميع بين النقيضين من برد ودفء، فالجميع يدرك أن أحدنا إذا دخل غرفة ذات تكييف عالية البرودة، أو سافر لمدن تتساقط فيها الثلوج، فسيعاني البرد والتجمد طيلة الوقت دون انقطاع، لكن الوضع مختلف جدا في بحر المكلا بموسم البلدة والذي تنقلب فيها البرودة إلى دفء، فما أن تتقدم بخطواتك الأولى قبل شروق الشمس على رمال الشاطئ حتى تشعر برعدة تسري في بدنك وقشعريرة من شدة برودة الماء حتى إذا ارتميت في أحضان البحر واستسلمت لمداعبات

أمواجه ينقلب عليك البحر فجأة من بارد إلى دافئ يبعث فيك الشعور بالنشوة والانتعاش ويبدد عن وجهك آثار النوم والكآبة ويخلق فيك طاقة عجيبة لم تجربها من قبل، حتى أن الفرد منا ليتمنى أن لا يخرج من البحر من روعة الاستمتاع بالاغتسال، وإذا خرجنا تصطك أسناننا من البرد ثانية، ولعل مرد ذلك أن حرارة جسم الإنسان العادي هي ٣٧ درجة وحرارة الماء ١٥ درجة والفارق بينهما ٢٢ درجة يضطر فيها الجسم أثناء الاغتسال إلى تعويض الفاقد بإطلاق طاقة حرارية كامنة بداخل البدن الأمر الذي يجعلنا نظن أن الماء قد بدأ يدفأ، وإذا خرجنا من الماء تكون طاقة حرارة أبداننا أعلى من حرارة الهواء فنشعر حينها بالبرد، وربما هذا هو السر في أن بحر المكلا بموسم البلدة يجمع بين النقيضين في صورة يستلذ بها الإنسان. ورغم ما يشاع عن الاغتسال في البحر البارد بقدرته العلاجية على شفاء الأمراض الجلدية وآلام المفاصل والظهر والتقليل من ضغط الدم والقلب وغير ذلك، إلا أننا نشعر بالأسف حيال عدم قيام الجهات الطبية والعلمية المحلية بإجراء الأبحاث والدراسات اللازمة والتحقيق حول فوائد الاغتسال في الماء البارد ومدى قدرته العلاجية والصحية على الفرد، الأمر الذي جعل البعض يميل إلى أن الكلام عن فوائد الاغتسال في البحر البارد لا يعدو أن تكون دعاوى مبالغا فيها تفتقر إلى الإثبات العلمي. إلا أن المنطق هنا يؤكد أن عدم الإثبات لا يستلزم بالضرورة صحة النفي، فقد يتأخر إثبات بعض هذه الحقائق لدواعي الوقت والحاجة أو لنقص في الأدوات البحثية، لكني أود هنا أن ألفت الأنظار إلى إشارات بسيطة وردت حول أهمية الاغتسال بالماء البارد. أولًا: ذكر الله عز وجل في شفاء سيدنا أيوب عليه السلام مما ابتلي به بقوله تعالى {اركض برجلك

هذا مغتسل بارد وشراب} (سورة ص/ ٣٥)، فرغم علمنا أن الشفاء كان بطريق المعجزة إلا أن ربطها بالمغتسل البارد يضفي معنى التأكيد على أهمية الاغتسال بالماء البارد. ثانيا: قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستفتاح (واغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد) رواه البخاري. فالخطايا والسيئات هي أمور معنوية ولكن طلب تطهيرها بأمور مادية كالماء البارد والثلج يشعر أن المعنى يراد به التطهير المعنوي والمادي مما يؤكد مكانة الماء البارد. ثالثًا: دأبت شعوب الصين ومنذ القدم على الاغتسال في الماء البارد طيلة فصل الشتاء، ومعلوم عن الصينيين أنهم من أكثر شعوب العالم ثراء في موروثاتهم الشعبية والثقافية، فتجدهم يحطمون ألواح الجليد عن سطح البحيرة في ساعات الصباح الباكر، ثم يغتسلون فيه زرافات يقطعون فيه مسافة أربعين مترا من الطرف الأول للبحيرة إلى طرفها الآخر، واللافت للنظر أن أغلب المشاركين في هذا الاغتسال هم ممن قد تجاوزوا سن الستين أو أكثر وما زالوا يتمتعون بكامل حيويتهم ونشاطهم ويعزو الكثيرون منهم ذلك إلى الاغتسال في الماء البارد وكأنهم يؤكدون المثل الحضرمي القديم (غسلة البلدة ترجع العجوز ولده)، أي وليدة في نشاطها وقوتها. ويجدر بي هذا التأكيد لهواة رياضة السباحة ومرتادي الاغتسال في البحر بأخذ الحذر والحيطة أثناء السباحة وعدم المجازفة بالعوم في الأعماق بعيدا عن السواحل خاصة من بعد الساعة التاسعة صباحا نظرا لاشتداد حركة الأمواج وارتفاع مستوى المد البحري في العاشرة صباحا، كما أن أفضل مكان من حيث الأمان لمزاولة رياضة السباحة هو (سيف حميد) أي ساحل حميد، الواقع بين جامع البلاد وميناء خلف.

اهتمام أهل حضرموت بالنجوم

اهتم أهل الريف بحساب النجوم وتوارثوها أبًا عن جد حتى أن كبار السن حفظوها ونسيها الجيل الصاعد، والحساب المعتمد عندهم هو حساب بن دغار (وهو حساب لأحد العلماء قديمًا من حجر بن دغار لحساب مواسم (الخريف) التمر من النخيل ومواسم الأمطار والرياح وغيرها وحساب بن دغار يبدأ كل فصل بيوم الثلاثاء وينتهي بيوم الأربعاء، ولقد كلفني المقدم سعيد سالم باجاه باصريح عام ٢٠١٣م بكتابة جدول وترتيب لحساب (بن دغار)؛ لأن معظم الناس قد نسوه فبعد جهد وتمحيص وسؤال وتأكيد في كيفية الضبط تمت كتابة هذا الجدول وعملوا عليه لسنوات وتم توزيعه للقبائل لحفظه ثم تركت هذا الحساب لأن فيه سنوات كبيسة وظل كتراث وعادة وتقليد عند أهل الريف وخاصة مرتفعات هضبة حضرموت إلى جانب أهل مديرية حجر لأنه من هناك ولد وترعرع هذا العالم حسب ما قيل وقام بعمل حسابه عن النجوم وسمي باسمه إلى يومنا هذا، ومازال كبار السن يحفظونه ويحسبون به، ولقد نسخت الحساب الشبابي لأنه حساب فلكي مضبوط لسنوات عدة استفاد من حفظه طلاب العلم والمهتمون بهذا الحساب.

حساب بن دغّار لعام ٢٠١٣م

فصل الربيع				فصل الصيف			
يبدأ بيوم	الشهر	اسم النجم	أيام النجم	يبدأ بيوم	الشهر	اسم النجم	أيام النجم
الثلاثاء	٣١ ديسمبر	الذراع	١٣	الثلاثاء	٢ أبريل	السماك	١٣
الأثنين	١٤ يناير	النثرة	١٣	الأثنين	١٥ أبريل	الفغر	١٣
الأحد	٢٧ يناير	الطرف	١٣	الأحد	٢٨ أبريل	الزبان	١٣
السبت	٩ فبراير	الجبهة	١٣	السبت	١١ مايو	كلين	١٣
الجمعة	٢٢ فبراير	الزبرة	١٣	الجمعة	٢٤ مايو	القلب	١٣
الخميس	٧ مارس	الصريفة	١٣	الخميس	٦ يونيو	شول	١٣
الأربعاء	٢٠ مارس	العوى	١٣	الأربعاء	١٩ يونيو	نعام	١٣

فصل الخريف				فصل الشتاء			
يبدأ بيوم	الشهر	اسم النجم	أيام النجم	يبدأ بيوم	الشهر	اسم النجم	أيام النجم
الثلاثاء	٢ يوليو	البلدة	١٣	الثلاثاء	١ أكتوبر	الحوت	١٣
الأثنين	١٥ يوليو	سعدبهش	١٣	الأثنين	١٤ أكتوبر	النطح	١٣
الأحد	٢٨ يوليو	سعدقرباش	١٣	الأحد	٢٧ أكتوبر	الحيمر	١٣
السبت	١٠ أغسطس	باسواري	١٣	السبت	٩ نوفمبر	الثرياء	١٣
الجمعة	٢٣ أغسطس	باعريق	١٣	الجمعة	٢٢ نوفمبر	بركان	١٣
الخميس	٥ سبتمبر	غرف	١٣	الخميس	٥ ديسمبر	مرزمأول	١٣
الأربعاء	١٨ سبتمبر	الفرغ	١٣	الأربعاء	١٨ ديسمير	مرزمثاني	١٣

حساب النجوم بالشبامي

فصل الربيع				فصل الصيف			
أول النجم	الشهر	اسم النجم	أيام النجم	أول النجم	الشهر	اسم النجم	أيام النجم
١	يناير ٣١	الهنعة	١٣	٢	إبريل٣٠	العوى	١٣
١٤	يناير ٣١	الذراع	١٣	١٥	إبريل٣٠	السماك	١٣
٢٧	يناير ٣١	النثرة	١٣	٢٨	إبريل٣٠	الغفر	١٣
٩	فبراير ٢٨، ٢٩	الطرف	١٣	١١	مايو ٣١	الزبان	١٣
٢٢	فبراير ٢٨، ٢٩	الجبهة	١٣	٢٤	مايو ٣١	الأكليل	١٣
٧	مارس ٣١	الزبرة	١٣	٦	يونيو٣٠	القلب	١٣
٢١	مارس ٣١	الصرفة	١٣	١٩	يونيو٣٠	الشول	١٣

فصل الخريف				فصل الشتاء			
أول النجم	الشهر	اسم النجم	أيام النجم	أول النجم	الشهر	اسم النجم	أيام النجم
٢	يولبو٣١	النعائم	١٣	١	أكتوبر ٣١	الدلو	١٣
١٥	يولبو٣١	البلدة	١٣	١٤	أكتوبر ٣١	الحوت	١٣
٢٨	يولبو٣١	المرزم	١٣	٢٧	أكتوبر ٣١	النطح	١٣
١٠	أغسطس٣١	سهيل	١٣	٩	نوفمبر ٣٠	البطين	١٣
٢٣	أغسطس٣١	باعريق	١٣	٢٢	نوفمبر ٣٠	الثريا	١٣
٥	سبتمبر٣٠	سعد	١٣	٥	ديسمبر ٣١	البركان	١٣
١٨	سبتمبر٣٠	الفرغ	١٣	١٨	ديسمبر ٣١	الهقعة	١٣

غروب الثريا في ٥ مايو **طلوع الثريا في ١٠ يونيو**

تسميات نجوم فصول السنة عند الحضارم

في تقرير خاص نشرت صحيفة اليمن العربي الإلكترونية مقالا بعنوان (تعرف على تسميات نجوم فصول السنة في حضرموت) ننشره هنا لتكتمل الفائدة عن الاهتمام الذي كان يوليه الحضارم عن الحساب الفلكي وتناقلته الأجيال جيلا بعد جيل وما زال قائمًا إلى يومنا هذا سواء كان حساب الشبامي أو حساب بن دغار من حجر وما زال كبار السن يحفظونه عن ظهر قلب.

(في محافظة حضرموت تختلف أسماء نجوم فصول السنة التي يعرفها ويتداولها الكثيرون، حيثُ إنه قد تكون بعض أسماء النجوم مشابهة تمامًا لما هو متعارف عليه إقليميًا أو عالميًا، ولكن في حضرموت تتقلب الأحوال الجوية حسب موعد النجم من الفصل ذاته. ومن المتعارف أن فصول السنة الأربعة كل فصل منها يمتاز بطبيعة تختلف عن الفصل الآخر، أي أن فصل الصيف مثلا يمتاز بالحرارة الشديدة نسبيًا، وكل ميزة من مميزات الفصل تنعكس تماما على نوعية النبات الذي تتم زراعته مثلا زراعة الطماطم «البندورة» أو «الكاكا» تزدهر خلال فصل الصيف وتضمر خلال الفصول الأخرى. ويعتمد الكثير من المهن في محافظة حضرموت عموما على النجوم لتحديد مواسم الزراعة والحصاد وللمهن الزراعية وكذلك للمهن البحريه، وتعتبر النجوم وتواريخها من أقدم الموروثات في المحافظة لما لها من أهمية في حياة الناس ومتابعتهم للأحوال الجوية منذ مئات السنين وقبل اختراع المراصد الفلكية وأجهزة الرصد الحديثه لرصد تقلبات الطقس ومواسمه المختلفة لركوب البحر. ومن المتعارف عليه أيضا أن مدة كل نجم هي ١٣ يوما منذ ولادة الموسم إلى دخول نجم آخر، وإليكم تواريخ بداية ونهاية النجوم مع ذكر

بعض مميزات نجوم فصلي الربيع والصيف خصوصا، وهي مرتبة حسب التواريخ والأسماء كما يلي:

أولًا: فصل الربيع ١. ١ يناير – نجم الهنعه، وهي خمسة نجوم منها نجمان مضيئان بينهما قيد سوط وتسميه العرب الجوزاء الثانية، وفي نجم الهنعة يشتد البرد في وادي حضرموت، ومن النادر سقوط الأمطار في هذا النجم. ٢. ١٤ يناير – نجم الذراع، وهو ذراع الأسد المقبوضه وهما نجمان نيران بينهما قيد سوط، وفيه يزيد النهار نصف دقيقة. ٣. ٢٧ يناير – نجم النثره، وهما نجمان خفيان بينهما شبه سحابه من النجوم الشامية يستمر النهار في الزيادة بمعدل نصف دقيقة وفي هذا النجم يبدأ ظهور الطلع في النخيل بوادي حضرموت. ٤. ٩ فبراير – نجم الطرف، وهو طرف الأسد وهما نجمان أحدهما نيّر وغالبا ما تشتد وطأة البرد في حضرموت في النجوم الثلاثة الماضية ويزيد النهار فيه بمعدل دقيقة واحدة في اليوم. ٥. ٢٢ فبراير – نجم الجبهه، وهو جبهة الأسد وهو أربعة نجوم شامية بين كل كوكبين في شوف العين مقدار سوط، ويزيد فيها النهار بمعدل دقيقة واحدة في اليوم، ونجم الجبهة من النجوم الشحيحة بالمطر وينفد مخزون الزاد والأكل من عند الناس عقب البرد القارس وتنهك جمال السناوة من موسم العمل وقلة العلف والرعي، وفي نجم الجبهه يبدأ حصاد القمح «البر». ٦. ٧ مارس – نجم الزبره، وزفرة الأسد أي كاهله وهما نجمان مضيئان شاميان بينهما مقدار سوط، ويزيد النهار بمعدل دقيقة واحدة في اليوم، وفي ثامن يوم فيه يتساوى الليل والنهار في حضرموت، وعقب ذلك يبدأ النهار في بالزيادة والليل في النقصان. ٧. ٢٠ مارس – نجم الصرفه، وهو نجم واحد مضيء حوله نجوم صغار طمس، وهو من النجوم الشامية

وفيه يزيد النهار بمعدل دقيقة واحدة لليوم الواحد، وفي الثاني من نجم الصرفه يبدأ فصل الصيف في حضرموت وهو يصادف ٢١مارس أما عند العرب في حسابهم هو بداية فصل الربيع.

ثانيًا: فصل الصيف ١. ٢ أبريل – نجم العواء، وهي خمسة نجوم على شكل حرف L مقلوبة وهي من النجوم الشامية، والعوا وهو نجم الخير، حيث إن احتمال سقوط الأمطار فيه واردة، ومع بداية دخوله يردد الناس القول المأثور «الصيف جنه و الشتاء جهنم»، وفي هذا النجم يزداد النهار بمعدل دقيقة واحدة تقريبًا كل يوم. ٢. ١٥ أبريل – نجم السماك، وهو هو نجم واحد أزهر يقال له الأعزل وهو آخر النجوم الشامية، وغالبًا ما تنزل فيه الأمطار الغزيرة وتدفق السيول الهميمة ويردد العامة في حضرموت الآتي: إن فاتك العوافي السماكي ** ماتسمع الداعي من المناكي تسمع هبوب الرياح عواكي ** والناس منهم معترف وشاكي ويستمر النهار فيه بالزيادة بمعدل دقيقة إلا ربعا في اليوم الواحد، وفيه تبدأ دباسة العسل لجنوة «السمر»، وهي شجرة صيفية تتحمل أشد درجات حرارة فصل الصيف، ويستمر ذلك حتى نهاية نجم الغفر. ٣. ٢٨ أبريل – نجم الغفر، وهو ثلاثة نجوم طمس، وهو أول النجوم اليمانية يستمر النهار في الزيادة بمعدل نصف دقيقة تقريبا لليوم الواحد، ويقال فيه المأثور الحضرمي التالي: «الغفر.. إن سال سال سيل الكفر..». . ١١ مايو – نجم الزبان، وهما نجمان مفترقان مضيئان من النجوم اليمانية، وهما زبانيا العقرب، أي قرناه، وفيه يزيد النهاربمعدل نصف دقيقة تقريبًا لليوم الواحد، ويكثر فيه ظهور السحب المرعدة «العاصفة» ولكن ما إن تلبث حتى تنقشع دون مطر أو سيل يذكر، ولهذا يشبه شاعر الحكمة «بوعامر» قبائل

حضرموت بقوله: يقول بوعامر قبائلنا كمانو الزبان ** يرعد ويبرق مايروي منه عطشان ٥. ٢٤ مايو - نجم الأكليل، وهو أكليل العقرب أي رأسها، وهو ثلاثة كواكب مصطفة معترضة من النجوم اليمانية، وفي هذا النجوم يبدأ إشتداد الحر في حضرموت وتهب الرياح والعواصف الترابية متقلبة الاتجاه وتبدأ فيه رياح السموم الحارة، ويستمر النهار في الزيادة بمعدل ثلث دقيقة في اليوم الواحد تقريبًا. ٦. ٦ يونيو - نجم القلب، وهو قلب العقرب، وهو الكوكب الأحمر وراء الإكليل بين كوكبين يقال لهما النياط، وفيه يبدأ انقلاب لون البسر في النخل نحو الاستواء والنضج، وهو أيضا من نجوم القيض في حضرموت تستمر شدة رياح السموم الحارة والغبار والأعاصير المحلية.. وفيه يستمر النهار في الزيادة بمعدل ربع دقيقة في اليوم الواحد وآخر يوم فيه من أطول أيام السنة في حضرموت، ويقال فيه المأثور الحضرمي التالي: «القلب يقلب الخضراء غبراء والسحاب من حدرا»، حدرا أي أسفل وادي حضرموت. ٧. ١٩ يونيو - نجم الشول، وهما كوكبان متقاربان وسمي بالشول من قول العرب شالت الناقة بذيلها إذا رفعته، وفيه يشتد وطأ حر الصيف في حضرموت وتزداد رياح السموم الملتهبة، وأيامه من أطول أيام السنة تبلغ ساعات اليوم الواحد فيه ١٣ ساعة و ٥ دقايق تقريبًا، وتكثر فيه الغيوم واليوم الثالث منه آخر أيام فصل الصيف، ويبدأ بعده فصل الخريف في حضرموت في الرابع من نجم الشول، ويقال فيه المأثور التالي: لا هبت العليا بسبع في الشول ** معاد يبرح على الحويلي العول العليا: نسمات الصبا من الجنوب. يبرح: يهبط. الحويلي: الحول هي قطعة الأرض المزروعة. العول: طير من جنس الحمام. وفي هذا النجم يتم حصاد موسم الصيف «الذرة الصيفية» في حضرموت.

ثالثًا: فصل الخريف ١. ٢ يوليو – نجم النعايم. ٢. ١٥ يوليو – نجم البلده، ويميز هذا النجم وهو أن بحر حضرموت تحديًا مياه البحر المطلة على سواحل مدينة المكلا وضواحيها، تمتاز بالبرودة النوعية الفريدة جراء انفصال بعض الكتل الجليدية المتواجدة عند القطبين الشمالي والجنوبي وتتجه اتجاه هذه السواحل المتميزة بسخونة مياهها النوعية، وذلك بسبب العوامل الطبيعية التي تحدث في تيارات المياه لا يسعنا ذكرها في هذا الموجز. ٣. ٢٨ يوليو – نجم المرزم، خلال هذا النجم يتم جمع التمور ووضعها في أكياس خاصة لحفظها وتسويقها. ٤. ١٠ أغسطس – نجم سهيل. ٥. ٢٣ أغسطس – نجم باعريق، يمتاز هذا النجم بشدة حرارته العالية المتميزة بتعرق السكان الشديد، وهذا يكون واضحًا في ساحل حضرموت خصوصًا لأنه في الساحل خلال هذا النجم يكون الجو أكثر رطوبة. ٦. ٥ سبتمبر – نجم خبا. ٧. ١٨ سبتمبر – نجم الفرغ، وهذا النجم يعتدل فيه الجو نسبيًا تمهيدًا لقدوم فصل الشتاء.

رابعًا: فصل الشتاء ١. ١ أكتوبر – نجم الدلو. ٢. ١٤ أكتوبر – نجم الحوت، في هذا النجم تنخفض درجات الحرارة تدريجيًا، حيثُ إنهُ قد تكون ذروة فصل الشتاء هي خلال هذا النجم. ٣. ٢٧ أكتوبر – نجم النطح. ٤. ٩ نوفمبر – نجم البطين. ٥. ٢٢ نوفمبر – نجم الثرياء. ٦. ٥ ديسمبر – نجم البركان. ٧. ١٨ ديسمبر – نجم الهقعه. وهذه التسميات قد تكون مشابهه تماماً أو متقاربة جداً من التسميات المتداوله للنجوم، وخلال هذا التقرير ذكرنا لكم متابعين «اليمن العربي» جزءًا مختصرًا للتسميات الذي يطلقها الحضارمة على نجوم فصول السنة الأربعة مع ذكر جزءاً يسيرًا للخصائص المهمه التي تحدث للبيئة والعوامل الطبيعية في حضرموت). انتهى.

وعلى ذكر مديرية حجر نقتطف بعضا من عاداتهم وعلى لسان أهلها وساكنيها لننصف لكل منطقة قدر الاستطاعة عن بعض من تقاليدهم يقول الهندس نوَاف باقروان تحت عنوان (**مرحباً رمضان.. عادات وتقاليد وادي حجر بحضرموت**):

(بقدوم شهر رمضان يستعد الجميع له ويعدون العدة لشهر الصيام والقيام، ويحسبون الأيام والشهور قبل قدومه، وللمجتمع الحضرمي عادات وتقاليد يتميز بها في رمضان، حيث يتم الاستعداد والتحضير لشهر رمضان من منتصف شهر شعبان، فيقوم رب البيت بشراء البُن والذرة والبر واحتياجات البيت، وتستعد النساء فيقمن بتجهيز وترتيب البيت، وينشرن روائح العطور والبخور والعود في جميع أرجاء البيت، ويبدأن بتقشير البُن وتحميسه ودقه بـ(المنحاز) وطحن الذرة والبُر بالطاحون (الرحى). ويَهِل الأطفال بالفرحة بقدوم شهر رمضان وتعلو الأصوات متغنية بالأناشيد والأهاجيز ترحيبًا برمضان ومنها:

(من السدة فتحناله ياحيا برمضان والضيقة فرشناله ياحيا برمضان...)

وأيضًا:

(رمضان جاء ياحيابه حامل عشاه في جرابه...) ولاستقبال شهر رمضان نكهة خاصة في وادي حجر بالرغم من تشابه بعضها في التجهيز والاستعداد، وما يتميز به وادي حجر من أرض زراعية خصبة يقوم المزارعون بزرع بعض المحاصيل الزراعية (الدخن، المسيلبي، الذرة) لكي يجنوها قبل رمضان والاستفادة منها في شهر رمضان، وقبل قدوم شهر رمضان يدخرون ويقومون بتخزين الطعام للمواشي والأغنام حتى لا يشغلهم عن التعبُّد والصيام وقيام شهر رمضان، وكذلك يقوم أهالي وادي حجر بتفقد أوعية التمر التي تم حفظها

من العام الماضي في المخزن (السفل) للتأكد من سلامتها ونظافتها. و في يوم الإعلان عن أول رمضان أو ما يسمى (غرة رمضان)، يتسابق الأطفال لتجهيز المضابي فيقومون بالصعود للجبال القريبة أو للذهاب للجول (الجيلان) لجمع الحجارة وتجهيز (المضباة)، حيث يقوم الأهالي قبل يوم من رمضان بالذبح ابتهاجًا وفرحًا بقدومه، ويقومون بشواء اللحم المظبي، وتوزع بعضها على المساكين والفقراء، وما أن ينتهوا من الظبي والعشاء يلتقي الأهالي مع بعضهم البعض للسمر سويًا، ويجلسون في المجلس (المقعد)، فتُلقى بعد الأشعار والقصائد الشعبية والحكايات والأحداث السابقة، ويسود المقعد الأُنس والفرح والضحك ببعض النكت والقصص، في منظر يدل على محبتهم وتراحمهم فيما بينهم وأصالة التراث الحضرمي وتسامح بينهم وأن يبلغهم رمضان ويعينهم على صيامه وقيامه.)) انتهى.

ولكي ننصف مديرية حجر نضيف مقالنا عنها وقد نشر بعدة صحف ولكن للفائدة نعيده هنا لإثراء المادة للقارئ والمثقف.

وادي حجر المنسي تحت المجهر

هذا الوادي الجميل الذي يسلب العقل ويذهل الزوار ويحار الفكر في مناظره الخلابة ذو التضاريس الرائعة والنخيل الباسقة..

هل يعقل أن تجد هذا الوادي محروما من كل سبل الحياة الكريمة؟

كم يؤسفني أنني وجدت أقلاما نشازًا كتبت عنه بعشوائية ويكاد يكون منسيا من الدولة والكتاب والصحفيين، فقلت أُدلي بدلوي في جود بحره ومعروفه وسخائه الذي لا ينكره إلا جاهل بكرمه.

التسمية:

يسمى (حجر بن دغار) أو (حجر بن وهب) نسبة إلى وهب بن ربيعة بن معاوية، وهو من ملوك كندة.

أو (حجر الحصين) أو (وادي كندة)، ولكن غلب عليه اسم حجر بن دغار.

وسبب تسمية هذا الوادي بوادي حجر بن دغار فإن بني الدغار هم أمراء مدينة شبام، وذلك مابين القرن السادس والسابع الهجري ويجمعهم نسب آل قحطان الحضارمة الأصل وقيل الحضارمة الحميريين.

وهم من كندة وكان آخر سلاطينهم راشد بن أحمد النعمان سنة ٦٠٥ هجرية.

ودغار بن أحمد مذكور في شعر أبي إسحاق الهمذاني في القرن الخامس الهجري والظاهر كما يرجح ابن عبيد الله السقاف في كتابه (إدام القوت في ذكر قبائل حضرموت) أن حجرًا اسم ابن دغار سمي الوادي باسمه لأنه حاكمه في ذلك الزمان.

وقد ورد اسم حجر في نقش قديم يتحدث عن (شمر يهرعش) ملك سبأ وريدان وحضرموت وأن هذا الملك قد دخل وادي حجر فنهب وسلب أجزاءً منه.

أما السيد علوي بن طاهر الحداد فقد ذكر في كتابه (**الشامل في تاريخ حضرموت**) أن حجرا كانت تسمى حجر حمير.

ونقل القاضي مسعود أن هذا الاسم يشترك فيه (حجر علوان)، وهو وادٍ باليمن والآخر. (حجر بن دغار).

الموقع:

يعتبر وادي حجر أحد أودية حضرموت الكبرى ويقع غرب مدينة المكلا، ويمتد من الشمال إلى الجنوب ويبلغ طوله ٢٠٠ كيلومتر، وتبلغ مساحته ١٠,٠٠٠ كيلومتر مربع.

والوادي به نهر يجري طوال العام لوجود عيون تغذيه فهو وادٍ خصيب وزراعي.

أهم محاصيله الزراعية:

أهم محصول يفتخر به هذا الوادي هو التمر، والذي يسمى باسمه (تمر حجر)، وتوجد بالوادي ثلاثة ملايين نخلة.

فتمر حجر لا يضاهيه تمر باليمن على الإطلاق وله شعبية كاسحة ولا يخلو بيت من تمر حجر على مدار العام وهو صحي ومفيد وتستطيع خلطه مع السمسم فيعطي الجسم قوة ومقاومة ويعتبر منجم الفيتامينات في الأرياف لعدم وجود كماليات الرفاهية فيها.

ومن المحاصيل الزراعية التي يزرعونها أيضا الذرة والحنطة والسمسم والحبحب وأشجار الليمون وغيرها.

ومن أعجب ما سمعت عن تمر حجر:

أن الغراب لا يقرب تمره ولا يمسه منذ أن تأسس هذا الوادي، بمعنى أنه محرم عليه وتجده يقف على النخلة ولا يستطيع أكله.

قيل: إن سبب ذلك هو دعوة رجل صالح لهذا الوادي لأن من عادة أهل الوادي لا يمنعون عابر السبيل ولا الغريب ولا أي شخص كائنا من كان من أكل التمر الذي يتساقط تحت النخيل لأنهم أهل كرم وجود وإحسان.

وقيل: هي كرامة من الله لهم بسبب تعاطفهم وتراحمهم وإكرام الضيف وعابر السبيل.

وقيل: إن أهل حمير في ذاك الزمان الغابر قاموا بعمل طلاسم وحروز على الجبال المقابلة للنخيل لمنع الغراب من أكل التمر وقيل غير ذلك.

سكان وادي حجر:

يسكن الوادي طوائف وأجناس كثر من فئات المجتمع، ومن أهم ساكنيها على سبيل الذكر لا الحصر (السادةالعلويون من آل البيت، وآل العطاس، وآل الشاطري، وآلباراس، وآل العمودي، وآل مزاحم، وآل بادبيان، وآل باحسن_ وآل بافقاس، وآل بامسعود، وآل بارجاش، وآلباقروان، وآل بامساطر، وغيرهم).

ومن أهم مميزات هذا الوادي أنه لايوجد فيه تمييز عنصري، فالشيخ والسيد والضعيف كلهم جسد واحد وروح واحدة، وكذلك لايوجد تمييز مذهبي، وهذا ما جعلهم قوة متماسكة كأنهم أسرة واحدة.

أهم قرى هذا الوادي:

فمن أهم قرى هذا الوادي الخصيب (كنينة، محمدة، ميفع، حجر، الحصين، القارة، الجول، حوطة الفقيه علي، يون، قشن، يبعث، مشاط، قارة باربيد، مدهون، باقشيم، الصدارة، علمًا أن الصدارة يوجد بها، كما قيل، مياه عين جارية).

ماذا قيل عن هذا الوادي؟

هناك الكثير من الشهادات من كبار الشخصيات العالمية والمحلية، وسنأخذ عينة فقط لضيق الحيز.

فقد قال المؤرخون عن أهلها وصفا يليق بهم وبتاريخهم التليد قالوا عنهم: هم (الذئاب الحمر بحضرموت) ووصفهم المؤرخ البريطاني فوردكير بأن سكان حجر: هم (أسود كاسرة) نظرا لشجاعة أبنائها وشيمتهم والقيم والمبادئ التي يتصفون بها والكرم وحسن الضيافة ولقد تناقلوها جيلا بعد جيل وكابرا عن كابر إلى يومنا هذا.

فحجر تعتبر مهوى قلوب الثوار أثناء تحرير الجنوب من قبضة الاحتلال البريطاني، وتذكر المراجع وكتب التاريخ أن الرئيس السابق علي سالم البيض تحصن بها في عام (١٩٦٦_١٩٦٧م)، أثناء مرحلة الكفاح المسلح، ولقد نالت أفضل وسام وشرف وتقدير بعد الاستقلال عام ١٩٦٧ م، فقد سميت المديرية باسم (مديرية الثورة)، وذلك تقديرا لتضحيات أبنائها الجسيمة في تلك الفترة.

فعذرًا لقلمي إذا سها عن ذكر هذا الوادي الخصيب وعذرًا لكلماتي أن تجاوزت مزايا وصفات هذا الوادي المنسي، فما أنا إلا زائر أو عابر سبيل، آلمني ذلك الجمال الساحر بهذا الوادي.

وهذا الكنز المحيط بأهلها وهم يعيشون عيش الكفاف، فلا خدمات تصلهم ولا ذكر ينصفهم عاشوا كالذئاب الجبلية تحفر مجدها وتاريخها بنفسها.

هذا الوادي لو يجد نوايا صادقة من الدولة أو التجار والمستثمرين لتحول إلى جنة يهوي إليه محبو السياحة والراحة والاستجمام.

فما ذكرته يعتبر غيضا من فيض، ونقطة في بحر من جود وإحسان هذا الوادي.

الباب السابع

عادات غريبة في قبائل حضرموت

هناك عادات وتقاليد تحتاج لنا أن نسردها للأهمية التاريخية ولكي نحاول كشف بعض غموضها وأسرارها، وسيظل الكثير منها غامضا وصعب التفسير، إلا باجتهادات ربما لا تصل للحقيقة؛ لأنها ستظل سرا غريبا وعجيبا، وهذا ما سنكشف بعضه.

فمن هذه العادات العجيبة والغريبة لقبائل حضرموت وكل أجناس الأفراد فيها بل معظمهم، هناك لكل منطقة أو قبيلة اسم جد ولا أعني جدا بشريا من سلالة آدم وحواء، بل هو جد من سلالة الحيوان أو الجماد أو شيء يؤكل، والعجيب أن هضبة مرتفعات حضرموت يطلقون عليه جد بدلا من لقب كما هو معروف في كل مناطق حضرموت، ولقدحاولت مرارًا كشف هذا السبب ولكن وقفت عاجزًا عن تفسير علمي أو حتى عقلاني، وسنذكر هنا بعض هذه القبائل وجدها الذي كانت قديما تفتخر به وربما تتخاصم لو ذكر جدها بنوع من السخرية والاستهزاء، ولكن في العصر الحديث تثقفت القبائل وعرف جيلها الجديد المؤمن بالله أن ما هي إلا أسماء سماها أجدادهم ماأنزل الله بها من سلطان وأصبحت من الماضي والجاهلية الأولى. فنبدأ ببعض هذه القبائل بهضبة مرتفعات حضرموت، ثم نعرج على وادي «دوعن» وبعض مناطق حضرموت نأخذ فقط عينات ليتم دراستها مستقبلاً.

قبائل نوح وسيبان ومن جاورهم بمناطقهم من الفئات الأخرى ونرتبها بما يلي بدون ذكر من تنتمي له هذه الأسماء أو الألقاب أو كما يطلقون عليها (الجدود) الغريب واللغز المحير لكي لا ندخل في متاهات ويستخدمها

البعض للتندر والسخرية ويكفي نجعلها مبهمة للدراسة والتاريخ وكموروث وعادات معترف بها:

١- **النفاخ (الحرباء)**: ويتصف به فئة واحدة فقط في هضبة مرتفعات حضرموت.

٢- **مشتركون عدة ديار في جدود مختلفة**: وإن كان يجمعهم نسب واحد وهم عدة ديار ولهم عدة جدود لكل دار (المسلة، القلمود «دويبة صغيرة بحجم الخنفساء»)، المحصة "وهي الحبال الكبيرة" rope))، الكَوهَد (اسم طائر يشبه البومة).

٣- **بعض القبائل جدهم (التمر)**، وهم نسب واحد ومن قبيلة مشهورة، وهذا يذكرني بقول عمر بن الخطاب عندما كان مشركا قال: (كان لنا جد من التمر فإذا أصابنا الجوع أكلناه) طبعا ليس محرما عليهم هؤلاء القوم (جدهم)، فهم يعشقون التمر ويأكلونه ويقدمونه لضيوفهم.

٤- **جد بعض القبائل (الخُف)**: وهو خف الجمل.

٥- **قبيلة كبيرة وذات شأن تشترك في جد واحد**: وإن اختلفت ديارهم هو الربح **(القرد)** هكذا تتعدد أسماء الجدود ولم نكتب هذا إلا للتاريخ، والذي يعتبر من صميم العادات والتقاليد والموروث الشعبي حتى إن أجدادنا كانت لهم داعبة فيما بينهم كهجاء لبعض الجدود الذين ضروا وأفسدوا في مزارعهم أو أشجارهم، ونعني به هنا القرد ونأخذ بعض الأشعار كطرفة لذلك الجد، حيث إن شخصا رأى رجلين مقبلين عليه وكان شاعرًا وجدهما كان القرد فقال **مازحًا**:

وأخبار وعلوم يالربحان جيئتم منين جيئم من القارة الحمرة عددكم ثنين

وهذا شاعر آخر يرى القرود دائما أمام عينه وكان هذا الرجل بدويا في وادي ويخشى على طعامه وزاده **فقال:**

يا الربح لك حوشة تحوش حوش والقلب مقطوب على الوادي وقهوة غبش

وهذا شاعر آخر قد عاث القرود في مزرعته وأكلوا سنبله، فليس له غير الشعر يشفي به غليله **فقال:**

الربح زعل بي وكل شرجي هوا وسبول قطبهن على رأس الصراب
يا الربح ما هذا منك سواء جيران قد كنا وفي الوادي صحاب
وادي خرد هنوة لكل شيبة ومن عاده شباب لا تقول با كل وبملىء الشواء
حبة بو عطفة تهيج بالصواب على صعيد با تكلم وعلى ناصر كما
عقال ما يرضون في بالخراب

هكذا ظل شاعرنا حزينا ومهمومًا لما حصل لمزرعته من خراب وأكل فجاءت قصيدة هجاء وشكوى وتذمرا مما حصل. وهذا شاعر آخر هجا (القرد) **فقال:**

الربح مطمع طمع لو عطيته عشاه وصياح وزعير كل واحد بغى في شواه

زعير هو صوت القرد وكلمة (شواه) بمعنى بطنه.

مناطق دوعن وأهم ألقابها

والشيء العجيب أن مديرية دوعن تم تقسيم ألقابهم كل حسب مناطقهم بشكل عام، ويقول الصحفي يوسف باسنبل في استطلاع في مجلة حضرموت الثقافية العدد (٢) بعنوان (**قرن ماجد منطقة وحاكم**): إن الشيخ حسن بن عبدالله بلخير رحمه الله كان شاعرا معروفا توفي عام ١٣٥٠ هجرية، وهو من أطلق هذه الألقاب في وادي دوعن إلى حريضة في قصيدته (الله عسى الذنب اغتفر)، فقد عم بلاد وادي دوعن وذكر ألقابهم شعرا ولا يقصد في ذلك إلا الطرفة والمداعبة وله مداعبات وملاطفات شعرية كثيرة منها: أنه مر يوما من الأيام على قرية (قرن ماجد) وكان لقبهم (**اتقوا الله**)، وهذه لها قصة مشهورة، ووجد أهل القرية جميعهم في زواج، فعندما شاهدوا الشيخ حسن بلخير رحبوا به وطلبوا منه أن يقول لهم شعرا ويزملون به **فقال لهم**:

من هو يروم الدائرة (الله ربه يتقيه)
ومن ذكر ربه ذكر (ومن نسي ربه نسيه)

فزعل منه كل أهل (قرن ماجد) ليلتها ولم يتجرأوا عليه لوقاره ومحبته ولمعرفتهم بسلامة صدره وصفاء سريرته، ولكنهم لم يزملوا بهذا البيت فطلبوا أن يقول لهم بيتا آخر **فقال**:

يا هاجسي بالله قم وابتهج في قولك وقص
أما العرس صفوه يعم والفائدة واحد تخص

فزملوا بهذا البيت وأدخل في قلوب أهل القرية السرور بعد الزعل في تلك الليلة.

صبيخ بدوعن والشاعر ابن عفيف

صبيخ في دوعن ولقبهم (الشكوة) وفيها بيت شعر لبن عفيف من الهجرين وكان مارًا بصبيخ في سفر ومتعبًا، وكانت حينها توجد هناك مناسبة زواج ويتزملون في صبيخ وطلبوا من الشاعر المعروف ابن عفيف أن يقصد لهم وكان رده لهم: إنه متعب ولا معه هاجس أصر الحضور وقالوا: ياباهجرين لازم تقصد لنا، فجادت قريحته بلقب أهل صبيخ فقال:

قال حرف الشين يشكي وحرف الكاف يحكم وحرف الواو والهاء على الأنصاف

فخجل القوم واستحوا وتمنوا أنهم لم يكلفوا عليه فقد شهَّر بلقبهم عند القاصي والداني.

ألقاب مناطق حضرموت

سنذكر ألقاب مناطق حضرموت بشكل عام ونختار ما تيسر من الألقاب التي تعد موروثا شعبيا تختص به بعض مناطق حضرموت وتعبر عن الدعابة والتسلية وليس للسخرية والاستهزاء والتندر بها، ويكفينا أن الشاعر الكبير حسن بلخير أسرد قصيدة طويلة في هذه الألقاب والتراث الشعبي ولولا كبرها وضيق الحيز لسردتها هنا ولكن يكفينا هنا ما أحاط من القلادة بالعنق.

١. الحوطة: الثعِل سرق الدرقة.
٢. تريم: خيلة خيلتين.
٣. بروم: فتُوا البسر بالسليط.

٤. فوة: شراع فوق حمار.
٥. روكب: بغبغا مع كور.
٦. المكلا: زبدة في عكبر.
٧. زغفة: يا سعد زوجتي.
٨. قصيعر: كووا للجدار لأنه مشعوق.
٩. الديس الشرقة: الثور.
١٠. الحامي: صلوا على الغبر.
١١. الشحر: بابعير عطنا شوية لبان.
١٢. شحير: شبحها محمد وشعقتها سعيدة.
١٣. شبام: أ) حققه، ب) وزن الهر.
١٤. القطن: علقي الفتكا.
١٥. الغرفة: الذرع.
١٦. تريس: زموتة.
١٧. مدودة الحشف.
١٨. بور: مركومة.
١٩. مريمة: أيش هذا النقع في ثوبي.
٢٠. تاربة: محروقة.
٢١. حوطة سلطانة: كريم يا الله.
٢٢. الغرف: اشربي الشربة.
٢٣. قرن سيئون: الضدح.
٢٤. وادي عمد: أ) مغواه، ب) تخ، ج) خلق نفاس.

٢٥. عينات: أ) الصفاء، ب) حصاة مخروقة، ج) طحس.
٢٦. عتق: حوات الدمان.
٢٧. حريضة: الهر.
٢٨. خنفر: الفقوز.
٢٩. قيدون: الضيق.
٣٠. وادي العين: الضبع.
٣١. رخية: أ) الدجر، ب) الحجامة.
٣٢. قعوظة: الحنَّة.
٣٣. الرباط (دوعن): العنبور.
٣٤. القرن (دوعن): الطاسة.
٣٥. الرشيد: السلغ.
٣٦. القرين: البصل.
٣٧. القويرة: الضيُّون (القط).
٣٨. رحاب: كية ورد راسك لا قدا شتنة.
٣٩. هدون: كية رنحِي ونامي وباتصبحي حامل.
٤٠. لجرات: الربح.
٤١. بضة: البقل.
٤٢. فَيَل (دوعن): ذيلة حمار مقطوب.
٤٣. صيف: البقرة.
٤٤. قرن ماجد: أتقوا الله.
٤٥. الجحي: الفدة. والجديدة الضيِون (القط).

٤٦. صبيخ: الشكوة.
٤٧. الدوفة: الثوم.
٤٨. حوفة: العنبور.
٤٩. الهجرين: قبض (ربما تعني البرسيم أو من الإمساك بالشيء).
٥٠. المشقعة: الضفادع.
٥١. تولبة: القديد.
٥٢. حورة: الخلط.
٥٣. منخوب: العرسة الحمراء.
٥٤. الصداع: الشهر فوق دار بن طحين.

ما ذكره سيرجنت عن الألقاب

ذكر المستشرق البريطاني **البريفسور روبرت سيرجنت** في كتابه (نثر وشعر من حضرموت) هذه العادة، وذكر بعض القصائد التي تم ذكر ألقاب بعض القرى في حضرموت، حيث قال قصائد القرى والبلدان Route Poetry، لقد ألحقت قصيدتين من هذا النوع من القصائد، وهما القصيدة التاسعة والعاشرة بمجموعة الشواهد، كما أن جزءًا من المقامة الثالثة يحتوي على نفس المضمون، ولا مجال للتساؤل عن مدى عراقة هذا النوع من الشعر ويمكن الرجوع إلى كثير من النماذج التي أوردها الهمداني (٢٤)، والقصيدتان الملحقتان بالشواهد تتناولان طريقة السفر إلى زيارة هود (٢٥) وغني عن السؤال هنا عن المدى الذي يمتد إليه هذا النوع من القصائد وعمّا إذا كانت معروفة قبل الإسلام، ومما تتميز به هذه القصائد أنها تحتوي على ألقاب المواقع التي يمربها المسافر. وفي الوقت الحاضر يطلق على كل

بلدة أو قرية في جنوب الجزيرة لقب معين، أحيانا أكثر من لقب (٢٦)، وقد سمعت هذه الأسماء والألقاب ينادي بها رفاقي في الرحلة التي قمت بها إلى (هود) ١٩٤٧م كلما مررنا بقرية من القرى، ويوجد لمعظم هذه الألقاب مقابلة لا تقل فحشا وفظاظة عن سابقتها، وتثير هذه الألقاب حفيظة وغضب سكان المكان المعنى، وقد بدا لي ذلك واضحا عندما تقدمت بسؤال بريء وللمعرفة العلمية الخالصة، إلى منصب عينات ليشرح لي مغزى لقب قريته، فبادرني بالرفض وسألني بشيء من الغضب والحدّة عما إذا لم أكن أعرف لقب مدينة تريم، التي أقطنها وأغلب المتعلمين يتناولون هذه الألقاب بشيء من التندر وهي تثير الضحك لدى المهاجرين من الحضارمة، كما أشارت إلى ذلك صحيفة (النهضة الحضرمية)(٢٧) في مقال لها.

وتستخدم في مثل هذه القصائد عبارات سائدة كتلك التي يستهل بها الشاعر (عبود) من الغرف قصائده بقوله: (وأقصد يلمّا إلى أمّا) أي أرحل إليها، وكذلك في بعض الأبيات من قصيدة نشرها (**لاندبرج**) للشاعر (بلخير) (٢٨)، ويمكن مقارنة هذه الافتتاحيات أو الاستهلالات بقول (عسكول) (ارجع تخبر) رقم القصيدة في الشواهد ٤٢. انتهاء كلام الكاتب سيرجنت.

عادات وتقاليد مدينة شبام

كنت أبحث لأسجل بعضا عن عادات مدينة شبام، وبالصدفة وجدت في أحد المنتديات موضوعا طويلا كاتبه مجهول وكان موضوعا شيقا رغم كثرة الأخطاء، ولكنه موضوع يستحق التدوين، فحذفت ما لا فائدة منه واكتفيت بزبدة وخلاصة أهمها، وكان الموضوع بعنوان (عادات وتقاليد حضرمية)، فشبام التأريخ لها مكانة عظيمة لموقعها وجمال مبانيها وعادات وتقاليد أهلها.

عادات في البناء:

يعتبر المنزل الشبامي مثالا للمنزل الحضرمي أختزل أغلب خصوصياته من حيث المكونات والتقسيم وعكس خصوصية شبام التأريخية كمركز تجاري مهم رغم صغر مساحتها، فهو مبني من الطين كسائر مباني حضرموت استجابة للظروف الطبيعية (ندرة الحجارة و المناخ الحار) وتعبر زخارف سدده ونوافذه عن الحس الجمالي عند الحضرمي والترف الذي يحفظ التمييز بين طبقاته الاجتماعية.

يصل المنزل الشبامي إلى ستة أدوار تتدرج من الدور الرابع لتنتهي في الدور الأخير بغرفة واحدة وحمام وعندما تدخل من السدة (الباب الرئيس للبيت) إما أن تنزل الدرج إلى الدور الأول الأرضي و إما أن تصعد إلى الدور الثاني الذي ينقسم إلى مخازن للمؤونة السنوية للأسرة (غرفة التمر، غرفة الحطب (أقصام) قطع خشب النخيل والسمر، القرض، غرفة النورة (الجير المطفي)، غرفة الفحم، غرفة الدواجن (الطيور، الماعز، الضأن)، غرفة الحبوب، والدرج إلى الدور الثالث، الذي يتكون من مجلس كبير للرجال وحمام بجواره وغرفة

(التيحة)، وهي غرفة بجوار الحمام تستخدم لغسل الميت وفيها (العمادي) خزانة في الحائط يوضع فيها جهاز الميت (الكفن، الطيب، الحنوط)، وكلما استخدمت محتوياتها لميت جيء ببدلها استعدادا دائما للموت كواقع لابد منه أو استشعار له كنهاية لكل حي تبعث على التقوى والخوف من الله في مجتمع تجاري كشبام التي سميت قرية اليتامى والعالية.

تصعد الدرج إلى الدور الرابع الذي يقام على جزء من سطح الدور الثالث مجلس كبير للضيوف من الأقارب يقام في وسطه (شبح) ستارة تفصل بين الرجال والنساء وبجوار المجلس حمام، ويترك جزء من السطح مكشوفًا يفرش للسمر يسمى الريم وتطل منه المشرفة وهي مشربية صغيرة يرى منها المستأذن أمام الباب ويقودك الدرج إلى الدور الخامس الذي يقام على جزء من سطح الدور الرابع، ويتكون من غرفة نوم واسعة وحمام ودرج إلى الدور الأخير ويترك جزء من السطح مكشوفا يفرش كسابقه للسمر و يسمى (الطيارم)، أما الدور الأخير فيقام على جزء من سطح الدور الخامس، وهو عبارة عن غرفة نوم صغيرة مخصصة للعريسين وبجوارها حمام ويترك بقية السطح مكشوفًا كسابقيه ويفرش لسمرهما ويسمى "القرح"، ومن سطح غرفة العريسين يجمع ماء المطر ويستخدم في إعداد الشاي الحضرمي المشهور وشوربة رمضان، وفي بعض بيوت الجهة البحرية من شبام تقام ملاجئ أرضية تستخدم في حالة الحرب.

كثرة الحمامات في المنزل الشبامي جعل أبناء هذه المدينة القدامى يقيمون فيها أقدم شبكة صرف صحي مكشوفة لم تستطع شبكة المجاري الحديثة أن تؤدي وظيفتها.

في الاستئذان لدخول البيوت فالقرار يستأذن قائلًا: (يا حارير) والسادة يقولون: (يا سعادة) والمساكين: (حد طالع) والدلل: (حد فوق) والعبيد: (غير محدد).

من يوم الشعبانية (شهر شعبان) تُبيّض البيوت بالنورة وتجهز أكلات رمضان التي من أهمها (الشُوربة)، وفي أول يوم من رمضان تذبح الذبائح و يجتمع الصغار في (المتيعة) وهي دكة في كل حارة يتجمع فيها الصغار يهزجون وتردد الفتيات أهازيج الترحيب برمضان والأذان من مثل:

«أذن أذن يا مغرب
شوف أمي صائمة بغت لقيمة..
أذن أذن يا مغرب»
وحين يطلع المؤذن منارة الجامع يصيحون..
«شوف شوف
شفت ضوء من بين العَكُر
شفت ضوء صغيّر عبر».

وما يقال عند الختم في ليلة ١١ رمضان

«الليلة ختمنا يا بنيات
الليلة يا فطوم يا حسيني يا بنيات
أبوك قدامك راكب على المرعى
مرعى رسول الله».

وفي ١١ رمضان تبدأ أغاني الوداع الحزينة من مثل:

«رمضان مسكين

حمل ثيابه وعبر..
ياليت رمضان يقعد عندنا أربع سنين
لأنت على مقعد الضيقة وذاك السكون».

من أجمل عادات الناس الرمضانية في شبام هو مولاة صلاة التراويح بين مساجد المدينة بحيث تتمكن من أداء التراويح جماعة حتى وقت متأخر من الليل إن فاتك في مسجد أدركتها في الآخر والراغبون في التنفل يتنقلون بين المساجد ويصلون جماعة ما شاء الله لهم.

لكل حي من شبام مسحراتي خاص به من (آل خرَّاز) يسمونه المفَلَّح يدور على البيوت مناديًا على أربابها بأسمائهم يوقظهم للسحور مقابل عطية تسمى (الوريقة) يبدأ في جمعها من البيوت ليلة ٢٧ رمضان والأطفال معه يرددون:

وريقة وريقة جيتي جيتي
وريقة وريقة من وين جيتي».

وتُبيّض البيوت استعدادًا للعيد التي تبدأ طقوسه بالصلاة في المسجد، ثم تقوم فرقة الطبَّالة من عبيد (يدوة) بالطواف بالمدينة متجهة إلى قصر السلطان الذي يؤدي اليافعيون في ساحته رقصة (البرع)، وهي رقصة حرب تعبر عن أصحابها الذين استعان بهم السلطان القعيطي في إقامة سلطنته وتوطيدها.

يقال: إن المرتزقة من الجنود الهنود اعترضوا على السلطان تفضيل الجنود اليافعيين عليهم في العطاء رغم (أميتهم)، أي لا يقرأون ولا يكتبون وأنهم لا يحملون شهادات دراسية كالهنود. فقال لهم: اليافعيون لديهم شهادة (يا لوماه) ولم يكونوا يعرفون أنه يقصد أن قيم اليافعيين وقرابتهم له تمنعه من خذلانه لهم مهما كان، فقد كانوا سندًا وظهرًا له وقت الشدائد.

أما فرقة الشرح الخاصة بالدلل فإنهم يؤدون زواملهم حتى يصلون إلى شيخهم وبعدها يتجه الجميع للمعاودة وزيارة الأقارب والجيران.

عادات في الزواج:

من أغرب الأنكحة في بعض مناطق شرق الوادي التي ظلت إلى عهد قريب «الاكتساب»، وهو يشبه نكاح الاستبضاع عند العرب في العصر الجاهلي، حيث تُمكن المرأة من نفسها رجلا غير زوجها بغرض الإنجاب منه بفارق أن المرأة الجاهلية كانت تقوم بذلك بطلب من زوجها بسبب الفقر أو طمعا في إنجاب الذرية، وينسب الابن إلى الزوج أو للأم أو لأبيه الحقيقي أو لمجهول، كما في حالة زياد بن أبيه أو زياد ابن سمية أو زياد بن عبيد، الذي ألحقه معاوية بن أبي سفيان بنسبه ليصبح زياد بن أبي سفيان، فقال فيه الحميري:

ألا أبلغ معاوية بن صخر مغلغلة من الرجل اليماني
أتغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يكون أبوك زاني
وأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

أما الاكتساب فإن الحضرمية تقوم به بحثًا عن ابن خاص بها يعينها في حياتها ويرثها بعد موتها وإليها ينسب، فيقال: فلان بن فلانة ولا يستطيع الزوج أن يأخذه منها كأبنائه فيما لو طلقها وبدون أن يعيرها أحد، تقول عن بنيها أولئك بنو فلان، وأولئك بنو فلان، وهذه أو هذا كسبي، وما يزال هناك من اسمه فلان بن فلانة حتى اليوم، وبعضهم أزال تاء التأنيث من اسم أمه ليصبح بن عزيز بدلا من بن عزيزة أو بن حمود بدلا من بن حمودة، وعن وجود مثل هذه العادة في المجتمع الحضرمي المتدين يقول الأستاذ/ محمد عمر الزبيدي: «ضرورة

الحياة وقساوة المعاملة التي تحرم البدوية من حقها في بنيها من جهة والجهل بتعاليم الدين في هذه المناطق النائية وصعوبة الاتصال أدى إلى ذلك وبزوال المسببات زالت العادة».

أما العادة التي أوشكت على الانقراض في هذه المناطق بسبب المدنية رغم إنها من أرقى صور التعامل الحضري «الصغرة» أو حب ما قبل الزواج، حيث يرتبط الشاب بفتاة من بلده بعلاقة حب عفيف لا يشاركه فيها أحد وبمعرفة الجميع يتمنى لقاءها منفردين قائلا:

يا ليت والله لا منيفة وأنا في الخلاء لوحدنا

فترد عليه معبرة عن خوفها من الوقوع في المحظور:

خافك كما الهيج تهدر لما نكون وحدنا

فيقسم لها على العفة:

تغلب علي نجوم الليل ذي في السماء

فتلقاه مطمئنة ويزورها في منزل أسرتها يشربان القهوة ويتحدثان وحين يصبح مستعدًا للزواج يتقدم إلى أهلها ويتزوجها.

باختلاف بسيط بين المناطق في عادات الزواج وطغيان العادات الجديدة على البعض يتقدم الحضرمي خاطبًا إلى أسرة الفتاه التي يرغب الاقتران بها وهو يحمل معه القهوة (سكر، بن، زنجبيل) ويتفق معهم على المهر والجهاز في المجلس الذي تحضره أم البنت وتشترط لنفسها فيه ثوبًا ولكل واحدة من خالات البنت ثوب أو (نُقبة) خمار ولكل واحد من أخوال وأعمام البنت (صبيغة) ثوب مصبوغ ويحدد موعد الزفاف.

الربوط (القبضة):

قبل يوم الزفاف بليلتين تربط العروس، حيث تحضر النساء من قرابتها وجيرانها إلى البيت ويختبئن في غرف المنزل ومخازنه ومعهن (القابضة)، وهي إحدى قريبات العروس يكون معها ثوب أو عمامة للأب أو للخال أو للزوج بحسب طقوس كل قبيلة ثم تطلب الأم من ابنتها أن تحضر شيئًا من الغرفة التي تختبئ فيها القابضة، وما أن تدخل الغرفة حتى تفاجأ بالقابضة تلقي عليها الثوب أو العمامة التي معها وهي تصيح «واا عروووس على فلان الفلاني» فتفزع العروس ولكن القابضة تمسك بيدها فيخرج النساء من الغرف وهن يُغنين ويضربن الدفوف وعندما يسمع العروس ذلك يبدأ في إطلاق الأعيرة النارية في الهواء وتقوم الأم بتوزيع «البنة» البن المحمص المذرور عليه السكر على الحاضرات: استبدلت البنة باللب، الزعقة، والفشار، وبهذا تكون المرأة قد ربطت أي حجزت لاحتفالات الزواج.

المرجة (المرية):

اليوم الثاني ليوم الربوط يسمى المرجة أو المرية أو الدهينة أو الحناء، وفيه تأتي (الكوبرة) المزينة لتزين العروس ويحزم الجهاز استعدادًا لنقله إلى بيت الزوجية في اليوم التالي وهو يتكون غالبًا من حصيرة (مكيل) ٨ صحون ٤ أو ٥ جفان خشبية دلة للقهوة ٦ فناجين ٥ أو ٦ (تفلة) جمع تفال سفرة طعام دائرية من خوص النخل وصندوق خشبي محلي أو هندي توضع فيه ملابس العروس وحليها التي أحضرها العريس، الذي يقيم في هذه الليلة وليمة للأعزاء عليه الذين أتوا ليلطخوه بالحناء.

الغُسَّة:

ثاني يوم المرية يسمى الغسة وهو يوم عقد القران والزفاف، حيث يكون أغلب المدعوين قد حضروا فتنصب صخرة متوسطة يجلس عليها العريس وتأتي أمه برفقة النساء وهي تحمل «الغسّة» الماء المخلوط بورق السدر المجفف المطحون وتبدأ بغسل رأس ولدها والنساء متحلقات حولها يرددن معها:

«يا خيبعان يا خيبعان
عا ولد شيخ القبيلة..
يا خيبعان.. يا خيبعان
يا محسنه يا خيبعان
سوس ولقى بياني
يا خيبعان..»

وخيبعان تعني خاب اللعين إبليس أو خابت العين وتردد النساء أغاني في مدح العريس وأسرته، وقد تحدث مساجلة ومفاخرة بين نساء العريس ونساء امرأة كان قد تقدم لخطبتها فردته، وحين تفرغ الأم من غسل رأس ولدها تمشطه وتنسحب مع النسوة ليأتي الرجال ويتحلقون حوله وهم يهزجون:

وغلب مايحني حنو له مرتين

ويقوم بعضهم بالرقص مع العريس والآخر يطلق الأعيرة النارية في الهواء ثم يأخذه أبوه أو أخوه إلى المسجد، حيث يكون الشباب قد أعدوا له الماء في المزياب ليغتسل (والمزياب) إناء خزفي مُثبت في جدار المسجد مفتوح من الخلف لصب الماء فيه وبأسفله ثقب يجلس من يريد الاغتسال تحته وينزع

السدادة فينساب عليه الماء (دش بدائي) وحين يكمل العريس الغسل يعود برفقة الناس وهم يغنون إلى المنزل، حيث هناك من يحلق شعره ويلبسه الثياب الجديدة ويخرج بعدها بزامل إلى ساحة البيت التي تكون قد فرشت واجتمع فيها المدعوون فيجلس في المكان الذي أعد له بين كبار الضيوف، حيث يقوم والده أو أخوه ويبسطوا أمامه رداء ويطرح فيه بعض المال وسرعان ما يتبعه الجميع بالطرح وهم يغنون ويرقصون ويصيحون في أذنه بـ(التنصورة)، وهي صرخة نصر وإرعاب للأعداء تختلف بحسب الأسرة والمنطقة، فالشخص العادي يصرخون في أذنه:

«وييييك.. وييييك

وللي كهم ويك» مرتين

وفي مناطق القبائل يصرخون:

«وييييك.. وييييك

يا.. يالغلابة.. كم من قبيلي كسرنا نابه

واللي كهم ويك»

والمشائخ والأشراف يقولون في تنصورتهم أو هوكتهم:

«وييييك.. وييييك

جدنا مولى عرف.. بحرنا ماله طرف

وللي كهم ويك»

ومولى عرف هو جد آل با وزير الذين ينسب لهم غيل عمر في شرق الوادي وغيل با وزير في الشحر أما الحضريين فتنصورتهم أكثر رقة:

«وييييك.. وييييك

معرسنا يس عليه.. رب السماء يحمي عليه
وللي كهم ويك»

وعند المغرب يقوم من بسط رداء الطرح بطيه وحفظه للعريس ويتوجه الجميع إلى المسجد، حيث يؤدون الصلاة ويقوم الشيخ بعقد القران بعد أن يكون قد أخذ موافقة المرأة بحضور شاهدين، حيث يلقي خطبة في الحاضرين يحبب فيها الزواج والحلال ويندب الناس إليه ويرغبهم فيه ويطلب من الجميع أن يرددوا معه بعد الاستغفار:

«آمنا بالله وما أنزل الله على مراد الله
آمنا برسول الله وسنة رسول الله على مراد رسول الله
آمنا بالشريعة وكفرنا بكل دين غير دين الإسلام»

ويجري الإيجاب والقبول.

يستمر الفرح والغناء بعدها في منزل العروس، حيث تجلس العروس وعليها التفال تمييزًا لها حتى موعد «السلة»، وهو خروج العروس إلى بيت الزوجية الذي يكون قد أعد بواسطة قريباتها اللواتي حملن جهازها إليه ورتبنه فيه، وموعد الخروج تحدده المسافة بين منزل العروس، الذي تغادره برفقة والدتها وبعض قريباتها ومعهن (الكوبرة)، وهي مستأجرة تزين العروس وتمشط لها وتحني لها بالحناء بنقوش جميلة، وهي عادة معروفة في كل مناطق حضرموت وغيرها، والخادم والنساء يرددن:

بدينا بالرحمن وخزى الله الشيطان
يا بنتنا ساري ساري هداش الله

وبين منزل الزوجية التي تصله مع بزوغ الفجر وقبل أن تصل إليه يحتجزها الخادم حتى تعطى له أجرته، وعند باب بيت الزوجية تقف العروس وتمد رجلها اليمنى إلى العتبة فتنزع الكوبرة حجلها، خلخالها، ويذبح كبش ويراق دمه على رجلها فيقوم الخادم بغسل رجلها وتجفيفها وتعيد الكوبرة إليها الخلخال وما أن تدخل العروس غرفتها حتى تقوم الكوبرة بإصلاح ما أفسد السفر من زينتها وتضع على وجهها النقاب استعدادًا لدخول الزوج الذي يقدم لزوجته هدية أو مالًا مقابل إماطته وكشفه لوجهها، حيث تكون أمها قد حذرتها من أن يصل إليها الزوج فتضطر للغسل و نكث شعرها وإفساد زينتها التي ستأتي النساء لرؤيتها في العصر ثم تأخذ أم العريس الضيوف من مرافقات العروس إلى غرفة مجاورة وتقدم لهن القهوة المزغولة (المحلاة بسكر القصب المحروق) وبعض قطع الخبز المثلثة الأشبه بالكعك أما العريسان فتقدم لهما (القلية)، وهي قلوب وأكباد الذبائح بعد قليها بزيت السمسم ويستريح الجميع حتى العصر موعد (الظلة)، حيث يكون الضيوف من الرجال قد استكملوا حق الضيافة ورحلوا فتبدأ النساء من القرية والقرى المجاورة بالتوافد على منزل العريس لرؤية العروس التي تقوم بنشر شعرها (النعيش) وعرض زينتها وتبدأ (بالزفين)، الرقص أمام الحاضرات اللواتي يتفحصن جمالها وزينتها بحثًا عن أي عيب و «اللي ما فيه عيب يقولوا آذانه تقدمت»، كما يقول المثل الحضرمي، وفي تلك الأثناء يدخل الزوج ويطرح على زوجته بعض المال فتتبعه الحاضرات بالطرح لها ويقوم الطبال بتعديد محاسن العروس وهو يقرع على طبلته ولكل بلدة طبالها الخاص الذي لا تحتجب عنه النساء، ويعطين له في العيدين عطيته من الحبوب أو التمر أو الماء

مقابل عمله هذا الذي يعيش منه والأسرة التي تبخل عليه لا يطبل في أفراح بناتها، ولذلك يحرص الجميع على عيديته، وقد تمتد الظلة ليومين لتتمكن النساء من المناطق البعيدة من رؤية العروس.

الخطراة:

وهي ثامن أيام الزواج وفيها يقوم أهل العروس بدعوة العريسين وأهل العريس ويعملون لهم وليمة.

لقد بدأت العادات الأكثر كلفة تطغى على روحانية تلك العادات وبساطتها فاستبدل جهاز المرأة البسيط بغرفة النوم الفخمة وعدة الشاي التي يتباهى بها الناس كثيرا وتتجاوز ثمنها مئة ألف ريال ما بين (بخارات، مواقد الفحم والكهرباء، أكواب زجاجية وخزفية صيني وآنية الشاي الكبيرة والصغيرة المعدنية والزجاجية، وآنية السكر الكبيرة والصغيرة المعدنية والزجاجية، والملاعق، والبرادات المعدنية والخزفية، ووو... الخ)

العصيدة الحضرمية:

من ألذ الوجبات الحضرمية الغنية بالطاقة العصيدة الحضرمية (الهريس)، التي تصنع من محلول التمر ودقيق الذرة ويقدم معها السكر المطحون وفي وسط الجفنة تعمل حفرة تملأ بزيت السمسم للإدام بها، يقول مضيفي أبو ريدان: «لقد كان خرق حفرة الزيت يوجب في العُرف الحضرمي رد الاعتبار لصاحب البيت»، ولعل من ابتكر هذا القانون كان يكره التبذير في الزيت فوجد قانونه في المجتمع الفقير حينها صدى جعله محترمًا ونافذًا ذكرني هذا القانون بالتحذير الذي كان يوجه لنا ونحن صغار ألا نبالغ في غمس لقمة

العصيد في حفرة السمن التي في وسط الجفنة لأن فيها شوكة، وما عمم في بعض المناطق من أن من يخرق حفرة السمن تلك مشكوك في نسبه (ابن زنا)، وهي عقوبة معنوية أشد سوءًا من العقوبة المادية على نفس الجرم في العرف الحضرمي. انتهى.

عادات وتقاليد حضرموت الغربية
العام والمحلي في الثقافة السلاليه

المؤلف: م. أ. رودينوف

أحد أثمن وأغنى الكتب الوثائقية التي تحدثت عن حضرموت وعاداتها وتقاليدها، ترجمة: د. علي صالح الخلاقي

نقتبس مقطعا يسيرا من كلام المؤلف كإشارة للكتاب وقيمته التاريخية، فهو يتحدث عن كل تفاصيل حضرموت وعاداتها وتقاليدها، فلم يترك قبيلة ولا قرية ولا عادة في ذلك العصر إلا دونها وكتب عنها حتى الحرفة والمهنة السائدة في حضرموت سطر عنها وذكر كل ما يخطر على بالك وما لا يخطر بدقة متناهية ومصداقية منقطعة النظير يقول المؤلف م. أ. رودينوف:

(صاحب الانقسام السياسي لجنوب اليمن قبل الثورة تشتت اجتماعي، إذ انقسم المجتمع إلى عدد من الفئات المرتبة حسب التدرج الاجتماعي في درجة المقامات- الطبقات الاجتماعية التقليدية- أن المكانة الأكثر تميزًا في حضرموت كما في عموم اليمن يشغلها السادة (المفرد: سيد) ويطلق على النساء (شريفة)، وهذه الفئة تدعي الانتماء إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم من جهة ابنته فاطمة التي كان لها من علي بن أبي طالب اثنان من الأبناء هما الحسن والحسين، ويعتقد سادة حضرموت أن سلفهم هو الحسين أحمد بن عيسى بن محمد بن علي جعفر من أحفاد الإمام السادس جعفر الصادق. ووفقًا لرواية النسب فإن أحمد بن عيسى ومعه ابنه عبدالله وعدد كبير من أنصاره قد انتقل من المدينة العراقية (البصرة) إلى حضرموت في النصف

الأول من القرن العاشر، واستحق بذلك لقب المهاجر، أي أنه قام بالهجرة (الانتقال)، وقد أصبح ابن حفيده علوي هو أغلى شخصية التي يتسمى بها السادة المحليون، الذين يطلق عليهم اسم باعلوي. خلافاً للمبدأ الصارم لخطوط الانتماء الأبوي للعشائر العربية، فإن السادة)أبناء الرسول(مستندين في ذلك إلى حديث للنبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول: (كل بني آدم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم).

إن أصل السادة كما هو جلي يثير الشكوك: تذكر التقاليد أن عليا بن محمد بن جديد بن عبدالله (ابن الابن لحفيد المهاجر) قد اتجه إلى سكان البصرة للاستيضاح والتثبت وبفضل شهادتهم «عزز النسب» بين سادة حضرموت: العيدروس، السقاف، الكاف، الحداد، العطاس، الحبشي، بن الشخ أبوبكر، بلفقية، المحضار، مشهور، شهاب، السري، الجنيد، بافطيم، مولى الدويله، الصافي، باعقيل، البيتي، باروم، مديحج، الخ، مقيبل، بن حدون، مطهر، طه، البار، الهادي، الهندوان، السليله، طاهر وغيرهم، وقد انقطعت بعض الأسر التي اشتهرت جيدا في الماضي (المساوي، الشيلي، مولى خيلة) في أيدي السادة، حسب التعبير المشترك في اليمن، تركزت (السلطة الروحية)، والتي تقف فوق منظومة التقاليد للمجتمع القبلية للمجتمع المحلي، وقد قاموا بدور الوسطاء والمحكمين في المنازعات والمخاصمات. واعتقدوا أن الفضل والحكمة قد انتقلت إليهم من بيت النبي صلى الله عليه وسلم بالوراثة. واعترف السادة بحق الحماية والشفاعة. وكان الحُكّام القبليون أحيانا ضعفاء أمام صيغة «وحق جدي"، وهناك تأثير خاص مارسه المناصب- رؤساء عشائر السادة. أن كلمة المنصب لوحدها، ظهور الراية القبلية أو صوت الطبل القبلي، والتلويح بسعف النخيل أو الرداء، كان

يوقف النزاعات والحروب الداخلية. من ناحية أخرى كان المنصب النشيط يستطيع بمهارة أن يذكي المزاج القتالي وتأليب القبائل ضد أعدائها والسادة أنفسهم لا يحملون السلاح بل يعتمدون على القوة القتالية للقبائل: ابن الشيخ بوبكر يعتمد على يافع والحبشي يعتمد على الكثيري و العيدروس يعتمد على تميمٍ والعطاس يعتمد على الجعدة و الخضر يعتمد على الدِّيَنٍ و الحامد يعتمد على بن ماضي. انتهى

الشاعر الكبير عبيد عبود وذكره بالشعر ألقاب مدن حضرموت

وهناك قصيدة قديمة ورائعة في ذكر الألقاب بنوع من الأدب الشعبي الرفيع للشاعر عبيد عبود من سكان قرية الغرف وصف رحلته إلى قبر النبي هود عليه السلام ووضع فيها ألقاب بعض القرى بحضرموت التي مر بها، كما شن الشاعر في قصيدته هجوما حادا على منطقة السويري وأهلها، وذلك بسبب رفضهم تزويجه في السويري، كما قام بمدح تاربة كونه تزوج منها.

شبام، حِقفه، الغرفه، آل البصل، يقول الشاعر عبود:

إن شئت زرع البصل في الغرفه تقدم * والـوزن بـشـام تحقيقه بالقفالي سيئون (جره)

واقـصـد بسيؤن بها شـعـار تتكلم * في سـوم بن همام تشبع به تشلالي مريمة (النقع زايد)

واقصد إلى مريمة لاخرد ولامغنم * والنقع زايد بها مطحسية لجمالي

بور (قيزان تتركم)

واقصد إلى بور بها قيزان تتركم ❋ يعور عيونك ولايسقونك الحالي

تاربة (آل مخروقة)

بما الشاعر تزوج في تاربة نراه هنا مادحًا تاربة وأهلها حيث قال:

واقصد إلى تاربة أرض الأُنس والمغنم ❋ كم فيش ياتاربة من سود لمقالي

خمسين عذرى جميلة من بنات آدم ❋ خمسين خالة بهن باينشرح حالي

وأندر إلى السوق مارجال يتعمم ❋ وكباش من بربرة والإسم صومالي

واقصد بشرمة بها بدوان تتهرم ❋ عند الاصاري تجدهم في تهشالي

القارة (العجوز)

والقارة أمست عجوزاً ثوبها ملدم ❋ من بعد ماكانها ترجش بالاحجالي

الغرف (آل الشربه) (الشوربة)

واقصد يلما الغرف ماقانص أدسم ❋ بكور عري ويرجع منها خالي

لكن لقبهم بها شربة في رمضان تتحكم ❋ وخلطها من رؤس الماعز ولطحالي

مسيلة آل شيخ (آل الفتة)

واقصد يلما المسيلة نورها قتم ❋ فيها حبائب بهم قد تمت آمالي

باعلالِ (نصبوا للقمر) حصن بن ضوبان والردود (طعنوا السيل) جرف السيل واحد من حصن بن ضوبان فذهبوا وطعنوا السيل انتقامًا منه:

وحصن بن ضوبان لي فيه المكاتب جم * باطعن السيل بغيته في قبل خالي

السويري (المقبص) نرى الشاعر هنا غاضبًا على منطقة السويري:

ومر السويري فلاتخطب بها تندم * يروح قرشك هميه عند الأنذالي

ولاتغرك مسابح ع الجنابي جم * والبهصصه والعبادة والتبهلالي

وشف نقبهم مقبص حسب به تعلم * وكذبهم زاد في بدوي ودلالي

الريضة (آل العالي) أصحاب الريضة بغوا يزرعون لهم جبل لأجل يطلعوا يقنصوا فيه الوعول:

واقصد إلى ريضة بن علوي الأقدم * حسن ذروا ملح غرسوا عندها عالي

ودوب يسقونه وهو في القاع مانجم * بغوا جبل للقناصة مثل لجبالي

ثبي (أل التبل) و (ماتت وحيت)

وأقصد إلى ثبي فيها التبل يتركم * عند الاصاري مُعَوَش مثل لرمالي

وفيها العدارس وحبشي خيلهم تنهم * ماتت ورجعت حبت بنتي على جالي

تريم (خيلة خيلتين أربع مائة مايعتدين)

واقصد تريم المدينة وز بها مقدم * وماحاوليه من سادات ورجالي

وادخل إليها تشاهد خيل تتنهَّم * أربع مع أربع مع ثنتين بالتالي

دمون (المحملة مكسورة) (والفنجان بالي)

واقصد لدمون لي فيها المحامل جم * من فوقهم الرهي فنجانهم بالي

الفجير (حمار ميت)

واقصد فجير الشهابي والغويضة ثم ❋ وحمار فيها مبرَّح لحمه البالي

الجحيل (قعدي جنبي)

واقصد يلمّا الجحيل فيها الحماري جم ❋ ذهني بغوضتي وعتقلي على جالي

خباية (آل الحشف)

واقصد خباية وقل سعر الحشف من كم ❋ وبروغة الهندواني يقطفن مالي

مشطة (صلوا على بعير ميت)

واقصد لمشطة وأحرم مثل من أحرم ❋ على البعير الميمم شيخ لجمالي

الكودة (تكيتي جم)

وتمسمسي قال في الكودة تكيتي يم ❋ أخصاي تحتش وشي يعفور على يالي

القوز (خلَّيه للقابلة)

واقصد إلى القوز من جهله عسى تسلم ❋ خليه للقابله شيه يقع حالي

باعطير (البقل)

واقصد إلى باعطير بقله يتلزم ❋ في القبائل صلاب الروس لاصالي

قاهر (لاتذكره وتحشَّم)

واقصد لقاهر ولا تذكره وتحشَّم ❋ وعلى النبي صل بالابكار والأصالي

القرية (منكوسة)

واقصد إلى القريه منكوسة وفيها دم ❊ فيها المشايخ بهم تبين الآمالي

عينات (صفاه تطحس)

واقصد لعينات مشهورة بها تعلم ❊ والشيخ بوبكر لي قبره بها عالي

وزر قببها تجد فيها مناصب جم ❊ وحذر من الطحس وتقبض بالأحبالي

كن لقبهم صفاه إن كنت باتفهم ❊ وقل ياعظيم الرجاء تصلح لي أحوالي

قسم (الثيران)

وأقصد قسم لي بها ثيران تتزوم ❊ وز مكان العجز وحضر باقبالي

الخون (قعمور له يعدم)

وعبر إلى الخون وقعيمور له يعدم ❊ وشرب بمقطاع به معيان وزلالي

السوم (آل الدوم)

واقصد إلى السوم كل من دومهم وقضَّم ❊ وخذ من أدراجهم لي ينفح العالي

عصم (علووووه)

وبرد عصم صح بها علووووه وتنعم ❊ زائر وراكب ومترزح وشلالي

فغمة (عطيه ديده)

واقصد لفغمة عطية ديده عسى يسلم ❊ وشيه بيت يغضب مير لطفالي

وما اشتهر في آل سيئون (جره) قالوا إلى درجة أن طلاب العلم يتحاشون استخدام حروف الجر خشية إعراب الاسم بمجرور أمام أحد من تريم أو من شبام.

القصيدة كاملة للشاعر عبيد عبود

أبديت بك ياصمد يافرد يا أعظم ... يامالك الملك يا وهاب ياوالي
ياعالم الحال باحوالنا تعلم ... ياربنا ياصمد يافرد متعالي
أغفر ذنوبي وفي جنتك بتنعم ... من بعد طول العمر رب تصلح أحوالي
بجاه طه محمد فخرنا الأعظم ... صلاة تغشاه بالإبكار والأصالي
ثم قال من له زمن بالشعر يتكلم ... ويبين المشكلة في المُر والحالي
ينظم حكم مع نصائح من لها يفهم ... خذها جمل ظاهرة بالقيل والقالي
إن شئت زرع البصل في الغرفة تقدم ... والوزن بشام تحقيقه بالقفالي
واقصد بسيؤن بها شعار تتكلم ... في سوم بن همام تشبع به تشلالي
واقصد إلى مريمة لاخرد ولامغنم ... والنقع زايد بها مطحسيه لجمالي
واقصد إلى بور بها قيزان تتركم ... يعور عيونك ولايسقونك الحالي
واقصد إلى تاربة أرض الأنس والمغنَم ... كم فيش ياتاربة من سود لمقالي
خمسين عذراء جميلة من بنات آدم ... خمسين خالة بهن بايشترح حالي
واندر إلى السوق مارجال يتعمم ... وكباش من بربره والإسم صومالي
واقصد بشرمة بها بدوان تتهرم ... عند الاصاري تجدهم في تهشَّالي

والقارة أمست عجوزاً ثوبها ملدم ... من بعد ماكانها ترجش بالأحجالي
واقصد يلمَا الغرف ماقانص ادسم ... بكور عري ويرجع منها خالي
لكن لقبهم بها شربة في رمضان تتحكم ... وخلطها من رؤس الماعز ولطحالي
واقصد يلمَا المسيلة نورها قتم ... فيها حبائب بهم قد تمت آمالي
ومر السويري فلاتخطب بها تندم ... يروح قرشك همية عند الأنذالي
ولاتغرَك مسابح ع الجنابي جم ... والبهصصة والعبادة والتبهالي
وشف نقبهم مقبص حسب به تعلم ... وكذبهم زاد في بدوي ودلَالِي
واقصدإلى ريضة بن علوي الأقدم ... حسن ذروا ملح غرسوا عندها عالي
ودوب يسقونه وهو في القاع مانجم ... بغوا جبل للقناصة مثل لجبالي
بالصومعة زور جد القوم كي تغنم ... وعنده الجرو ود الكلب زعالي
واقصد إلى ثبي فيها التبل يتركم ... عند الأصاري معوَش مثل الرمالي
وفيها العدارس وحبشي خيلهم تنهم ... ماتت ورجعت حبت بنتي على جالي
وحصن بن ضوبان لي فيه المكاتب جم ... باطعن السيل بغيته في قبل خالي
واقصد تريم المدينة وز بها مقدم ... وماحاوليه من سادات ورجالي
ودخل إليها تشاهد خيل تتنهَّم ... أربع مع أربع مع ثنتين بالتالي
واقصد لدمون لي فيها المحامل جم ... من فوقهم الرهي فنجانهم بالي
واقصد فجير الشهابي والغويضة ثم ... وحمار فيها مبرَّح لحمه البالي
واقصديلمَاالجحيل فيهاالحماري جم ... ذهني بغوضتي وعتقلي على جالي

واقصد خباية وقل سعر الحشف من كم ... وبـروغـة الـهـنـدواني يقطفن مالي
واقصد لمشطة وأحرم مثل من أحرم ... على البعير الميمم شيخ لجمالي
وتمسمسي قال في الكودة تكيتي يم ... أخصاي تحتش وشي يعفور على يالي
واقصدإلى القوز من جهله عسى تسلم ... خـلـيـه للقابلة شـيـه بـايـقـع حالي
واقـصـد إلـى باعطير بقله يتلزم ... في القبائل صـلاب الـروس لاصالي
واقصد إلى القرية منكوسة وفيها دم ... فيها المشايخ بهم تبين الأمـالـي
واقـصـد لقاهر ولا تـذكـره وتحشم ... وعلى النبي صل بالإبكار والأصالي
واقصد لعينات مشهورة بها تعلم ... والشيخ بوبكر لـي قبره بها عالي
وزر قببها تجد فيها مناصب جم ... وحذر من الطحس وتقبض بالأحبالي
لكن لقبهم صفاه إن كنت باتفهم ... وقل ياعظيم الرجاء تصلح لي أحوالي
واقـصـد قسم لـي بها ثـيـران تتزوم ... وز مـكـان العجز وحـضـر باقبالي
وعبر إلى الخون وقعيمور له يعدم ... وشـرب بمقطاع بـه معيان وزلالـي
واقصدإلى السوم كل من دومهم وقضم ... وخذ من أدراجهم لي ينفح العالي
وبرد عصم صح بها علوووه وتنعم ... زائـر وراكـب ومـتـرزح وشـلالـي
واقصد لفغمة عطية ديده عسى يسلم ... وشـيـه بـيـت يغضب مـيـر لطفالي
واقـصـد ليبحر وبـيـت فـيـه وتنعم ... وزر لـمـولـى الـدويـلـة بـحـر سالي
واقصد لـدار الحبائب حط وتنسَّم ... وشتير والـكـافـرة لـي قبرها بالي
وحصن بن كوب حوله نور قد قتم ... من شعب هود الذي أكرم كل نزالي

واقصد إلى النهر من لاعاد به يندم وتوض به وأغتسل وترد بالشالي
وصعد لحجرة عمر محضار لكي تغنم وركع بها ودع ربك كل منوالي
وطلع إلى البير سلم مثل من سلم كبر وسبح وهلل مثل لرجالي
وصعد لقبة تجد فيها النبي الأعظم قبل ضريحه وسلم وأتل ياتالي
سورته بعد الدعاء وسلام من سلم وطلب مرادك ودمك غيث محلالي
وسلك سبيل السلف وبشر ولاتهتم قل يا إلهي تقبل صالح أعمالي
وغفر لنا الذنب وستر حال وتكرم وعافنا وكف عنا شر الأنذالي
بجاه طه محمد النبي الأكرم هود الذي زاره كمن وفد وحفالي
صلى عليهم إلهي عد ماء زمزم حادي وماء المزن هذلل فوق لجبالي
والآل والصحب ماغاثت بليل أدهم وماجرى سيلها في كل مسيالي

بهذا وضعنا لمحة تراثية من عادات وتقاليد أهل حضرموت لكي نلم بكل مورثات العصر القديم قدر الاستطاعة، فالعادات والتقاليد لا تحصى في ورقات صغيرة ولكن أحطت بما استطعت، وإنما هي وريقات لحفظ فتات تقاليدنا وعاداتنا في نطاق مساحتي وكل يُدون تراث وعادات وتقاليد منطقته لنصل إلى مورث شعبي عام يوضع في مجلدات ليطَلع عليها الأبناء وكل من يعشق التراث الشعبي الأصيل.

الباب الثامن
عادات وتقاليد

من أهم العادات والتقاليد في الريف تمسكهم بما كان عليه الآباء والأجداد، فمن أهم العادات والتقاليد التي لا زال بعضها واندثر البعض الآخر ما يلي:

١. الغناء أو الدان:

وهو ترنيمة يقوم بها اثنان غالبا مع صوت المدروف «الناي»، ويقوم الشاعر بإلقاء قصيدته، فمثلا يقول الشاعر سالم عبد القوي باراس:

غن يا مغني وشل صوتك رفع به رفوع غن حرّك القلب وعروق الرئة والظلوع

٢. الغياضي:

وهو أيضا صوت غناء يقوم به اثنان مع المدروف فمثلا يقول الشاعر قرزيز أبو بدر:

جئت باودّعك في يوم السفر ما طاع قلبي غير باصبر عا فراقك والمقدر با يكون

٣. الزامل:

وهو صوت جماعي وينقسمون إلى مجموعتين ويبدأ الزامل بصوت متميز تسمى «**الهوكة**»، بعدها يدخل الشاعر لكي يلقي قصيدته، من أمثلة قصائد الزامل قول الشاعر:

جئت باخاطب الشعّار ماخاطبوني ترّكوني ولقوا للهرج حيلة وغوبة

جئت ظميان من صافي كرع ما سقوني ياسلامي عا صبحين ودقّام روبة

ومن ذلك أيضا قول الشاعر **حسن بن الصقع باصريح**:

يوم حن زاملكم ضرب رأسي وحن ... و فـوق هـذا حنـتِ افـؤادي حنين
شيء مقتبل جاءنا وشيء ملّه قبل ... مايقّتبل ذي ما يشنف كـل صين
و يش قـدر بني آدمـي يصارع جبل ... لو بايصارع دؤوب وقته و السنين
و ختـمـه بـالـعـفـو في يـوم العمل ... والمغفرة مـن عند رب العالمين

و قال أيضا **على الزامل اليامي**:

بغينا سبع حيت الأسد و يشيع صيته ... كما يوم كان بو زيد الهلالي وله صيت
يزم الشعب ولعاد تسمع لواحد نقيته ... و لا تبقى القضية عا طحوير ونقيت

بعد إلقاء القصيدة يقوم القسم الأول بترديد البيت الأول من القصيدة، وحال الانتهاء يقوم مباشرة القسم الثاني بترديد البيت الثاني، وهكذا يتعاقب الشعّار في إلقاء القصائد ويدخل التنافس ذروته عندما يلتقي اثنان بينهما اختلاف في الرأي حول مسألة ما.

٤. الشرح «الهبيش»:

وهو نوع من الفنون الشعبية، حيث يشترك في ذلك الرجال والنساء وذلك في الماضي، أما الآن فإن الرجال و حدهم يفعلون ذلكاً وهذا النوع يأتي بعد الغناء، حيث يقومون بعمل دائرة وتصفق الأيدي ويرفع صوت المشتركين حسب القصيدة التي ألقاها الشاعر إلى أن يتعبوا ثم يعودون للدان، وهكذا حتى منتصف الليل.

ولا أدري لماذا سُمي بالهبيش، هل لأنهم ينطقون كلمة (هبيش ياهبيش) بتكرار وبشكل جماعي، أم هل له علاقة بمعتقد قديم عقائدي والناس تقلد ما كان يعمل الأسلاف والأجداد بدون علم لهذه الكلمة، أم هي اسم جني؟، ومثلها كلمة (وآحيُّوه وآحيُّوه) تتكرر من الجميع عند تصفيق الأيدي ورزح الأرجل، هذا يحتاج لبحث من المهتمين بالتاريخ القديم والنقوش الحضرمية.

٥. الحفّة:

العامل المتميز في هذا النوع هو المدروف «النآي»، يقوم بعمل موسيقى معينة، ويدخل اثنان ويرفعان أيديهما وهي تحمل نوعا من السلاح وتقوم الأرجل بعملها حسب نوع الحفّة، فهناك الحفّة العادية والمثلوثة و المربوعة وهذا النوع من الفنون الشعبية مازال يحظى بشعبية كبيرة بين أوساط العامة.

الزواج في الأرياف:

الزواج هو أمنية كل شاب وشابة على السواء وهو سنة الحياة، ولكن هناك صعوبات تعترض هذا الجيل من ناحية غلاء المهور وهي عادة سيئة للأسف الشديد، فالشاب يتحمل كل الصعوبات تقريبا، ولهذا عزف الكثيرون من الشباب عن العرس والسبب يعود إلى التقاليد التي يتبعها أهل المنطقة من غلاء المهور.

على كل حال سوف نتكلم على عادات الزواج في الأرياف التي اندثر بعضها وما زال البعض، فالعرس «الحراوة» تنقسم إلى نوعين اثنين، **الأول**، عرس ظاهرة: وفيها يدعو صاحب العرس جميع المناطق المجاورة لقريته دون استثناء ومن عادة المدعوين أن يجلبوا أسلحتهم ويتم إطلاق النار

بكثافة عند مجيئهم عند صاحب العرس، ومن ثم يقوم أهل العريس «**الكلان**» بإطلاق الأعيرة النارية ترحيبا بالضيوف، وهكذا يستمر الترحيب بالضيوف كلما أتت دفعة جديدة، ثم يأتي الزامل قبل وجبة الغداء ويتم فيه إطلاق الأعيرة النارية بين الحين والآخر، ففي هذا القسم يكثر الشعراء ويبلغ التنافس ذروته، وعند المساء يسمر الجميع كلٌ حسب هوايته، فمنهم من يلتحق بفرقة الأغاني ومنهم من يلتحق بفرقة الغياضي، أو «**القزح**»، وهو نوع من الفنون الشعبية وهكذا هلم جرا، وفي هذا النوع تكون هناك كلفة على صاحب العرس من ناحية المؤنة والتجهيزات.

القسم الثاني، عرس كفت «أي محدودة لا تتسع للجميع»: وفيها يدعو صاحب العرس أقرباءه ومعارفه والقرية التي تكون فيها العرس «**الحراوة**»، ففي هذا النوع لا يكون هناك زامل إلا في حالات نادرة إذا وجد هناك شعراء من نفس القرية، ويقل في هذا النوع الضرب «**إطلاق الأعيرة النارية**»، وفي هذه الحالة تخف المؤنة على صاحب العرس، فلا يوجد هناك ما ينغس حياة العريس وأهله إلا غلاء المهور هذه العادة المتأصلة في نفوس الآباء منذ القدم وكل منهم يقتدي بالذي قبله في طرح شروطه المجحفة والظالمة في نفس الوقت ونسوا أو بالأصح تناسوا حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، حيث قال: «**أقلهن مؤنة أكثرهن بركة**»، أو كما قال عليه السلام.

عادات وتقاليد الزواج بهضبة حضرموت

لقد تحدثت عن الزواج ولكن سنشرح هنا مزيدًا من التفصيل، خاصة الزواج بمرتفعات هضبة حضرموت، وسنحاول أن نضع صورة شاملة عن هذه الهضبة الجبلية التي تكون في الصيف والخريف ذات جو معتدل، لذا يهرع أهل المدن

الذين لهم سكن فيها بالسفر إليها وشد الرحال لجميل طقسها وهوائها النقي، وفي فصل الشتاء والربيع تكون شديدة البرودة وطقسها جاف ليس فيه رطوبة لبعدها عن مستوى البحر؛ ولأنها تعتمد على مياه الأمطار الموسمية، تمتد هذه الهضبة من منطقة رأس حويرة وحتى قرية (نقاب باخميس) بمعنى أدق حتى فوق وادي دوعن قبل نزول عقبة شتنة.

يبدأ الأب بخطبة الفتاة وغالبًا هنا العادات والتقاليد أن الأب هو من يتكفل بزواج أبنائه ويتم تزويجهم من عمر ثمانية عشر عامًا، وكذلك الفتيات يتم ربط العرس في الموعد المحدد ويقوم أهل العريس بدعوة الأقارب والمعارف وكل القرى المجاورة له وهذا ما يسمى (بالعرس الظاهرة)، أما العرس (المخفية) هي التي لا يتكلف فيها أهل العريس لظروفهم الصعبة، غالبا تكون شروط أم الزوجة ست بناجر من الذهب عيار ٢١، وطقم بالحلق (محاط بالعنق)، وأسورة بالمعصم، وعدد من الخواتم ولبس وزغ للأذنين، والملابس حسب العرف والتقاليد لكل منطقة، وحاليا زاد الطين بلة وكثرة التكاليف الباهظة من غرف نوم وستائر للغرف وحجز في فندق ضخم وغير ذلك مما يرهق كاهل الشاب ويجعله يعزف عن الزواج بسبب تكاليف ما أنزل الله بها من سلطان. في الريف تشترط الأم بأن ابنتها (حضرية) أي ليس عليها أن تسرح بالأغنام وغالبًا هذا الشرط يتم رفضه من قبل بعض الأزواج وحاليًا معظم الشباب هو من يشترط هذا الشرط بأن زوجته حضرية لا يريدها أن ترعى بالغنم كغيرة منه عليها، تبدأ الأم بتجهيز بنتها قبل موعد الزواج بالمساح لها بالحناء والورس و(الشُبَّاب) بضم الشين وتشديد الباء، اسم نبتة، تستخدمها النساء للزينة. أما أب العريس فيجهز عدة العرس من جلب آواني الطبخ وهذه يتم جلبها من متصدقين لكل

أغراض العرس من طرابيل وآوان وغيره، ويبدأ الضيوف بالتوافد على أهل العريس ويتم استقبالهم بإطلاق الأعيرة النارية كعادة وتقليد منذ عشرات السنين ويرد الضيف بالمثل ثم يتم استقبالهم والترحيب بهم بزامل ويلقي الشعار قصائدهم ويطلبون من العريس التقدم (للهوكة)، وهي زملة معروفة ثم يجلسون في الخيمة أو المقعد (غرف استقبال الضيوف)، ويقدم لهم التمر والقهوة، ثم الشاي. وهكذا تبدأ الطقوس الحضرمية، ويتم ذبح الذبائح وتبدأ مراسيم الحراوة، فالرجال يسمرون فمنهم من يغني ومنهم من يتقزح (نوع من الفنون الشعبية) ومنهم من يلتحق (بالحفة)، نوع من الفنون الشعبية وغيرها من أنواع وعادات هذه المناطق التي ستجد بعضها مفصلا في كتابنا (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان) ففيه الكفاية. وأما النساء فيصهلن ويشترحن حتى الليل وهنا يتم زفاف العروس لبيت زوجها تحت قرع الطبول وصوت النسوة ويتم إطلاق الأعيرة النارية وهذا مايسمى (الزفة)، أما معظم الضيوف فبعد الغذاء يودعون أهل الموجبة (أهل العرس)، وغالبًا يتم توديعهم بإطلاق الأعيرة النارية، ويبقى الأقارب فقط والمعارف إلى ليلة الزفة التي ذكرناها سابقا، وبهذا تنهي العرس (الحراوة). فهذه لمحة كان لابد منها لتكتمل الفائدة في كتابنا (زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت).

لبس العريس أو «الكلان»

هو لبس شعبي بسيط جرت العادة عليه، وهو تقليد أصيل يتكون من الآتي:

١. **الديسمال:** وهو قطعة قماش طولها أربعة أذرع تقريبا تُلف فوق رأس العريس.

٢. **الشـال**: وهو زينه توضع على كتف العريس ولا يمكن أن تجد أحدا بدونه لبرودة الطقس وكتقليد وعادة عند بعض القبائل.

٣. **الشيذر**: حيث يجب أن يكون من الشياذر التي تصنع في الشحرأو في أي منطقة في حضرموت تشتهر بهذا الفن اليدوي.

٤. **العمامة**: وهي عمامة بيضاء اللون مزينه بالتطريز اليدوي على جوانبها.

٥. **حذاء باجحيش**: وهو نوع من الحذاء مصنوع من الجلد الخالص، وهي عادة وتقليد ما زال يحظى بشعبية كبيرة في العصر الحديث، ولكن أخذ كموضة عصرية وليس تراثا أصيلا.

٦. **المسّبت**: وهو نوع من الجلد يوضع على خصر العريس وهو معبأ بالذخيرة.

٧. **الخراطة**: وهو نوع من الجلد مطرّز الجوانب والخراطة تشبه السقا أو القربة التي تستخدم لحفظ الماء وفائدة هذه الخراطة بالنسبة للعريس هو تجميع المساعدات من الحاضرين والأقرباء والأهل من النقود بما يسمى الطرح على العريس.

وهذه العادة بدأت في التلاشي والاختفاء وهي عادة أصيلة وتقليد له أهمية كبرى في مساعدة العريس ماديا في تحمل تكاليف الزواج.

٨. **السلب**: هو ما يتقلده العريس في ذلك الوقت من سلاح وهو بندق بوفتيلة ثم تطور الحال إلى استخدام (الشرفة والهطفة) وهي أسلحة قديمة وآخر ما استخدم هو سلاح العيلمان صناعة ألمانية، وفي وقتنا الحاضر استخدم الآلي المعروف بخفته وسرعة طلقاته. وبدأت هذه العادات للأسف الشديد تتلاشى شيئا فشيئا مع مرور الوقت، واختفى الكثير منها بسبب

تداخل عادات وتقاليد أخرى في بعضها البعض، ونتيجة احتكاك الناس بالمدن فشاهدوا عادات جديدة وتقاليد ظنوا أنها الأحسن وهذا جهل منهم، فبينما الدول العربية الأخرى تحافظ على تراثها وتراث أجدادها وتربي أجيالها على هذا التراث وتفتخر به، وعلى سبيل المثال لا الحصر دولة الإمارات، وقطر، وعُمان، وبدأت الدولة في الأوان الأخيرة تبذل جهودا كبيرة في الحفاظ على التراث اليمني بشكل عام وهذه جهود يشكر عليها، فمن لم يكن له ماضٍ ليس له مستقبل.

طبيعة الحياة في الريف:

رغم صعوبة الحياة الريفية إلا أنها خالية من كل ما يعكر صفو العقل البشري، ففيها الهدؤ النفسي والراحة التي ينشدها الإنسان، حيث نظافة البيئة وبساطة العيش. فالريف متنفس لكل إنسان فهناك يجد الهدوء وراحة البال بعيدا عن معترك الحياة اليومي. فحياة المدن حياة صعبة على الإنسان الذي ينشد راحة البال، وضجة السيارات والمصانع لها الأثر الكبير في تعكير صفو المرء ناهيك عن الأمراض العصبية والنفسية التي لا ينكرها إلا جاهل أو متجاهل والأوبئة من دخان المصانع والسيارات، أما الريف بكل معنى الكلمة هو المكان الذي ينشده المرء ليريح فكره من هموم المدنية.

فالريف بطبيعة جباله وسهوله وسمائه الصافية وبساطة تكوينه الجغرافي هو المتنفس الوحيد لأهله. وسوف نعرض بناء مساكنهم حتى نأخذ لمحة سريعة قبل البدء في الشعر الشعبي؛ لأنه لابد من وضع تعريفات عن طبيعة هذه المناطق الريفية.

مم يتكون السكن بالهضبة؟

يعتمدون في تشييد مبانيهم على المواد المتوفرة لديهم في الطبيعة المحيطة بهم، والتي تتلاءم مع ظروفهم البيئية وهي مواد موجودة بوفرة ويمكن لأي شخص الحصول عليها بنفسه وهي:

- **القرف**: هو مادة شبه متحجرة تميل إلى اللون البنّي تستخرج مما يُعرف بالمقراف (التل)، وهو أقل ارتفاعا من الجبل ويستخدم هذا النوع في بناء المنزل مثله مثل الطوب أو البلك؛ ونحب أن نشير إلى أن هناك قرفا يستخرج من الجبلة وهو نوع رديء يميل إلى اللون الأبيض لا يُستخدم في البناء إلا نادرًا.
- **الصروف**: وهو نوع يستخرج من الجزّل «الجبال»، وهو أيضا قابل للتمدد والانكماش، فعندما تهطل الأمطار تصبح هذه المادة مثل العجينة وعندما تشرق أشعة الشمس عليها تعود إلى صلابتها مثلها مثل القرف وتستخدم في سقف المنزل مثل الكنتر حاليا.
- **الطين**: الطين يقوم مقام الإسمنت في تماسك البناء وأجود أنواع الطين هو الأبيض ثم الأحمر ولكي يصبح ذات قوة فعّالة يخلط معه نوع يسمى «ذياد بغة، تبن»، وهو عيدان الحبوب التي يزرعونها مثل البر، والشعير، وغيرها.
- **عود السقف**: ويستخرج من الأشجار، وهناك أنواع أجودها وأقواها كالآتي: «عود شجرة الصُرا القرض السدر الصرح، وغيرها»، ويتم قطعها في أوقات الشتاء، وذلك لكي لا تدخلها الأرضة.

هذه هي المواد المستخدمة في بناء منازلهم، والمنازل في هذه المناطق لا تتجاوز طابقا واحدا، وأهم ما يميز المنطقة الريفية الحصون التي بُنيت قديما للحماية من العدو والسلب والنهب.

بحث في ماهية الحليلة

ماهي الحليلة؟

سميت حليلة؛ لأنها ملازمة للشخص فلا تفارقه مدى الحياة، وقيل: سميت حليلة؛ لاقترانه بها كالزوج لزوجته في بيت واحد، لذا سميت الزوجه حليلة، وفي بحثنا هنا نعني بها الجنية التي تلازم الشاعر وتكون معه لمقارعة الشعراء وهنا تتميز قوة الحليلة من ضعفها، وأعتقد إن كانت الحليلة متعلمة وذات خبرة في الحياة كانت أقوى في سبك الشعر وبالعكس إذا كانت أمية أو شبه متعلمة يكون الشعر ركيكا في اللفظ والمعنى، واجتهادا مني قسمت الحليلة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول

أن ترأها رأي العين تتمثل للشاعر في صورة امرأة جميلة فبحسب الجمال تكون الحليلة قوية في قول الشعر ويكون شعره ذا مغزى ومعنى، ومن ثم يتم الاتفاق على الشروط بينه وبين الحليلة.

القسم الثاني

أن يحلمها الشاعر وتخاطبه بشروطها ومن علامات هذا القسم أن ينهض الشخص محموما ويرتعش ثم تنطق على لسانه بالشعر فيعرف أصحاب الخبرة ذلك ويقومون بذبح شاة للحليلة حتى تحل ولا تفارق هذا الشخص، وهذه الحالة أهون من الحالة الأولى، حيث لا يكون هناك خوف أو فزع.

القسم الثالث

أن تتملكه في اليقظة، فلا يشعر الشخص إلا والحمى والارتعاش قد طرأت عليه فتتكلم على لسانه بقول الشعر. قيل يذبح شاة سوداء في كل

الأقسام الثلاثة، وقيل أي شاة كانت، وإذا لم يذبح تنتابه الحمى ووجع الرأس والمفاصل ثم تغادر الحليلة بعد كل هذه الأعراض. هذا تقسيم مختصر جدا ثم نأتي إلى معنى الهاجس حيث إن الهاجس مرتبط ارتباطا وثيقا بالحليلة.

الهاجس

وهو أقل قوة من الحليلة، وقيل الهاجس هو ابن الحليلة وعرّفته بأنه رغبة جامحة تتملك الشخص لقول الشعر، وذلك لكثرة استماعه للقصيد «الشعر»، فتتكون عنده ملكه من الكلمات فتخرج إلى أرض الواقع، فالاستماع له دور كبير وأثر ملموس في قول الشعر، وكذا قراءة الأشعار تعطي نفس النتيجة على شرط الاستمرار والمتابعة في تتبع هذه الأشعار من وقت لآخر.

وتقسيم الهاجس هو نفس تقسيم الحليلة، وأغلب الشعراء يملك الهاجس والحليلة فيكون أقوى الشعراء متانة في السبك والمعنى وقوة في اللفظ مثل المقدم سعيد بانهيم وعمر بلحمر وغيرهم.

ومن ضمن الشروط اللازمة لكل حليلة أن يحضر الشاعر كل عرس مدعو لها وإذا رفض تنتابه الحمى ووجع الرأس حتى ينوي الذهاب فيذهب عنه ما كان يجده، هذا حسب ما قيل، وقد ذكر لي أحد أبناء الشاعر حسن بن الصقع أنه كان مدعوا للعرس ثم تكاسل عنها وعزم على عدم الذهاب للعرس حاول أبناؤه أن يثنون عزمه ولكنه رفض وبشدة، فما هي إلا لحظات حتى بدأت أعراض الحمى فيه ووجع الرأس والمفاصل، فعزم عليه أحد أبناؤه أن لابد من الذهاب حتى يشفى من هذه الأعراض، فما أن ارتدى ملابسه حتى كأنه نشط من عقال. والله أعلم

والحليلة حقيقة ثابتة تناقلتها الأجيال وليست خرافة، كما يعتقد البعض

وهذا يذكرنا بالشعر الجاهلي بما يسمى وادي عبقر، وهو مكان تواجد الجن كما قيل، والفحص والتدقيق في أشعار البادية كفيل بإثبات هذه الحقيقة التي لا غبار فيها ألبته.

والأدلة على إثبات وجود الحليلة في الشاعر ما يلي:

١- سرد قصيدة طويلة على حرف روي واحد وقوية السبك والمعنى دون تردد أو تفكير.

٢- أخبار عن أمور يتنبأ بها الشاعر على سبيل الحدس والفراسة كقول الشاعر:

وعاد تالي زمن بايقبّول ناس صبيان

معروف أن العبد والصبي لا يحمل السلاح ولا يحق له حمله ولا يرفع صوته فوق صوت السيد والقبيلي، وهذا حسب قانون القبائل، ولكن صدق تنبؤ الشاعر وتغيرت الأمور.

٣ - مقارعة الشاعر لكثير من الشعراء على نفس الحرف الروي وفي نفس الموضوع.

٤ - كل ما ذكر أعلاه لا يتطلب منه أياما أو أسابيع حتى يأتي بقصيدة متينة المعنى والسبك، بل في دقائق معلومة، وكفى مثالا أن ينظر الباحث الحصيف في أشعار شاعر البادية الكبير علي سعيد السومحي.

٥ - قد يكون الشخص أميا لا يقرأ ولا يكتب فيأتي بقصيدة تحمل في طياتها معلومات عن أماكن أو أشخاص قد عفا عليها الزمن، كقول الشاعر حسن بن الصقع باصريح:

يابو حمد بانصطفي عـا الجول
بـا نجيبها مـن زام دقيـانـوس

أو كقول الشاعر:

معي حليلة تعرف التأويل

تقرأ في التورأة والإنجيل

والكوكب الدري بيدي

تشرب كرع من كيل ميكائيل

تشرب على دجلة ونهر النيل

٦ - بعض الشعراء يلقي قصيدته، وسرعان ما ينسى ما قال مالم يسجل، وهذا على حسب قوة الذاكرة من شخص لآخر، وهذا يدل على أن الحليلة تلقي على لسانه قول الشعر.

٧ - هناك من الحليل المسلمة والمشركة والنصرانية، وبهذا لا نستطيع أن نحكم على شاعر في نوعية ما معه إلا من خلال شروطها والشعر الذي يلقى على لسانه، قيل: إن الحليلة المسلمة لا تشترط عليه ما فيه معصية الله ورسوله، كالذبح لها مثلا، على كل حال الحكم بغير علم مجازفة، ونترك هذا للكتّاب والنقّاد وأصحاب الدراية.

٨- أما رؤية الحليلة فقد اختلف في ذلك على قولين: القول الأول، وهو الأقوى عندي، وهو يمكن رؤية الحليلة (الجنية) من بعض الشعار في صورة امرأة واستدل بالآتي:

ذكر لي كثير من أهل الثقة أن الشاعر بانهيم قد رآها في صورة امرأة حسناء في أحد الأودية وهو يقطع على شجرة تسمى (المشط) ثم تم الاتفاق بينهما على شروط الله أعلم بها.

وذكر لي أيضا أحد أبناء الشاعر حسن بن الصقع أن أباهم غالبا ما يرى الحليلة وقد أخبرهم بذلك بنفسه، وبعد أن توفي رآها أحد أبنائه ولكنه خاف واختفت بعدها نهائيا.

القول الثاني، وهو عدم رؤية الحليلة مطلقا، ولكنهم قالوا يمكن سماعها والتحدث معها بالشعر، وهذا القول صحيح، ولكن هذا لا ينفي الرؤية، فأغلب الشعراء قد حصل لهم هذا في بداية اندماج الحليلة مع من ترغب كالشاعر باصرة، وله قصيدة طويلة مع حليلته المسماة قزعة، والتي لديها سبعة أولاد وغيرهم من الشعراء، طبعا عند الحوار مع الحليلة في البداية يكون إما الاتفاق أو عدم التوافق.

الفرق بين الشعر القديم و الحديث

هناك فرق كبير بين الشعر القديم والشعر الحديث، وذلك يرجع لعدة أمور منها: عوامل بيئية وقبلية سادت في ذلك العصر، حيث القوة والشجاعة هي التي تفرض نفسها، ناهيك عن الحياة التي عاشها الشاعر وهو يكافح وينافح من أجل لقمة العيش له ولأولاده. والخوف من الضعف والذل عند القبائل الأخرى، والذي يعود سببه للتناحر بين القبائل المستمر فلا تكاد تخمد ناره حتى تشتعل مرة أخرى، إلى جانب النزاعات على الأرض أو العرض، فكل هذه العوامل وغيرها شكلت شخصية مستقلة للشعر القديم وصقلت مواهبه إلى جانب أن للشعر في ذلك الوقت صولات وجولات، فلم يكن الشعر كلمات جوفاء وأحاسيس هوجاء، بل كان إحساسا ومشاعر وجدانية تحاكي الحياة بكل همومها وغمومها. فقد عاش الشاعر في ذلك العصر بعيدا عن زخارف الحياة متمسكا بعاداته وتقاليده ولم يحد عنها قيد أنملة واحدة.

بهذه اللمحة السريعة نحاول أن نفرّق بين الشعر القديم والشعر الحديث في النقاط الآتية:

١- في الشعر القديم يوجد لدى الشاعر موهبة شعرية ووجدانية صادقة تنبثق من شعوره القبلي وحب الانتماء لهذه القبيلة التي حضنته منذ صباه، وذلك ما نجده جليا في أشعار المقدم بانهيم في قصيدته المشهورة «نا المرشدي».

٢- في الشعر الحديث بدأت الموهبة الشعرية تفقد شيئا من روحها وأصبح الشعر بضاعة يتاجر بها أصحابها ويطلب بها الشهرة والصيت بين الناس إلا من رحم الله.

٣- الشعر القديم يمتاز بقوة ألفاظه ومتانة في الأسلوب لأنه نابع من وجدان وأحاسيس الشاعر في ذلك العصر بسبب عوامل البئية التي عاشها وتتمثل في إثبات وجوده بين القبائل الأخرى.

٤- الشعر الحديث بدأ يفقد شيئا من خصائص الشعر القديم من ناحية قوة الألفاظ وسبك المعنى وإن كان أسلوبه يحاكي العصر الحديث ومتطلباته وهذا شيء لا غبار فيه «**فلكل دولة رجالاتها**».

٥- الشعر القديم يتحدث في معظم المناسبات عن القبيلة وشجاعتها وتمسكها بعاداتها وتقاليدها أبا عن جد.

٦- في الشعر الحديث بدأ هذا الهرم القبلي يتصدع أو يكاد أن ينهار في ظل قوانين الدولة والمحاكم، فبدأ دور القبيلة يتراجع إلى الخلف إلا في النزر اليسير من القضايا، أما العادات والتقاليد فقد ماج بعضها في بعض واختلط الحابل بالنابل والسبب يعود إلى تداخل اللهجات الأخرى، وكذا العادات

مع بعضها البعض، فاندثرت معظم العادات والتقاليد القديمة ولم يبق منها إلا بقايا أطلال.

٧- في الشعر القديم تناحر قبلي لا هوادة فيه، وذلك يتمثل في الهجاء اللاذع والذي يدعو الطرف الآخر للقتال. وينجم عن هذا الهجاء معركة كمعركة بكر وتغلب وهذا هو الخطأ برمته في ذلك العصر.

٨- في الشعر الحديث ينبذ الشعراء العصبية الخارجة عن منطق العقل والحكمة ويدعون إلى روح التسامح ونبذ كل ألوان العنف القبلي.

٩- في الشعر القديم تنبثق الحكمة في أشعار كثير من الشعراء أمثال عمر بلحمر وعلي السومحي، وإن كان شاعرا مخضرما عاش العصر القديم والحديث.

في الشعر الحديث جلّ ما نجد الحكمة المنشودة، فما نسمعه ما هو إلا زوبعة في فنجان لا تسمن ولا تغني من جوع.

الأدلة القاطعة على إثبات الحليلة في الشعر الشعبي

هذا البحث ليس بالأمر الهين أو السهل، ولقد أبحر على أمواجه كُتّاب كُثر وباحثون لا نحصيهم، ولكن خرجوا بشبه إجماع أن الشعر موهبة طرأت على عقل الشاعر وهبطت إلى تلابيب قلبه وإحساسه فأبدع وكتب شعره، وهذا الكلام بحد ذاته صحيح لا غبار ولا غبش فيه.. وإنما بحثي هذا عن شعراء لديهم حليلة (جنية) تتكلم بقول الشعر على لسانهم فتبدع وتسحر العقول وتأتي بقصيدة رائعة وقوية السبك والمعنى والمضمون في دقائق معدودة، فهناك فرق وبون شاسع بين شاعر بات يدوك ليلته بورقة وقلم، بل وأحيانا أشهر ليأتي بقصيدة رائعة ومزلزلة، وفرق بين شاعر جرى على لسانه

قصيدة طويلة في دقائق معدودة يعجز عندها فحول الشعراء وهذا ما نسميه (حليلة شاعر) وهذا سيكون منطلق بحثنا لاحقا، وستجد بحثًا شبه مفصل في كتابنا المسمى (المقدم الشاعر سعيد بن سالم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان)، ولكن هنا بحث جديد وأكثر عمقًا لإثبات الحليلة من أشعار الشعراء أنفسهم.

الحليلة (الجنية)، هي تلبس واضح ومشهود لشعراء كانوا أناسا عاديين ليس لهم في الشعر دراية ولا موهبة، وفجأة أصبحوا شعراء يناطحون فحول وكبار الشعار في الميدان ويأتي هذا الشاعر الجديد بقصيدة طويلة تحمل في طياتها قوة ومتانة شعراء الجاهلية قبل الإسلام، ومن هنا سيكون منطلق بحثنا في الشعر الشعبي لإثبات الحليلة (الجنية) لبعض الشعراء الشعبيين وليس جميعهم، فالبعض عنده الشعر موهبة وفن وإبداع ولكن هذا الشخص ينكسر ويرجع مهزومًا مدحورا عندما يقف لدقائق معدودة أمام الشاعر حكيم البادية علي سعيد السومحي المتوفي رحمه الله في ٢٩/ ٩/ ٢٠١٦م، أو وقف لحظة خاطفة أمام الشاعر المعروف سعيد بن سالم بانهيم المرشدي، إنها الحليلة (الجنية) بكل ما تعنيه هذه الكلمة من مضمون ومعنى.

الحليلة (الجنية)، كما أسلفنا، تلبس يشعر ويحس به الشاعر وله علامات واضحة، فمنها تنتابه حمى شديدة وقشعريرة، ثم تتكلم على لسانه بقول الشعر وتضع شروطها على الشاعر فإما يقبل بذلك فتحل بمعنى تبقى معه، حتى قيل: إن بعض الحليل (الجنيات (كالوراثة للأبناء وهذا القول وإن شهدنا كثيرا من الشعراء يؤيد هذا الخبر ولكنه قول ليس له دليل قاطع، وإنما تخمين لا أساس له من الصحة عندي؛ لأنني متبحر في الشعر الشعبي، وأعرف معظم الشعراء فلم أجد من هذا شيئا.

فالحليلة قد تأتي بصورة امرأة ويراها رأي العين وقد يشعر بها يقظة وتكلمه ويكلمها وقد تأتي كحلم، فالحليلة (الجنية) سميت بذلك؛ لأنها تحل وتمكث وتلازم الشاعر طول حياته، ولأنها تكون مثل حليلته (زوجته) لا تفارقه أبدًا إلا في حالة طلاق أو موت. وأقواها طبعا، وحسب خبرتي في الشعر الشعبي هي التي يراها أمام عينيه في صورة امرأة، قيل: إن رآها بصورة جميلة وجذابة وهام بها عشقا ومحبة يكون شعره قوي السبك رائع المعنى يجذب الكلمات كاللؤلؤ والمرجان تُعجب السامع ويطرب ولها، وإن كانت قبيحة المنظر فشعره يكون ركيكا وهزيلا أو كثير الهجاء ويخيف الشعراء؛ لأنه يتبع سياسة كسر العظم، وإسكات الألسن فلا ضمير يمنعه، ولا عيب عنده، لأن الحليلة تنطق على لسانه بدون شعور منه، ولمزيد من التفصيل عليك بكتابنا المذكور سالفا ففيه بيت القصيد.

وسنأتي بالدليل والبرهان لإثبات الحليلة (الجنية) من قول الشعراء أنفسهم، ولنبدأ بوالد الشاعر حكيم البادية علي سعيد السومحي، فوالده كان شاعرا لا يشق له غبار، وكانت حليلته مشهورة عند الشعراء بكثرة التنبؤ بأحداث سرعان ماتقع لاحقا. وتنبأ شاعرنا سعيد السومحي بكارثة ستقع ماهي سنرى حيث يقول:

الجن والإنـس لـقُّـوا معراس هَبُّوا ونَبُّوا على الخَبَل والحَاس

ولقُّوا لهم وظيفة بنيَّة

ذي ما يَقايس على بنه مقياس ويشل جندل مَفرَق الأكياس

عاده يحطه في (تَحية)

والصاغ مَبلي بايغش الناس بغيت فضة هَب لقى لي نحاس

ذي مامعه طيبة ونية

يقول في هذه الأبيات ستقع كارثة في منطقة (تحية) والسبب ابنكم أمن القوم وهم عدوكم، وفعلا صدق تنبؤ الشاعر، فقد كانت قافلة مكونة من سبعة من أعداء قبيلة (الخامعة) وبينهم ثأر قديم، ولكن العجب والعُجاب أن أحد أبناء الخامعة ويسمى عامر أمن هذه القافلة وصار معهم كضامن لهم حتى يمروا من طريق تحت سيطرة قبيلته، فعلم القوم وصاح وجاء النذير، ومن ضمن من كان مع قبيلة الخامعة لاعتراض القافلة خال عامر نفسه، تمت محاصرة القوم، لكن رأى عامر أن هذه إهانة لهأ فقد أخذ للقوم الأمان مايسمى بعرف وعادات وتقاليد القبائل (الوجه) حاول خاله نصحه وأن يبتعد عن القافلة، فعدوهم مقتول لا محالة ولكنه رفض بل وحاول إطلاق النار على خاله كتخويف وإرهاب لعل القوم ترجع، ولكن خاله حسم الموقف وأطلق رصاصة عليه فأرداه قتيلا، وقتلوا السبعة الذين كانوا مع القافلة في منطقة تسمى (تحية) وهي قصة مشهورة، فقد صدق الشاعر فيما تنبأ به.

وله أيضا تنبؤ عجيب في مدينة المكلا، فهذا الشاعر له من يوم مات أكثر من ١٢٠ عاما، فهذه الأحداث ليست وليدة اليوم أو الأمس القريب، كان في ذلك الوقت الطعام والشراب عملة نادرة وصعبة المنال إلا بشق الأنفس، وبذل المزيد من العمل والجهد وكان الزمن زمن مجاعة وحروب. فجاء شاعرنا وجلس تحت عمارة (بارحيم) والواقعة أمام مسجد عمر بالمكلا متعبا وجائعا وأشد مايطلب الماء ليروي عطشه، فوجد عمالا تحت عمارة

(بارحيم)، فطلب ماء ليسقوه وبعض الطعام منهم فرفضوا ذلك، ومعروف أن بارحيم كان من التجار الحضارم في ذلك الوقت.

زاد به العطش فالتفت يمينا فرأى صبية يلعبون تحت العمارة فدعاهم وأنشد لهم قصيدة وقال لهم: غنوا بها وارفعوا أصواتكم وهي هذه الأبيات:

يقول المهتجس بو حمد يا خار من دار بناءها بارحيم ذي له صيت وأخبار

خشبها من سواحل ذي صنعة منيبار كما القنديل منصوب كأنه ليل ونهار

وأخذ الأطفال يرتجزون بها فسمعهم بارحيم ونزل مسرعا، وقال: من أعطاكم هذا الشعر ؟ فأشاروا للشاعر سعيد السومحي فجاء إليه قائلا: يارجل وما أدراك أن خشبها من السواحل (الحبشة) وأن عمالها من منيبار فقال الشاعر: لست أدري ولكنها الحليلة أخبرتني بذلك، فأطعمه وسقاه وأكرمه.

ونختم بدليل قاطع بأن الحليلة ليست خرافة أو قصصا خيالية تناقلتها الأجيال وأصبحت راسخة في عقولهم وامتزجت بلحمهم ودمهم، بل هي حقيقة لا غبش ولا غبار فيها، ومن أعجب وأغرب التنبؤات السريعة والعجيبة قول الشاعر عبيد بارشيد بكسر الشين وهو شاعر معروف بقوة شعره يقول للشاعر باسويدان باكيلي أمام ملأ من الناس:

ياسويدان حَرَّب كفانك والضحى والحُنُط ذي بغيته

ورَّث المال ذي بعد جدك والحَجِل والعمل ذي ذريته

هذا التنبؤ من أجمل ما ستقرأه، وتعجب منه في الشعر الشعبي، ويثبت ما لا يدع مجالا للشك أن الحليلة (الجنية) حقيقة وواقع ملموس بالتجربة والبرهان،

يقول الشاعر عبيد بارشيد: أيها الشاعر لقد حانت منيتك فقم وجهز أكفانك وإن كانت لك وصية فاكتبها وإن كان لك ورث فقسمه وأنت حي ترزق، حتى (الحجل)، وهي الزراعة وكل عمل فيها من حبوب وقمح وغيره يارجل لقد حان موتك فلست أمزح فقد نطقت الحليلة (الجنية) وسبق السيف العذل، وكان معروفا عن هذا الشاعر كثرة تنبؤاته، وفعلا لقد اعتلى باسويدان نخلة، وفي نفس اليوم الذي تنبأ بموته الشاعر عبيد بارشيد، سقط من عليها ولفظ أنفاسه الأخيرة.

الباب التاسع

الجنبية وأنواعها.. عادات وتقاليد

تعتبر الجنابي مما يفتخر بها اليمنيون بشكل عام وللحضارم نصيب منها وهي من الموروث الشعبي قديما وحديثا، ولمعرفة الجنابي وأنواعها، قمت بتصحيح الأخطاء وتصويب بعض الشروحات فقط قدر الاستطاعة يقول الأخ عادل القردعي:

١- **الجنبيه القديمي**: وهي من الحديد الهندوان ويجلب عامة من مناجم الحديد في الهند وهو أقرب الى الإستيل وهو حديد معالج يتعرض إلى درجات حرارة عالية وصقل بارع لظهور اللمعة، وعامة فإن الجنبية القديمي تكون قصيرة نوعا ما ويميل ثلثاها الأسفل إلى الانحدار والانحناء السريع لتعطيها شكلها المميز وليست عريضة ويفضلها الجمالة في التحزُم بها، ولذلك قد تستخدم لسرعة قطع حبال (الحجاز) حق الحمول إذا زنع البعير بالحمل أي معاد قدر يطلع العقب (زنع بمعنى الحِمل الذي عليه فوق طاقته).

٢- **الجنبية القصبي**: ولا تختلف في المواصفات من حيث التصنيع لها عن باقي الجنابي ولا من حيث جودة وقوة الحديد، لكنها أطول من القديمي وأعرض منها بشيء يسير.

٣- **الجنبية الحسيني**: وهي نفس مواصفات الجودة ويقال: إنها أقصر من القصبي وليست عريضة وعموما انقرضت من الصنع والاستعمال في حضرموت.

٤- **الجنبية القِبلِي**: وهي جنابي طويلة نوعا ما وعريضة بعرض كف الراحة وشكلها طولا وعرضا يتناسب مع بعض، وهي من أجمل الجنابي صنعا ونوعية الحديد والصقل، وهي مرغوبة عند قبائل القِبلة في حضرموت وقبائل اليمن وقبائل يام والدواسر وهي أغلى الجنابي وأثمنها على الإطلاق وهي التي يلبسها ملك عمان قابوس بن سعيد في المناسبات.

رؤوس الجنابي (المقابض): الشهيرة و الثمينة الرأس المصنع من **قرن حيوان وحيد القرن** (الكركدن)، وهو حيوان معروف في غابات إفريقيا ويكاد أن ينقرض ومحرم صيده الآن ومعروف في حضرموت بالزراف، ولونه يميل إلى الإصفرار المشوب بحمرة خفيفة وشفاف نوعا ما، وهو أغلى الرؤوس يصل ثمنه إلى مبالغ خيالية في عمان وحضرموت واليمن، وكلما قَدُم الرأس وكثُر عليه اللمس، زان وتألق لونه وكسب النعومة المطلوبة ويختلف في شكل الرأس من صانع إلى صانع ومن منطقة إلى منطقه.

وعيب **رأس الزراف** أنه يندخل أي يصاب بداء (العثَّة) التي تعيش عليه وتقرضه وتنخره في حالة تخزينه في محل شديد الحرارة فترة طويلة. الرأس المُصنَّع من **عاج سن الفيل** وهو يستقدم من الهند لونه أبيض والبعض يميل إلى الإصفرار الخفيف وأن ثمنه مرتفع بعض الشيء، إلا أن قبائل حضرموت لا تفضله بينما يكثر استعماله في قبائل يافع حضرموت.. الرأس المصنع من قرون البقر وغيرها، وهو أردأ الأنواع ويستخدم للجنبيات الرخيصة الثمن؛ لأن الرأس إذا كان زرافا يعزز ويرفع قيمة الجنبية.

وهناك في اليمن أنواع من الرؤوس يطلقون عليها أسماء متعددة منها **(الصيفاني)** وغيره وإن كانت من جاموس الغابات لون الرأس يميل إلى

الاخضرار الخفيف وهو مرغوب عندهم، وإن كان يطلقون عليه مجازا ومغالطة أنه من وحيد القرن.. والذي يميز الجنبية الحضرمية ندرتها وقلة صنعتها وغلاء ثمنها وجودة الحديد الذي تصنع منه، أما ندرتها فالعوائل الحضرمية تتوارث الجنبية ذات الجودة، ولا تبيعها حتى ولو بلغ بهم الحاجة والجوع مبلغا وتتفاخر بها وتنسب الجنابي لصانعها، فيقولون هذه صنع فلان.

وأشهر الجنابي في حضرموت صنعت (**البرامي**)، والبرامي رجل من يهود عرمة قدم في القديم وسكن قعوضة وصنع في حياته خمسا وعشرين جنبية بالحجز، واشتهرت جنابيه جودة ودقة ويقولون عليها شغل (البرامي)، وهناك في حضرموت عائلات متخصصة بعدد أصابع اليد، وكانت في المعدل تصنع جنبية واحدة أو اثنتين في السنة لدقة العمل والتفاني في شغلها والحفاظ على سمعة الجنبية الحضرمية.

هناك عائلة (آل باقطيان) وعائلة (بن يثرب) المشهورة في صنع الجنابي والسلال الحضرمية، وهي صنعة مأخوذة بالوراثة وأسرارها تحتفظ بها العائلة منذ قرون طويلة.

وهناك صفات للجنبية وأسماء لكل جزء ووصف للرأس وغير ذلك، ومن حب الحضارم للنصلة والجنبية ذات القيمة العالية يشبهون في قصائدهم ونثرهم المرأةالحسناء بالجنبية، وخُشم (أنف) المرأة بالنصلة، ودقة خصرها بالقصبية، وإقبالها في مشيتها مثل نشر الجنبية القبلية، ومبسمها وأسنانها مثل لمعان النصلة، وغيرها من ترابط بين الجمال الأنثوي والجمال في الجنبية الحضرمية عشق يجمع الاثنين وكان شيوخ الجزيرة العربية يتفاخرون بلبسها في الأعياد والمناسبات إلى وقت قريب جدا، ومازال البعض يلبسها في مناسبات أو بدون مناسبات.

الأمثال الشعبية

الأمثال الشعبية لها في قلوب البادية مكانة خاصة فهم يتداولونها فيما بينهم لما فيها من الحكمة والعظة والاستفادة في حياتهم اليومية، والأمثال كثيرة ولكن حاولنا أن نجمع منها مااستطعنا لكي تبقى نبراسا ينير طريق الأجيال القادمة ليستفيدوا منها ويفيدوا.

وفيما يلي بعض الأمثال الشعبية المتداولة في الريف:

١. **الحصاة من الرحبة والدم من الرأس** (هذا المثل يبين أن الإنسان الذي يقدم على أمر ما ربما له عواقب عليه أن يتحمل ما يحصل له، الرحبة: مكان مجرى السيل).
٢. **العِبرة في الضِبرة** (معناه لا تكرر نفس الخطاء الذي وقع فيه غيرك، الضبرة بكسرالضاد وسكون الباء وفتح الراء هو مكان جلوس البدو وعادة ما يكون بجانب البيوت).
٣. **قايس عشر واقطع مرة** (فكر قبل الإقدام على أمر ما).
٤. **ذي في الزير يبينه المقدح** (معناه أن الأمر سوف يبان اليوم أو غدا، ويقال هذا المثل للشخص الذي يقول سوف أعمل وأعمل كذا وكذا أي سوف يتضح ما تقوله اليوم أو غدا).
٥. **الطعم قتل الذئب** (معناه إذا سلمت من ذنب عملته فلا تكرره كي لا تقع في المصيدة).
٦. **امتد على قدر فراشك** (أي اقنع بما أعطاك الله).
٧. **لا أنت من يوسف ولا من قميصه** (يضرب المثل للذي يفقد مهمة ما).

٨. **كردم بردم** (أي شخص لا نفع منه ولا مضرة و لا يفهم).
٩. **طست مكبوح** (مكبوح بمعنى رأسا على عقب أي بليد الذهن).
١٠. **ما مع العاشق إلا دموعه** (الذي يسعى خلف أمر ما ثم يعود بخفي حُنين).
١١. **من بناء على يده يقطبها** (يضرب المثل للشخص الذي لا يفي بما قال أو الشخص الذي ينقلب الوضع ضده سوى كان صائبا أو مخطئا).
١٢. **ما أكلته نعمته وما خلفته عدمته** (يضرب هذا المثل للشخص الذي يبخل على نفسه من طيبات الله وينسى بأنه لن يأخذ من هذه الدنيا سوى كفن وحنوط وعمل صالح فقط).
١٣. **ما سقط من الشارب التقته اللحية** (يضرب هذا المثل أن ما خطاك من نفع أو مصلحة فربما حصل عليها أخوك أو قريبك فالأمر لم يذهب بعيدا).
١٤. **عود واحد ما يشعل نار** (يضرب هذا المثل للتكاتف في الأمور المهمة وخاصة صد العدو أو الظالم عن ظلمه).
١٥. **الضحك بغى ضروس** (يضرب المثل للشخص الذي يُقال له اشتر كذا وكذا وهو فقير).
١٦. **من جاء نجر معاد في الوادي شجر** (أي لكل شخص مهنة لا يستطيع غيره أن يجيدها بدون تعليم وخبرة).
١٧. **من استحاء شلوا من الموقد عشاه** (الحياء الزائد يجعل صاحبه مغمورا بين أقرانه وربما فاته كثير من المصالح، الموقد موضع طهي الطعام وهوعبارة عن ثلاثة أحجار توضع على شكل مثلث ويشعل وسطه النار ثم يوضع عليه الإناء).

١٨. **ذي في قلبه على لسانه** (يضرب للشخص الذي لا يعرف اللف والدوران فحديثه صدق نابع من القلب).

١٩. **جزاء المعروف سبعه كفوف** (يضرب هذا المثل للذي يعمل المعروف فينقلب ضده).

٢٠. **مكزاز ولا غدرة** (المكزاز هو الضوء الخافت والغدرة الظلام الدامس أي شيء أفضل من لا شيء وإن كان يسيرا).

٢١. **ما تجي محبة بالصميل** (أي المحبة غريزة لا يستطيع أحد أن يجعلك تُحب شخصا بقوة، فالمال لايصنع المحبة ولا المنصب).

٢٢. **ما يقبصك إلا قمل ثوبك** (أي العداوة لا تأتي غالبا إلا من أقرب الناس إليك).

٢٣. **العين بصيرة واليد قصيرة** (يضرب هذا المثل للشخص الذي يريد أن يُساعد، لكن لا يستطيع لعدم قدرته على ذلك).

٢٤. **الذرة ثم الذرة ورهن صلاحك في الذرة** (يضرب هذا المثل للتشجيع على نوعية الأكل المفيد للجسم، وهو الذرة بعيدا عن المأكولات التي لا فائدة فيها).

٢٥. **راسي يحمّس البن** (يضرب هذا المثل للإصرار والتحدي لتأكيد ما يريد).

٢٦. **غُسّة على قمل** (الغُسه أوراق شجرة السدر، يضرب هذا المثل لعمل غير متقن).

٢٧. **دهن السار يسير** (السار هو قطعة من الجلد يضرب للشخص الذي يقبل الرشوة).

٢٨. **مُغنّي عند صقع** (أي لايعي ما يقول الناس وقس على ذلك).
٢٩. **الفلح ماشي فلح والرأس كما القدح** (يضرب للشخص الذي اتعكّت عليه الأمور).
٣٠. **خوّفه ولا تقتله** (وهذا بمثابة الحرب النفسية، فالخوف الدائم هو قتل مستمر لهذا الشخص، ويضرب هذا المثل للشخص الذي يرتكب جريمة ما ثم يهرب).
٣١. **لقمة الحي ما تنقطع** (أي الرزاق هو الله، فكل دابة على الأرض هو المكلف برزقها).
٣٢. **حرّك الساق وربك الرزاق** (أي اعمل بالأسباب إذا أردت الرزق، ولا تجلس عالة على غيرك، فالحركة من أهم أسباب حصول الرزق).
٣٣. **ذي بتغسل به شربه** (يضرب لعدم الإسراف في الأمور كلها).
٣٤. **عاد عرفة يجيء في قمر** (يضرب للشخص الذي ينكر المعروف).
٣٥. **وجه للقضاء ووجه للدين** (أي شخص ذو وجهين).
٣٦. **كلام مخيط بالصميل** (يضرب للشخص الذي يفرض رأيه بالقوة).
٣٧. **الحاس مقطوب قلبه والخبل مستريح** (الحاس الشخص الذي يجري خلف مصالحه ليل نهار ولا يأبه بالآخرين، هذا الشخص دائم التفكير والهم فهو في تعب ونكد، بينما الخبل الشخص الذي قلبه خالٍ من الهموم وكل ما يُعكر صفو حياته فهو مرتاح البال والتفكير).
٣٨. **من كثر كلامه قل احترامه** (كثرة الكلام تنزع الهيبة والوقار فيقل احترامه).
٣٩. **لقمة على فاقة خير من ربُع فى ناقة** (الفاقة هي الرغبة في الطعام وخاصة

على جوع، فهي خير من أكل طعام على شبع، فهو مُضر بالجسم كما أخبر الأطباء بذلك).

٤٠. **قالوا ماسار قال حملوه** (الذي يخالف رأي الأغلبية).

٤١. **قلّد دارك ولا تتهم جارك** (يضرب هذا المثل بأن تكون حريصا على كل ما تملك).

٤٢. **كل عود بدخانه** (أي كل شخص بهمومه ومشاكله).

٤٣. **كل وادي شرب ماءه** (يضرب هذا المثل عند حل المشاكل).

٤٤. **غلّقت العرس جاء العور يرقص** (يضرب هذا المثل للشخص الذي يأتي قبل فوات الأمر، ويرقص بمعنى جاء يُهرول على غير فائدة).

٤٥. **سرك في بئر** (أي سرك لن يطّلع عليه أحد).

٤٦. **محبة من القلب ماهي من صروف القلام** (صروف القلام هو عمل سحر لجلب المحبة من امرأة، فتكون المرأة كالخاتم في إصبعه والسحر كفر وخروج عن الإسلام).

٤٧. **لا غيث من كثر القزع ولا موت من كثر الوجع** (أي كل شيء يحصل بقدرة الله، فلا غيث من كثر السحاب في السماء ولا موت إذا اشتدّ الوجع بالإنسان فكل شيء بقضاء).

٤٨. **خيمة والقلب مستريح ولا قصر والقلب جريح.**

٤٩. **قدني مهيّم ولا شفت المهيّم بكيت** (المهيّم الشخص الذي لا قيمة له ولا وزن).

٥٠. **قال الشاعر عمر بلحمر مال بلا رجال ورجال بلا مال.**

٥١. **هزّها وهي في الجفير** (أي فكر قبل الإقدام على أمر ما).
٥٢. **مايقع سيفين في جفير** (أي لكل شخص عمل لا يتدخل غيره فيه).
٥٣. **بغى با يشمها عور عينها** (أي يريد أن يصلح شيئا ما فيخرّب).
٥٤. **أول الحبيب تمرة وآخره جمرة.**
٥٥. **تخب من الشر في ذوال الشجر** (أي أبتعد عن الشر)
٥٦. **بغاها عُقدة جاءت نشط** (يضرب هذا المثل للشخص الذي يكيد لغيره فينقلب الكيد والمكر عليه، والعُقدة knot هي ما يُعقد في وسط الحبل، وجاءت نشط بفتح النون والشين وسكون الطاء، أي التفت هذه العُقدة ضده وانقلب عليه الأمر).
٥٧. **القرد في عين أمه غزال** (أي كل واحد يرى ابنه هو أفضل من غيره حتى القرد في عين أمه غزال).
٥٨. **كل مأكل الجمال وقم مقام الرجال** (يضرب هذا المثل للسرعة في الأكل وعدم المكوث على المائدة آخر الناس).
٥٩. **ما تحرق النار الا واطيها** (أي لا يعرف المتاعب والمصائب إلا أهلها).
٦٠. **يد واحدة ما تصفق** (يضرب هذا المثل للتكاتف والتعاون في أمر ما).
٦١. **الطول طول نخلة والعقل عقل رخلة** (أي شخص طول في عرض وعقله جامد عن التفكير، والرخلة أنثى الماعز).
٦٢. **طريق الكلب عا الجزّار** (يضرب للشخص الذي يجري خلف مصالحه).
٦٣. **حبة على حبة واكتالت وقطرة على قطرة وسالت.**
٦٤. **إن شيء شمس قدها من أمس** (أي يعد ولا يفي بوعده).

٦٥. **لا يهش ولا ينش** (أي لا نفع منه ولا فائدة).
٦٦. **كل حبة ضاوية لبيت مولاها** (كل عمل وله أجره في الدنيا أو الآخرة).
٦٧. **لاجديد تحت الشمس** (أي لا جديد يستحق الكلام عنه).
٦٨. **كرسي بوفتيلة** (أي شخص لا أهمية له، بو فتيلة سلاح قديم).
٦٩. **مضوّى العرجة للدار** (أي كل مسافر مهما طالت غربته حتما يعود لبلده، والعرجة الشاة التي بها عرج).
٧٠. **كلامك وقر في حصاة** (أي ذو حكمة وهو عين الصواب، والوقر هو النقش).
٧١. **إن دعيته ما سمع وإن عطيته ما شبع.**
٧٢. **عند البطون تغيب الذهون** (الذهون هو العقل والإدراك، فالجوع سلطان متحكم).
٧٣. **التجارة شطارة.**
٧٤. **النوم شقيق الموت.**
٧٥. **من استأمن على الطناطيح طاح** (الطناطيح: هم الناس الذين لا يعتمد عليهم).
٧٦. **الوصايا ما تجيب البل** (البل: هي الإبل، أي اعتمد على نفسك).
٧٧. **غلي الشب بتكسيره** (يضرب عند استحالة أمر ما).
٧٨. **من قتل حمار الشاخ يشل حطبه** (يضرب للتعويض فيما تسبب فيه).
٧٩. **شيبة فغم ما يأكل إلا الرز واللخم** (الفغم هو الذي فقد أسنانه).
٨٠. **تحت السواهي دواهي** (أي تحت الخفايا مصائب).

٨١. **ظهر واشتكر أو غيّب واستتر** (يضرب المثل لمن ظهر برأسه وجسده والناس تساعد بعضها وتقف معهم وهو كالكوز مركوز، والكوز هو القدح الفارغ من الماء أو اللبن، وهذا يدل على عدم فائدته أو أهميته، لذلك لو غاب عن العين لكان خيراً له).

٨٢. **لكل دولة رجالاتها.**

٨٣. **الزين لك ولغيرك والعيف لك وحدك.**

٨٤. **ما معك ميت يستاهل البكاء** (أي شيء لا قيمة له).

٨٥. **الطول عز والقصر ذل.**

٨٦. **خيرها في غيرها.**

٨٧. **الحق صابون البدن.**

٨٨. **من قال حقي فلج** (فلج أي كان على حق وصواب).

٨٩. **إذا كان حبيبك عسل خل منه وسل.**

٩٠. **بع البصل بما حصل.**

٩١. **يلقي من الحبه قُبة** (يضرب المثل للشخص الذي يعطي الأمور أكبر من حجمها).

٩٢. **تبات نار تصبح رماد.**

٩٣. **خُط في ماء** (أي صاحب وعود كاذبة).

٩٤. **من ترخّص تمحّص** (أي من طلب الرخيص تعب).

٩٥. **كل خيشة ولحقنا غطاءها** (أي لكل طبع ما يناسبه).

٩٦. **الحق مبذول للعبد وسيده.**

٩٧. **غلب الطبع على التطبُّع.**

٩٨. **من بغى العسل يصبر على قبص النوب.**

٩٩. **قالت إعرابية إذا عرق جبينك غُطي جنينك.**

١٠٠. **الكذاب يغلب الطماع.**

١٠١. **إن تقدمت في النار وإن تأخرت في العار** (يضرب هذا المثل للذي يريد أن ينصح قريبا له يراه على خطأ، فيحصل له الأذى من هذه النصيحة وينصب له قريبه العداوة والبغضاء، وإن سكت عنه لم تطاوعه نفسه وأصبح عليه عار عند الناس وكلاهما مُر).

١٠٢. **كلب سيِّاع حسن من كلب رابض** (فالشخص الذي يعمل ويكد ويكافح وينافح وإن تصعبت عليه المعيشة، فهو أفضل وأحسن من شخحص كسلان خامل لا يعمل).

١٠٣. **يصيب البعرة ويخطي البعير.**

١٠٤. **التقى فيه البقاء** (بمعنى الشخص الذي يتقي الله حتمًا سوف يحفظه الله ويحميه).

١٠٥. **جرادة في اليد خير من عشر فارّات.**

١٠٦. **ذي بقلب الجمل بقلب الجمَّال** (بمعنى ماتفكر فيه أنا أفكر مثلك به، أو ما تنوي فعله فقد عزمت أنا عليه، وقس عليه ما شئت).

١٠٧. **الطريق ولو دارت، وبنت العم ولو جارت.**

١٠٨. **حُسن السوق ولا حُسن البضاعة.**

١٠٩. **شل الجمل بما حمل .**

١١٠. **غلّقت العرس جاء العور يرقص.**

١١١. **إذا كثروا الطباخين فسد المرق.**

١١٢. **عور وشارف في خلفة.**

١١٣. **السيل من منوة والجُودة لعقرون** (منوة وعقرون اسم أودية بوادي دوعن، يضرب لمن له السبق في أمرٍ ما ويؤخذ الصيت والشهرة والفضل والإنجاز لغيره).

١١٤. **مدّفِّي عند عريان** (يضرب هذا المثل لمن كان فقيرًا وغيره أفقر منه).

١١٥. **حج وحاجة** (يضرب هذا المثل أراد أن يقضي أمرين في مشوار واحد، وقس ما شئت على هذا المثل).

١١٦. **بو زيد معروف بشملة** (يضرب هذا المثل لمن أراد أن ينتقص من شأن أحدهم أو يقلل من عمله أو ماشابه ذلك).

١١٧. **حصاة صابت طارين** (وهو مطابق لمثل حج وحاجة ويعطي نفس الغرض).

١١٨. ونختمها بهذا المثل للشاعر حسن الشرم باصريح، أنه ذات يوم دخل المكلا لحاجة له فلما علم أصحابه أوصوه في حاجات لهم، فقال أيوه أي نعم، فلما اشترى حاجاتهم استثقل الأمر وحزّ في نفسه أن قال أيوه فخاطب نفسه قائلًا:

(تعال يا «لا» شف «إيوه» كيف لقي بي ولو قلت «لا» ما قلي بي «إيوه» هكذا). فذهبت مثلا يضرب على ألسنة الناس.

وبهذا نكون قد وضعنا لمحة سريعة عن أهم الأمثال الشعبية على هضبة حضرموت ووادي دوعن، وتشترك بعض هذه الأمثال مع أمثال بساحل

حضرموت ومناطق آخرى، والأمثال كثيرة ولكن وضعنا لمحة سريعة وقطفنا وردة من كل بستان، ولقد أحطنا بالموجود في القريحة ولا نتكلف المفقود ليأخذ القارئ صورة واضحة عن عادات وتقاليد هذه المناطق، لأن الأمثال الشعبية لها مكانة في قلوب أهل البادية، وذلك للتذكير بما هو أفضل وأحسن والبُعد عن كل نقيصة وما لا يليق.

الأدوية الشعبية

هذه لمحة خاطفة عن الأدوية الشعبية التي يتعالجون بها والتي تفيدهم في أغلب الأحيان، تعتبر الأعشاب من أهم مايتعالج به صاحب الريف بعيدًا عن المواد الكيميائية المضرة، وهي نباتات استخدمها الأجداد منذ القدم وعرفوا خصائص الكثير من النباتات التي تؤكل، وسوف نذكر بعضا منها كما يلي علما بأننا ألفنا كتابا شاملا عن الأعشاب والنباتات هذا الكتاب موسوم باسم **(الأعشاب والنباتات بمرتفعات الهضبة الجنوبية بالصور)** نأمل أن ينشر قريبًا:

١. **القرض: هي شجرة معروفة تستخدم في معالجة ضعف الشهية عند الصغار والكبار وتستخدم أيضًا في دبغ جلود الأغنام.**
٢. **المدركة:** هي عشبة توجد في الجبال وفي بطون الأودية تميل إلى اللون البني تستخدم في معالجة مرض السكري وغيرها من الأمراض.
٣. **الضويلة:** وهي عشبة توجد في السهول والتلال، وهي مشهورة بهذا الاسم عند البدو فائدتها في معالجة التسمم الغذائي وغازات البطن.
٤. **أوراق شجرة السدر:** وهي غنية عن التعريف تستخدم في معالجة تساقط الشعر وتقوي بصيلات شعر الرأس.
٥. **أوراق حمحم الإبل:** وهي من نوع البصيليات أوراقها مشرّطه توجد في

باطن الأرض على شكل بصلة، الذي يهمنا هو الأوراق فقط تستخدم في معالجة حصيات الكلى في المثانة يتناول على شكل شاي لعدة أيام.

٦. **الكي**: هو أحد الأدوية الشعبية المتداولة بكثرة والكي لا يستخدم إلا عند الضرورة القصوى، وله فوائد جمة في علاج الكثير من الأمراض، نذكر منها على سبيل المثال:

أ - التسمم الغذائي «الحالب»: ومن علاماته عدم الشهية لتناول الطعام ويشعر المريض بغثيان وضيق داخلي، في هذه الحالة يقومون بكي المريض أسفل رجله، فيقوم المريض متعافى من مرضه.

ب - فك في أحد فقرات الظهر: وهذا العلاج سائد ومعروف في أوساط الريف الشعبي وكذلك ببعض المدن، المهم في هذا الموضوع أن المكوي يُذبح له رأس من الغنم وكذلك علبة عسل.

ج - عرق النساء: وهو مرض معروف غالبا ما يفيد الكي في هذا النوع من المرض، خاصة عند بدايته يُكوى الرجل المصاب، وتكون مدة العلاج أربعين يوما وهو بما يسمى (التجنوب).

٧. **السفر**: هو مرض يصيب الشخص الذي يحمل فوق طاقته كحجر ثقيل أو ما شابه ذلك، ومن علاماته المميزة أن تجد المريض منعطفا وهو واقف مثل حرف الواو وعدم شهية للطعام وينتاب أحيانا المريض شعور بالغثيان ووجع الرأس ولكي تتأكد من نوع هذا المرض دع المريض يستلقي على ظهره ثم ارفع رأسه قليلا من الأرض سوف تجد خطا من أعلى الصدر يقسم البطن إلى نصفين متساويين هذه هي العلامة المميزة لهذا المرض،

كيفية العلاج:

٨. دع المريض يستلقي على ظهره ثم ادهن منطقة البطن مع تمسيد وتدليك وشد كل جهات البطن، ثم أحضر عود ثقاب وتمرة بعد إخراج النواة منها، وضعها على صُر المريض، وضع عود الثقاب عليها، وضع على عود الثقاب قطعة قطن ثم أشعل القطنة، ثم ضع كوبا عليها فورا، وانتظر لحظات ثم انزعه بهذا اكتمل العلاج ويتعافى المريض.

٩. **الحجامة**: وهي تستخدم بكثرة في الأرياف، وفائدتها كبيرة في علاج كثير من الأمراض كوجع الرأس الدائم أو زيادة الدم في جسم الإنسان، وما إلى ذلك من الأمراض.

١٠. **الكحالي**: يستخدم في علاج الروماتيزم والأورام، وهو علاج ممتاز للتحسس، حيث تقوم بدقه وتمسح به مكان التحسس مرتين باليوم، فهو نافع أيضا للحكة.

١١. **برشوم (التين الشوكي)**: تأخذ ورقة من أوراقه وتقسمها نصفين وتمسح به الرأس أو تعصر ماءها وتستعمله لتساقط الشعر، فإنه مفيد جدا.

١٢. **رشح**: يستخدم لحاء الشجرة فقط بأن ينقع في الماء من الليل حتى الصباح، ثم يشرب على الريق وكذا عند النوم، وهو مفيد للكحة.

١٣. **عثرب**: يأخذ أوراقها وينقع في ماء ثم يشرب عدة مرات، فإنه نافع لمرض السكري بإذن الله.

١٤. **الدُمّع**: تؤخذ المادة السائلة من الشجرة، وهي مادة حمراء اللون، ويدهن بها الحزاز فيشفى سريعا.

١٥. **قتاد**: وهو صمغ شجرة القتاد، وهو الصمغ العربي الذي له فوائد لا تقدر بثمن في شفاء أمراض كثيرة، وقد كتبت مقالا مفصلا عنه بصحيفة أخبار دوعن الإلكترونية، وللأهمية والفائدة نعيده هنا ليستفيد منه الجميع بكل شرائهم.

أسرار الصمغ العربي تحت المجهر

(كثر الحديث عن فوائد الصمغ العربي، ولقد اختلط على الكثير، وأنا منهم، معرفة الصمغ العربي، هل هو اللبان الذكر (**اللبان الشحري**)، أم صمغ القرض، أو صمغ شجرة الكتاد؟، وبعد بحث مستفيض في بطون الكتب والتنقل بين الأودية وسؤال أهل البادية وذوي الخبرة، عرفت أن الصمغ العربي يطلق على ثلاث أشجار، وهي القرض، والقتاد، والسمر، وجميعها تندرج تحت اسم أشجار (**السنط**)، فعلى هذا الأساس تكون شجرة الكتاد هي الصمغ العربي المطلوب كدواء وعلاج، وهو الذي حير العلماء لخصائصه وأصبح لغزا محيرا، والصمغ العربي يدخل في مجالات كثيرة، منها الفيزياء، والكيمياء، والصناعات المتطورة والإلكترونيات. فالكثير يعمد لغش الصمغ العربي بصمغ الصنوبر أو اللبان الشحري (**لبان الذكر**)، ولكي نفرق بينهم يجب معرفة هذه القاعدة (**الصمغ العربي لا يلتهب بالنار وصمغ الصنوبر يدخن واللبان الشحري يلتهب**). والبعض يخلط بين الكندر أو مايطلق عليه اللبان الذكر قديما، فهذا النوع من اللبان غالٍ جدا جدا، يصل الجرام الواحد منه إلى عشرة آلاف دولار حسب ماقيل لي من مشترٍ ثقة، ويتم فحصه بطرق يعرفونها، ويستخدم في أمور السحر والتحضير والكيمياء، وغير ذلك وهو نادر جدا، ويتواجد مابين سقطرى والمهرة والشحر، وكلها تقع في اليمن وتحديدًا

في الجنوب، وهذا حسب مصادر الكتب القديمة، وبعض مناطق وأودية حضرموت، أما الآن، وحسب علمي، فلبان الذكر (**الكندر**) نادر جدا، وهو شبه منقرض في الوقت الراهن، ويطلق الناس اللبان الذكر حاليًا على اللبان الشحري، وسنتطرق لفوائده لاحقًا. كنت ومازلت منذ نعومة أظفاري شغوفا بكافة العلوم القديمة، خاصة الطب الشعبي أو مايطلق عليه حاليًا بالطب البديل، فمعظم أمراضنا علاجها بأيدينا وأمام أعيننا وبسعر التراب، من أرضنا نستطيع أن نصنع دواءنا، بإذن الله، حيث يوجد في هذه النباتات والأشجار التي خلقها الله سبحانه وتعالى أسرار عجيبة يعجز العلم عن معرفة كنهها وخصائصها. ولأهمية هذا الموضوع بذلت جهدًا كبيرًا لتبصير الناس؛ كي يعرفوا الصمغ العربي الذائع الصيت، والفرق بينه وبين الأصماغ الأخرى، لكي يتجنبوا الغش، أو جهل بعض العطارة أو بائعي الأعشاب، لكي يكونوا على علم ودراية بالتفريق بينها، وبين الأصماغ الأخرى. وللصمغ العربي (**صمغ الكتاد**) علاجات مجربة ومفيدة نذكر ما نعلمه وأهم هذه العلاجات على الإطلاق يعالج الفشل الكلوي مجرب، وذلك بأخذ ملعقتين كبيرتين وتذوبها في ماء وتتركها ساعتين، ومن ثم يشرب على الريق، وعند النوم وتستمر شهرين، وينتهي بإذن الله غسيل الكلى.

ويعالج الصمغ العربي مرض السكر، وضغط الدم المرتفع، والإمساك الحاد والمزمن، وأمراض الكلى، والمسالك البولية (**الفشل الكلوي، والضمور، والقصور**)، والضعف الجنسي، وتقوية الحيوانات المنوية والانتصاب، وكل الأمراض الباطنية والجلدية والكولسترول وأمراض الصدر، والرئة، وجميع أنواع السرطانات، وتقوية جهاز المناعة، وعلاج القولون العصبي، وسرطان

القولون، ويعالج الصمغ العربي قرحة المعدة، ويشرب نقيع بذور شجرة الصمغ العربي لعلاج السكري. ومن أهم خصائصه أنه لا طعم له ولا لون له ولا رائحة ولا سعرات ويذوب في الماء، ولمعرفة مقدار الاستعمال اليومي من الصمغ العربي للبالغ هو ٢٥- ٣٨ جراما، وللأطفال الصغار نضيف ٥ جرامات مع عدد سنوات عمره وتكون هي الجرعة الخاصة به يوميا، فمثلا عمر الطفل ٦ سنوات نضيف ٥ جرامات ستكون ١١ جراما لهذا الطفل من الصمغ العربي. لبان الذكر (**اللبان الشحري**) واللبان الشحري له أيضا نصيب الأسد في علاج الكثير من الأمراض، وقد قيل قديما (**اذهب إلى الشحر ودع عمانا إن لم تجد تمرا ستجد لبانًا**). فمن أهم فوائده أنه يقوي القلب والدماغ ونافع للنسيان وإسهال الدم، بمعنى أنه من خصائصه المجربة يقوي الذاكرة جدا ويتغلب على النسيان، ويساعد في علاج مرض الزهايمر. والفراعنة كانوا يستخدمونه في علاج المس، وطرد الأرواح، ومن فوائده أيضًا يذهب السعال وخشونة وأوجاع الصدر، وضعف الكلى والهزال، ويقطع الرائحة الكريهة وعسر النفس والسعال والربو، ويستعمل مع الصمغ العربي لقطع رائحة الفم، ومن فوائده أيضا، إزالة أوجاع الأذن، وذلك بخلطه مع زيت الزيتون أو السمسم، وإذا خلط مع العسل أبرأ الحروق. ومن فوائده العجيبة أنه يدمل قروح العين وينضج الورم المزمن فيها، ودخانه يقطع سيلان ورطوبات العين وينقي القرنية وينفع من السرطان في العين.

فهذا نزر يسير من عجائب وأسرار الصمغ العربي ولبان الذكر، ومازال العلم يتحفنا كل يوم باكتشاف جديد، فالطب العربي بصفة عامة هو كنز الأجداد وخزينة العلوم وفيها الدواء لكل داء بإذن الله). انتهى

١٥. **العضِي**: هي خلطة من العسل الصافي والصبر، تستخدم في علاج الجروح المستعصية كطلق ناري، فهي علاج ممتاز جدا في شفاء هذه الجروح سريعا.

١٦. **ثمرة السدر (الدوم)**: تستخدم ثمرة السدر مع نواتها، وذلك بغليها قرابة ربع ساعة، ثم يشرب ماؤها دافئا، فهذا الدواء نافع في علاج الحصوات في الكلى ويستمر على العلاج ثلاثة أيام مرتين باليوم.

١٧. **الحقطة**: هي شجرة عجيبة في الشفاء السريع وفي لحظات من السموم القاتلة كالأفاعي والعقارب وغيرها، وقد كتبت مقالا عنها بصحيفة أخبار دوعن بعنوان (ترياق السموم بدوعن)، ونشر بعدة صحف ولأهمية هذه العشبة بوادي دوعن ننقل المقال للفائدة.

عشبة ترياق السموم بدوعن

لم أكن يومًا أصدق، بأن هناك عشبة سوف تجتاح قلوب كل محبيها، ويتهافت عليها الجميع، وتنسج حولها القصص والأساطير، وتصبح ديدنهم وحديثهم، بين فترة وأخرى، والعجب العجاب أنه تم اكتشافها قبل سنوات قليلة جدا، من الذي اكتشفها، وكيف، ولماذا، ومتى، وتحديدًا في أرياف دوعن، بحثت كثيراً قبل كتابتي عنها، فلم أجد جوابا علميا يشفي غليلي، فاكتفيت بخصائصها السحرية في الشفاء من كافة السموم، وبأسرع مما تتصور بالبرهان والتجربة. تتبعت كل الحكايات والقصص العجيبة عنها، فوجدت الكل أصاب كبد الحقيقة، هذه العشبة هي ترياق السموم كافة، وسريعة الأثر، والشفاء في غمضة عين بقدرة الله.

ذهب إلى مزرعته وإذا بثعبان أسود يلدغه، فيصرخ لقد لدغت من حية سامة، فيهرع الجميع لهذه العشبة السحرية، ويشرب منها، وكأنه نشط من عقال، يذهبون به للمستشفى سريعا، ولكن المفاجأة وبعد الفحص يقول الطبيب: لا أثر أبدا للسم، وتوالت القصص، وأصبحت حديث الناس في مجالسهم وسمراتهم، حتى من شدة تعلقهم بها أضافوا لها قدرات شفائية، للكثير من الأمراض، كالمسالك البولية، ومرض البواسير، وهلم جرا، وجعلوها عشبة مقدسة، فخلطوا بين العلم والخرافات، ولكن حقيقتها، حسب الدليل والبرهان والتجربة، أنها البلسم الشافي والترياق العجيب لكل السموم. لن أطيل عليك فالشوق والمعرفة تستهويك لمعرفة هذه العشبة، إنها عشبة تنمو بأرياف مديرية دوعن، تسمى (الحقطة) ذات شوك لايتجاوز طولها الذراع، وعند نزول الأمطار تصبح خضراء ومزهرة، ولها ثمر كحبة البن، ليس لها وقت محدد لنموها، بل هي على طول السنة، الجزء الطبي فيها جميع أجزائها، تنقع ويشرب كأس عند لدغات الحيات أو العقارب أو العناكب، ولكل حشرة ذات سم. هذه العشبة ترياق السموم كافة، لذا تجد أهالي أرياف دوعن عند هطول الأمطار ينتظرون بلهفة عجيبة، حتى تخضر أوراقها، فيقومون بالبحث عنها وقطفها ورضخها بالحجارة، ثم تجفيفها، والاحتفاظ بها لوقت الحاجة ويرسلونها كهدية غالية لمحبيهم وأقاربهم، فكم أنقذت هذه العشبة من إنسان قد شارف على الموت، والفضل لله سبحانه وتعالى. هذا المقال سيكون الأول من نوعه سينشر بصحيفة (أخبار دوعن)، ويكشف سر هذه العشبة للجميع، فالقصص التي تتبعتها عن هذه العشبة كثيرة جدا ومعظمها صحيحة، ولكن نصيحتي وبحكم خبرتي ومتابعتي للأعشاب وفوائدها وأضرارها، عدم

الانجراف والتهور في استخدام هذه العشبة وغيرها، فيجب استخدامها عند الضرورة، وبمقدار كأس واحد فقط حال التسمم من أفعى سامة، وعند لدغة عقرب تقل الكمية بمقدار السم كنصف كأس مثلا، وهكذا، فكثرة استخدامها داء وليس دواء، فالشيء إن زاد عن حده انقلب ضده. ونأمل في أن يكون هناك متخصصون بشهادات وخبرات معتمدة في الطب البديل والأعشاب الشعبية لتبصير الناس بالمقادير الطبية الموصي بها، فهذه العشبة (الحقطة) فعلا أثرها عجيب في الشفاء السريع من كافة أنواع السموم، ودعنا نطلق عليها (ترياق السموم بدوعن). انتهى.

النباتات التي تؤكل قديماً

هناك نباتات تزخر بها كل منطقة، فمنها ما يؤكل عند الحاجة والجوع مثل (التوبار ـ الضرواع ـ الكرباث ـ الشحوة ـ الظرف ـ بلعصم ـ حمحم، وهو نوعان أحدهما مسهل والآخر يؤكل ـ الدوم ما يسمى بعد سحقه الحتي ـ لحية الشيبة ـ وتمرة الإبل ـ كحزوز النبي ـ ثمرة اللصف)، وغيرها من النباتات التي يعرفها أصحابها باسمها العامي.

هذا ما أحببنا شرحه بعجالة عن الأدوية الشعبية، ناهيك عن الشربات «المسهلات»، التي تفيد وتصفي البطن من كافة الأمراض، ومن هذه المسهلات الصبر فهم يحرصون على إعطائه أطفالهم منذ الولادة وحتى الثالثة من العمر وربما أكثر من ذلك فتجدهم أكثر صلابة وقوة على تحمل الأمراض في الصغر أو عند الكبر وتشفى جروحاتهم سريعا، وهذا ما شهدت به التجربة، ونحب أن نشير إلى عادة متأصلة في المناطق الريفية، وهي أكلهم التمر صباحا، وفائدة التمر معروفة في بناء أجسامهم وتعويضهم عن كثير من الفيتامينات التي لا

يجدونها في الريف، وكذلك يعطون التمر أطفالهم منذ الشهر السادس وذلك لكي يقوى عظمه ويشتد عوده، ويصفون التمر لصاحب الأرق، وهو الشخص الذي لا ينام ليلا فيشفى بعد أيام قليلة بهذا العلاج.

الباب العاشر

ذكر بعض القبائل بحضرموت

القبائل بحضرموت كثيرة ولن نذكر إلا بعضها، فهناك كتب اهتمت بذلك وتوسعت فيه، ولكن يكفينا من القلادة ما أحاط بالعنق لنأخذ لمحة عن هذه القبائل بما يفيد بحثنا هذا المتواضع.

المعوس: من قبائل البادية في حضرموت من نوح، يسكنون وادي دوعن الأيمن، وهم: آل لحيمر، آل باسعيد، آل بوعبيد، آل أحمد بن علي، آل كسيل، آل باعضيدة، آل بن وتار، آل باخشم، الدهم، والفخائذ الثلاثة الأخيرة يقال إنهم من العصارنة من سيبان، والمعس في القاموس: الإقدام، يقال رجل معاس: مقدام، ومعس الرجل في الحرب: أي حمل، والمعس: الحركة (الفيروزبادي مادة معس)، أما في لهجة أهل حضرموت فالمعس كما يذكر الحداد: المعوس: من معس الجلد أي دبغه (الشامل ص ٩٧).

آل بامعوضة: أسرة تسكن القويرة (الشامل ص ١٥٩)، **آل بامعين**: قبيلة من الدين (الشاطري ج٢ ص٣٦٥)، **آل بامغرومة**: دار من القثم من سيبان، **آل المقدم**: دار من القثم من سيبان.

المناهيل: قبيلة من قبائل البادية الشهيرة في حضرموت، والنسبة لها «المنهالي» قيل في نسبها عدد من الأقوال، يذكر ثيسيغر أن للمناهيل شهرة واسعة في الغزو على قبائل تمتد من نجران حتى أطراف الربع الخالي (ثيسيغر ص ١٠٦)، وأشهر ما قيل في نسبهم أنهم من بني ضنة، وأنهم من القبائل المهاجرة إلى حضرموت إبان هجرة نهد وبني ضنة (**تاريخ حضرموت السياسي ج٢ ص١٠٦**)، وقيل: هم من قضاعة يرجع نسبهم

من المهرة إلى أصل واحد (جواهر الأحقاف ج٢ ص٢٠٣)، وذكر الهمداني قبيلة تسكن حول نجران تسمى آل المنهال من بلحارث بن كعب (الإكليل ج١ ص٢٤٠)، وتسكن قبيلة المناهيل الجزء الشمالي الشرقي من وادي المسيلة ويتوغلون شمالًا في الجزء الشرقي لصحراء الربع الخالي (تاريخ حضرموت السياسي ج٢ ص١٠٦).

آل بامنصور: قبيلة من السموح من سيبان، **آل منيباري**: من آل عون من آل كثير (الشاطري ج٢ ص٣٧٨)، **آل منيف**: من آل كليب من نهد (البلادي ص ١٦١)، **آل بامنيف**: قبيلة من آل باقاري في الدين، يسكنون شروج منتر (الشامل ص ٩٦)، المهرة: قبيلة من القبائل القديمة النزول بحضرموت، وهي قبيلة كبيرة لها بقية في منطقة مستقلة تعرف ببلاد المهرة، أو المحافظة السادسة سابقا بين حضرموت وظفار، وقد كانت في زمن السلاطين ذات حكم إداري مستقل.

والمهرة: قبيلة قديمة اجتمع النسابة العرب الأوائل على أنهم بنومهرة ابن حيدان بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة بن مالك بن حمير (الإكليل ج١ ص١٩١)، وتعني كلمة «مهرة» في اللغات الجنوبية العربية القديمة «الساحل» (جواد علي ج١ ص١٧٢)، وقد ورد اسم مهرة في نص بالمسند يرجع تاريخه إلى أواخر العهد الحميري مع ذكر قبيلة سيبان (جواد علي ج٣ ص٤٧٨)، مما يوحي بتقارب مساكن القبيلتين، ويؤكد قول الهمداني أنهم يقطنون الأسعاء (الإكليل ج١ ص١٩١)، والإسعاء كما يذكر بامطرف اسم من أسماء مدينة الشحر الساحلية (ملاحظات ص٢٥).

يقول جواد علي: وللمهرة لغة خاصة عني بدراستها المستشرقون (جواد علي ج٤ ص٤٢٢). وأرجع بعض اللغويين العرب بُعد لغة مهرة عن العربية الشمالية بانقطاعهم في الشحر، فبقيت لغتهم الحميرية الأولى يتكلمون بها (ابن دريد ص٥٥٣)، وقد بدأت اللغة المهرية في الانزواء إزاء وهج اللغة العربية الشمالية، عدا في بعض المناطق الداخلية والساحلية كقشن (الجنوب العربي ص ٢٣٣)، ولعل هذه اللغة فرصة عظيمة للغويين العرب في تقصي العلاقة بين العربية الجنوبية القديمة ولغة القرآن الكريم، وكان وفد مهرة ضمن الوفود التي وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن سعد ج١ ص٣٥٥)، وجاء في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمهري بن الأبيض: «هذا كتاب من محمد رسول الله لمهري بن الأبيض على من آمن به من مهرة ألّا يُؤكلوا ولا يعركوا وعليهم إقامة شرائع الإسلام، فمن بدل فقد حارب ومن آمن به فله ذمة الله وذمة رسوله، اللقطة مؤداة، والسارحة منداة، والتفث السيئة والرفث الفسوق. (ابن سعد ج١ ص٣٥٥).

آل باناعمة: أسرة تسكن دوعن من الصدف، ذكرهم الهمداني، وقال: هم سادة بني الحارث بن حضرموت (الإكليل ج٢ ص٣٣٩)، وقيل: هم بنو أبي ناعمة مالك بن ناعمة الصدفي (جواهر الأحقاف ج٢ ص٧٠)، **آل بانافع**: من المشايخ، يعدون حاليا من العوالق (الجازع ص ١١٤) يسكنون «هدا» أحور، المنقعة، يشبم (الشامل ص ٤٩)، **آل بانخر**: قبيلة من آل بادقيل من الحالكة من سيبان هم: آل عبود، آل باكرموم، آل بقشان، آل باطويل، آل بلكمع، آل باست، آل باضراح (تاريخ حضرموت السياسي ج٢ ص١٠١).

النمارة: قبيلة تسكن غرب حضرموت، منهم آل حسن، آل بن عاطف، آل سريع، آل ضباب (الشامل ص ١٢٥)، **آل بونمي**: بيت من السادة، يسكن غيل باوزير وأحور وكنينة وسيئون، هم بنو أبي نمي بن عبدالله بن علي بن عبدالله (خدمة العشيرة ص ٤٨)، **بنو نهد**: هم بنو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة بن مالك بن حمير (الإكليل ج١ ص١٨٧)، من أهم قبائل جنوب الجزيرة العربية منذ عصور ما قبل الإسلام، وحتى وقتنا الراهن جاء في الاشتقاق عند الحديث عن قضاعة: منهم بنو نهد بطن عظيم، والنهد في اللغة: العظيم الخلق من الناس والخيل، يقال فرس نهد، ورجل نهد، ويقال نهد القوم بعضهم إلى بعض إذا نهضوا للحرب أو غيرها (ابن دريد ج ص٥٤٦)، وتاريخ نهد عريق يبدأ منذ عصور الجاهلية، فهي إحدى قبائل قضاعة المعروفة. سكن أكبر بطونها في اليمن، وسكن بعضها شمال الحجاز، جاء في المفصل، أما نهد فقد سكن أكبر بطونها في منطقة نجران، وقد دخلت بطون منها في قبائل أخرى واندمجت (جود علي ج٤ ص٤٣٠)، وذكرت نهد في القبائل القاطنة وادي الصفراء بين مكة والمدينة المنورة، وذكر عرام السلمي في معرض الحديث عن جبلي «رضوى» «عزور» نواحي المدينة المنورة: ويسكن ذراهما وأحوازهما نهد وجهينة، وفي البر خاصة دون المدر، ولهم هناك يسار ظاهر (السلمي ص٧)، وذكر الحموي مخلاف نهد وقريتهم الهجيرة ولهم محال كثيرة (الحموي ج٥ ص٧٠)، وتذكر بعض المصادر أن نهدًا كانت تسكن في أول أمرها شمال الجزيرة، ثم انتقل أكبر بطونها إلى اليمن، وكذلك قبيلة جرم من قضاعة، وتورد كتب الأخبار قصة هذا الانتقال، والعلاقات بين نهد - وجرم وقبائل مذحج جاء في معجم ما

استعجم قوله: وسارت قبائل جرم ونهد إلى بلاد اليمن فجاوروا مذحج في منازلهم من نجران وتثليت وما والاها، فنزلوا منها أرضا تلي السراة يقال لها «أديم» وأمرهم يومئذ جميع وكلمتهم واحدة وغلبوا على بعض تلك البلاد، فقال عمرو بن معدي يكرب الزبيدي: لقد كان الحواضر ماء قومي فأصبحت الحواضر ماء نهد وكثرت بطون جرم ونهد بها، وفصائلها، فتلاحقوا واقتتلوا وتفرقوا فلحقت نهد بن زيد ببني الحارث بن كعب فحالفوها، وجامعوهم، ولحقت جرم ببني زبيد حتى تحاربت بنو الحارث وبنو زبيد، فكانت الدبرة يومئذ على بني زبيد، وفرت جرم من حلفائها من زبيد، ولحقت بنهد وحالفوا في بني الحارث، وصاروا يغزون معهم من قاتلوا، وقال خالد بن الصقعب النهدي فيما كان بين نهد وجرم.

عقدنا بيننا عقدًا وثيقــًا شديدًا لايوصل بالخيــوط

فتلك بيوتنا وبيوت جرم تقارب شعر ذي الرأس المشيط

فلم تزل جرم ونهد بتلك البلاد وهي على ذلك الحلف حتى أظهر الله الإسلام ومن هناك هاجر من هاجر منهم وبها بقيتهم (معجم ما استعجم ج١ ص٤٣)، وينقل البكري كذلك أن نهدًا أوصى بنيه حين حضرته الوفاة فقال: أوصيكم بالناس شرًا، ضربًا أزًا، وطعنا وخزًا، كلموهم نزرًا، انظروهم شزرًا، وأطعنوهم دسرًا، أقصروا الأعنة، وطرروا الأسنة، وارعوا الغيث، حيث كان، فقال شاعرهم: وأوصى أبونا فاتبعنا وصاتــه وكل امرئ موص أبــوه وذاهب فأوصى بأن لا تستباح دياركم وحاموا كما كنا عليهــا نضارب إذا أوقدت نار العدو فلا تزل شهاب لكم ترمي به الحرب ثاقب يفرج عن أبنائنا ونسائنــا

جلاد وطعن يردع الخيل صائب وما ذاد عنا الناس إلا سيوفنا وخطية مما يترص زاغب (معجم ما استعجم ج١ ص٣٣)، وتوضح هذه الوصية - أن ثبتت - غلبة البداوة على نهد في الجاهلية، وجاء الإسلام ونهد في مواطنها على حلفها مع بني الحارث، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب كتابًا لقيس بن الحصين الحارثي لبني أبيه بلحارث بن كعب ولبني نهد حلفاء بني الحارث (ابن سعد ج١ ص٢٦٨)، وفي خبر وفد طهفة بن أبي زهير النهدي أن النبي عليه الصلاة والسلام كتب كتابا لبني نهد جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى بنى نهد بن زيد، السلام على من آمن بالله ورسوله، لكم يابني نهد في الوظيفة الفريضة، ولكم الفارض والفريش، وذو العنان الركوت، والفلو الضبيس، لا يُمنع سرحكم، ولا يُعضد طلحكم، ولا يُحبس دركم، ما لم تضمروا الآماق وتأكلوا الرباق، من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله الوفاء بالعهد والذمة، ومن أبى فعليه الربوة. (ابن عبدربه ج٢ ص٥٥)، وشاركت نهد في أحداث التاريخ الإسلامي، فقد ذكر كثير من رجالها في قوائم الصحابة والتابعين، وذكرت مشاركتها في فتح طبرستان مع سعيد بن العاص(الكامل ج٣ ص٥٥)، وارتبط- بعد هذه الحقبة- تاريخ نهد بالأحداث في تاريخ اليمن، فقد عدت كإحدى القبائل المؤيدة لدولة الملك علي بن محمد الصليحي (عمارة ص١٠٣)، وقد تعرضت مع حليفتها بنى الحارث لهجمات الإمام الزيدي الهادي يحيى بن الحسين المتوفى سنة ٢٩٨هـ، ثم ذكرت بعد ذلك ضمن القبائل المؤيدة والوافدة على الإمام أحمد بن سليمان سنة ٥٣٥هـ، وهي قبائل وادعة ودهمه ونهد (غاية الأماني ج١ ص٢٩٨)، واشتركت معه سنة ٥٤٩ في قتال قبيلة يام في نجران

(غاية الأماني ج١ ص٣٠٩)، وتوضح هذه التحركات الأخيرة لنهد أنها كانت من القبائل المهمة والقوية في المنطقة، وفي أواخر القرن السادس الهجري، وبالتحديد سنة ٥٩٢هـ - حسبما تذكر مصادر التاريخ الحضرمي- أي بعد أقل من خمسين عامًا من اشتراك نهد في مقاتلة قبيلة يام - تحركت بعض قبائل نهد الكبيرة، وبعض حلفائها من بني الحارث إلى شمال غربي حضرموت، وهي قبائل بني معروف وبنو حرام وبني ظبيان من نهد وبني ضنة من قضاعة وبني خيثمة وبني سعد من بني الحارث بن كعب من مذحج، وعرفت هذه القبائل بعد هجرتها بنهد، جاء في «طرفة الأصحاب» عند الحديث عن قبائل خيثمة، وبني ضنة وبني سعد «هذه الوجوه كلها يقال لها نهد، وإنما قيل لهم نهد لأنهم في البلاد، وانتسبوا إلى هذا الاسم فغلب عليهم، وإلا فهم مختلفوا القبائل، والأصل فيهم قحطان». (الرسولي ص١٣٩)، أما سبب التحرك فلعله لا يخرج عن أحد الأسباب التالية: - سبب متعلق بالحياة النباتية، وحدوث ظروف جفاف. - سبب سياسي - عسكري هو ضغط الدولة الزيدية في صعدة وقبائل يام من الجنوب، وقبائل خثعم وشهران من الشمال - سبب اقتصادي هو طمع قبائل نهد وحلفائها في أودية حضرموت الزراعية، ويذكر المؤرخ باحنان سببًا مباشرًا هو مقتل فضالة بن شماخ، وشماخ بن قلسان من نهد على يد بني مرة في وادي عمد بحضرموت (جواهر الأحقاف ج٢ ص١٠١)، وقد أثارت قبائل نهد وحليفاتها - بعد هجرتهم - عواصف من الحروب على السلطة مع القبائل المحلية في حضرموت كبني حارثة وكندة، واستطاعوا إقامة دويلات محلية، والتحكم في جزء كبير من وادي حضرموت، وأصبحوا بذلك إحدى أقوى قبائل شمال حضرموت، حتى إنهم قتلوا ابن مهدي والي

حضرموت من قبل الأيوبيين سنة ٦٢١هـ، وقد استقرت نهد بعد ذلك في حضرموت، فسكنت بنو ضنة شرقي حضرموت وبقية نهد في الشمال الغربي منها. ولا ريب أن هجرة نهد من مواطنها القديمة بين نجران وتثليث لم تكن كاملة، إذ لعل بعض بطونها قد بقي في مواطنه ثم ذاب بعد ذلك في قبيلة قحطان التي ورثت مواطن نهد. أما عن مساكن نهد فقد عد الهمداني مساكنها القديمة بين نجران وتثليث (الصفة ص ٢٥٣)، أما مساكنها الحالية فهي من شروري شمالا إلى وادي حضرموت جنوبًا مارة قرب العبر وزمخ (البلادي ص ١٦٢)، وهي قبائل مستقرة وأخرى بادية رحل، وتسكن المستقرة منها في المنطقة التي تبدأ من غرب القطن وتنتهي بأسفل وادي دوعن وهينن. (الشاطري ج٢ ص٣٦٣)، وتعد قعوظة مركز قبائل نهد المستقرة، وفيها يسكن الحكمان من نهد، أما عن قبائلها فقد ذكر الهمداني من بطونها القديمة: معرف، حرام وهم أكثر نهد، وبني زهير، بني دويد، بني خزيمة، بني مرمص، بني صخر، بني ضنة، بني يربوع، بني قيس (الصفة ص ٢٥٣)، وما زال لبني معرف بقية تعرف ببني معروف، كانت ضمن القبائل المهاجرة إلى حضرموت (انظر مادة بني معروف)، أما بطون نهـد الحالية فقد ذكر صلاح البكري ثلاث قبائل معروفة كبيرة هي: نهيد، بنو كليب، بنو معروف. وينقسم بنو كليب إلى آل مقرم، آل عامر ومن آل مقرم: الظلفان، الشراشرة، آل مهنا، آل محمد. وينقسم آل عامر إلى: آل بدر، آل صريمان، آل مذعذع، آل البقري، آل ثابت، آل فارس، آل بشر، آل محمد، آل حويل، آل منيف. وينقسم آل معروف (بنو يزيد) إلى: آل بالذياب، آل بالحامظ، بني الزوع، آل شبيب. (الجنوب العربي ص ١٩٩). وجاء في كتاب (بين مكة وحضرموت)، تقسيم آخر لقبائل نهد يختلف قليلًا

عن التقسيم الأول، فقد قسم نهد إلى ثلاثة فروع رئيسية هي: آل كليب، وهم: آل عجاج، آل ثابت، آل بدر، آل منيف، آل صريمان، آل مقيزح، آل بشر، آل البقري، آل مذعذع، آل حويل، آل كوير، آل نهيد، آل عبري، الشراشرة، آل مهنى، آل طاهر، آل صايل، آل كليب، آل جذنان، آل عزون، آل شرمان، آل كرشين، الظلفان. ثم الفرع الثاني وهم بنو يزيد ومنهم: المقاصفة، آل ذياب، آل العود، آل جبل، بنو شبيب، الحمظان، آلالزوع، آل الرماة، آل فهيد. والفرع الثالث وهم آل اليميني وهم: آل عتنان، آل قحام، آل غانم، الغشمـان، آل وريدان، آل الرام، آل حويران. (البلادي ص ص ١٦٠ -١٦١)، وزاد الشاطري من قبائل نهد: آل روضان، آل رباع، آل سيف، آل خيقان، المرادعة، آل سلمان، آل بهيان، آل القازين (الشاطري ج٢ ص٣٦٤)، ويعتبر آل عجاج من نهد حكامًا قبليين، ترجع إليهم قبائل حضرموت لفض بعض المنازعات القبلية. ويسكنون قعوظة. **آل بانهيم**: من المراشدة من سيبان، منهم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم القائل: (نا المرشدي نا الموت عزرائيل). **نوَّح**: إحدى قبائل البادية المهمة في حضرموت، من حمير، ذكر صاحب القاموس المحيط: نوح (كبقم) قبيلة في نواحي حجر (الفيروزبادي ج٢ ص٢٤٣ مادة ناح). ولا يستبعد أن يكون لهذه القبيلة علاقة بالشاعر الحميري علقمة بن أسلم الجدني والملقب بـ«النَّواحة» لكثرة مراثيه في حمير (الإكليل ج٢ ص٢٧٤)، وهو من قبيلة ذي جدن من حمير، ويؤكد ذلك عدد من المعطيات هي: أن بني ذي جدن هم بنو الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف)الإكليل ج٢ ص٢٧٢)، وهم بذلك أبناء عمومة سيبان من أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد ومازالت نوح أقرب القبائل لسيبان بل من النسابة

من يعدها منها أن وادي حجر الموطن الحالي لقبيلة نوح يقع ضمن مساكن القبائل الحميرية منذ القدم، إلى جانب أن قبيلة ذي جدن لا تبعد كثيرا عن هذا الوادي، فقد عدت من قبائل الدولة القتبانية التي ظهرت قبل الميلاد، وكان مركزها وادي بيحان (جواد علي ج٢ص٢١٨)، أما مساكن قبيلة نوح الحالية فهي تسكن وادي حجر، وعالية وادي دوعن الأيمن. وذكرت كتب التاريخ الحضرمي استعانة ابن لبيد النهدي ببني حميش من نوَّح للإغارة على عمر بن مسعود بن يماني من بني حرام بين بور وقارة مسيب شمال حضرموت سنة ٦٥٣هـ (جواهر الأحقاف ج٢ ص١٣٠)، وتظهر هذه الاستعانة بنوح قوة هذه القبيلة في مواطنها، ولعل انتقال بعض قبائل نوَّح نحو عالية دوعن في ذلك الوقت. وزعم المؤرخ باحنان في معرض حديثه عن الغارة السالفة الذكر: ونوَّح بفتح النون وتشديد الواو من العرب الناقلة إلى حضرموت، قيل من حمير، وقيل مؤلفون من قبائل من العرب كقبيلة خولان (جواهر الأحقاف ج٢ ص١٣١)، ومع أن الثابت أن نوح من حمير، فإنه إن صح وجود علاقة لنوح بقبيلة خولان، فلعله يرجع إلى دخول بعض قبائل خولان في نوح، فقد ذكر ابن المجاور خولان كإحدى قبائل وادي دوعن المهمة (ابن المجاور ج٢ ص٢٥٥)، ومن قبائل نوح آل بارشيد ويسكنون عالية وادي حجر في لبنة والحيسر ومن قبائل نوح الساكنين عالية وادي دوعن: آل باحميش، آل باحكيم، آل بابطين، المعوس، آل باصم، آل باسويد، آل باجندوح، آل بصفر، ومن قبائلها الساكنة وادي حجر آل باقروان، آل بارجاش، آل بافقاس، آل بادبيان، آل بادبيس، آل بامساطر، ويعرفون بآل باصبارة. ومن قبائل نوح

العكابرة ويسكنون وادي العكابرة والجبال المحيطة بالمكلا.

آل باوزير: من المشايخ، يسكنون وادي العين، وغيل باوزير، وفي العرسمة في وادي دوعن الأيسر، أما عن نسبهم فيذكر مؤلف «معالم تاريخ الجزيرة العربية» أنهم من ذرية سالم بن عبدالله بن يعقوب بن يوسف بن علي بن طراد العباسي وعلي بن طراد كان نقيب العباسيين في بغداد زمن الدولة العباسية ووزير الخليفة المسترشد والخليفة المقتفي، وأنهم نسبوا إليه فقيل آل الوزير، وأن جدهم يعقوب هو المهاجر إلى حضرموت. (باوزير ص ص ٩٧ - ١٠٠) ويعلق الحداد على هذا النسب منكراً بقوله: «وقال بعض المتأخرين من المشايخ آل باوزير أنـــه جدهم - أي الشيخ يعقوب، وهو اسم قبر قريب من المكلا -وأنه عباسى النسب، وكل هذا قيل، ولكن لم نر لشيء من ذلك مستندًا في كتاب قديم يمكن أن يوثق به (الشامل ص ٨٦) ومن آل باوزير: آل جنيد، آل سهيل، آل عبدالرحمن، آل نهيم، آل عبدالصمد، آل عثمان، آل جراس، آل بن شيخ، آل عبدالرحيم، آل قويرة، آل الديراني (الشاطري ج٢ ص٣٨٢) ومنهم أيضا آل بركات.

آل باوسيم: قبيلة من نوح تسكن «روبة» (الشامل ص٨٢). آل وعيل: قبيلة من العوامر تسكن بين تحيس وحرضه (الشاطري ج٢ ص٣٧٨). **آل باهارون**: بيت من السادة، يسكن تريم ودوعن والمخا ودثينة (خدمة العشيرة ص٦٨). **آل باهبري**: قبيلة من سيبان، يعرفون بالسلاطين، ذكر البكري. ويدعى آل باهبري أنهم سلالة سلاطين سيبان، وأن لهم مقاماً محترماً عند قبائل سيبان، لاسيما الحالكة، وحينما ينادى أحدهم يقال له يا سلطان (تاريخ حضرموت السياسي ج٢ ص٣٢). وليس لدينا مصدر يوضح طبيعة

نشوء هذا اللقب، وذكرت كتب التاريخ الحضرمي إغارة آل باهبري وسيبان على قرية تباله قرب الشحر سنة ٩٣٧هـ وغارة ثانية قام بها سليمان باهبري على غيل باوزير (جواهر الأحقاف ج٢ ص١٨٨) وتظهر هذه التحركات قوة آل باهبرى في تلك الفترة .

نسب قبائل سيبان الحميرية الحضرمية القحطانية

سَيْبَان بن أسلم الأوسط بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعه (حمير الأصغر) بن سبا الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهمسيع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود (عليه السلام). بموجب كتاب الإكليل واعتمده الأستاذ باخيل النوحي في كتابه وقبله اعتمده الإمام نشوان بن سعيد الحميري سَيْبَان: فِي حِمْيَرَ: سَيْبَان بْنُ الْغَوثِ بْنِ سَعْدِ بن عَوْفٍ بن عَدِي ابْن مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ مُعَاوية بْنِ جُشَمِ بْنِ شَمْسِ بْنِ وَائِلِ بْنِ الْغَوثِ بْنِ قَطَنِ بْنِ عَرِيْبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَيْمَنَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ حِمْيَر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن نوح. وكل شيء في العرب شيبان، بالشين المعجمة إلا في حمير. (عابر هو هود عليه السلام) (من كتاب الايناس في علم الأنساب تاليف الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي "٣٧٠-٤٨٠ه"، محقق عن طريق نسخة المتحف البريطاني ونسخة مكتبة (جستربتي) (دبلن) من أيرلندا. ونسخة (الخزانة التيمورية) في دار الكتب المصرية) سَيْبَان: كل شئ في العرب شَيْبَان الا في حِمْيَر، فإن فيها سَيْبَان بالسين غير المعجمة سَيْبَان ابن الغوث بن سعد بن

عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَهْل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن جَيدان – بالجيم – ابن قَطَن ابن عَريب ابن زُهَيْر بن أيْمَن بن الْهَمَيْسَعِ بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن عابر بن نوح. (عابر هو هود عليه السلام) (من كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفي سنة ٢٤٥هـ – من (نسخة مكتبة وستنفلد) عن نسخة بخط المقريزي العامل المؤرخ أحمد بن علي بن عبدالقادر وجد اصلها بمكة المكرمة سنة ٨٣٩ هـ).

وفي مقال للأخ عبد القادر محمد العيدروس بعنوان (قبائل نوح وسيبان العريقة بيت التقدمة والزعامة)، نشر في حضرموت أون لاين عام ٢٠١٢م، اقطفت بعضا منها بتصرف.. (ولهذه القبل إرث كبير من التراث والتاريخ، والتمسك بالعادات والتقاليد والمثل العلياء والمبادئ المتوارثة من أجيال سحيقة وموغلة في القدم، ويلتزمون بالمواثيق والعهود والاتفاقات الكريمة والدفاع عن العرض والمال والكرامة، والحفاظ على الأرض والدفاع عنها، والتمسك بالمبادئ الدينية والسلوك العربي الأصيل والكرم الحاتمي، والنبل والأخلاق والصدق والأمانة وإحترام الالتزامات أيًا ما كان نوعها. أهل الشروع الطويلة وأهل الوفاء من سابق قديم، وتمتاز هذه القبائل بالعفوية والصدق وتوارثت الأخلاق الحميدة والعهد والأمانة والكرم والنخوة العربية الأصيلة ولهم فهم كبير في الحفاظ على حالة النظام والقانون واحترام القضاء والعدالة.

وسيبان ونوح مجتمع كبير وملتقى لكثير من القبل في حضرموت، إذ تحظى بقدر كبير من الثقة في مجتمعنا الحضرمي الأصيل، ويتمتعون بقدرات علمية وثقافية وهم مجتمع مدني أكثر من أن يكونوا بادية بحكم موقعهم الجميل،

الذى يحيط بالمدن الكبيرة بحضرموت وسواحلها المطلة على البحر العربي ومحيطها الهندي الكبير، ولها عادات وتقاليد وأعراف يلتزم بها أفراد هذا المجتمع القبلي الكبير، وآخر المعارك التي خاضتها قبائل الخامعة والحيق والعصارنة والحاميدين بقيادة المقدم سعيد سالم بانهيم في المدحر، وقد أبلوا فيها بلاءً حسنًا رغم عدم التكافؤ ضد الإجراءات التي مست مصالح البادية المعيشية البحتة مع موقف مؤيد من قبائل الحالكة والبازار العوبثانية بن كردوس وبن الحيلي لهم - والرابط القوى بين هذه القبيلتين نوح وسيبان، الأخوة والصهارة والمصير المشترك والدم.

ولبادية حضرموت مشاركات في العمل السياسي والاجتماعي وشاركوا بتأييد مطالب الشعب آنذاك السلطة القعيطية بوزير وطني واشتركوا في كل الأحداث المعاصرة من الخمسينيات إلى الستينيات وكانت لهم أدوار طيبة في المطالبة بالحقوق الشرعية لرعايا الدولة القعيطية والكثيري، وقد تزعم مطالب البادية المقدم سعيد سالم بانهيم المرشدي وسانده المقدم علي بن سعيد بن كردوس العوبثاني وكثير من المقادمة، والأماكن التي شهدت الأحداث هي: المدحر وبين الجبال وكريف بابكر - ومولى مطر والخريبة بدوعن والركبة بمنطقة وادي حيره، كما جاء في كتاب الخنبشي (سيبان عبر التاريخ)، واشتركت معظم قبائل نوح وسيبان والعوابثة والقثم والسموح والبارشيد، وكان لقبائل وادي ليسر بدوعن تغطية قبائل الحالكة والمراشدة، وهما أكثر القبائل تشددًا في لقاء (السويرقة)، ونقل رأي القبائل للحكومة المقدم سالم الجويد باسلوم ولتلك القبائل قادة ومفكرون ومبدعون وكتاب كبار في كل العلوم، ومنهم القائد محمد بن عوف السيباني، الشيخ عمر

بامخرمة السيباني، والشيخ عبدالله بن عمر بامخرمة، والمحدث يحيى بن ابي عمر السيباني، والعالم أيوب بن سويد السيباني، والإمام العلامة الأوزاعي السيباني، ومؤلفات وقراءات في ملحمة سيبان ومعركة المدحر وشخصيات من نوح وسيبان عظيمة والمحاكمات العسكرية لرجالات مدنية، ولهم شعراء عظام مثل الشاعر أحمد محمد باقديم الخمعي السيباني والشاعر حسن عبدالله برجف العكبري النوحي، والشاعر حسن بانمر العكبري النوحي، والشاعر أحمد باقيشع المحمدي السيباني، والكثير الكثير من الشعراء الكرام، وقد جاء في (الإكليل والجمهرة) (وكتاب الشيخ الناخبين رحمه الله) (وكتاب بافقيه تاريخ اليمن القديم) (وأدوار التاريخ الحضرمي للعلامة والمؤرخ الشاطري). انتهى

آل باراس الدوعني الحضرمي: هم من الشيوخ الحضارم الذين لهم باع كبير في العلم ولهم احترام كبير عند نوح وسيبان، ومنهم العالم العلامة الكبير علي بن عبدالله باراس، وقد كتب عنه الأستاذ سالم بجود نبذة مختصرة عنه للأهمية نذكرها.

الشيخ العالم علي بن عبدالله باراس الحضرمي في سطور بقلم/ سالم بجود باراس مقالة نشرت **(بصحيفة أخبار دوعن وعدة صحف أخرى)**، يعتبر الشيخ العالم العلامة علي بن عبدالله باراس من فحول العلماء في حضرموت عامة ودوعن خاصة، ومن أشهر علماء الخريبة. وقبل العروج إلى هذا النجم الساطع والعلم البارز، نسلط الضوء على هذه القرية التي ذاع صيتها وانتشر خبرها لكثرة علمائها والفقهاء الذين لمع صيتهم، فالخريبة من أكبر قرى دوعن وأقدمها فهي قبلة الزوار من مشارق الأرض ومغاربها،

ومن أكثر قرى دوعن عمارة ورفاهية، حيث جاء في (مجموع كلام السيد عمر ابن حسن الحداد) المتوفي سنة ١٣٠٨هجرية أنه قال: (يُذبح في سوقها في كل ليلة عشرون رأسا من الغنم، مع أنه لا يذبح لذلك العهد في سيئون وتريم أكثر من رأسين في كل ليلة فانظر إلى هذا التفاوت العظيم)، ولأن الخريبة سوق ذو شان كبير في ذلك الوقت لكثرة الوافدين إليها من كل حدب وصوب حتى قيل إن (ألف جمل يدخل إليها وألف جمل يخرج منها)، ويوجد بها الرباط العلمي وذلك في زمن الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان، واتصل هذا الرباط بعلماء تريم وسيئون وشبام وغيرها من مناطق حضرموت، لذا كانت مهوى الرحالة الأجانب فعلى سبيل الذكر لا الحصر فقد وطئ ترابها الرحالة فون فريدا عام ١٨٣١م، والرحالة دانيال الهولندي، والرحالة مولن عام ١٩٣١م انظر مرجع) الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت. أحمد سعيد باحاج). يبلغ عدد سكان الخريبة حوالي ٣٨٠٠ نسمة، فهذه لمحة سريعة عن قرية الخريبة التي كانت المركز الرئيسي وقلب دوعن، وثقلها الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي في ذلك العصر. ولد شيخنا العلامة في قرية من قرى حريضة سنة ١٠٢٧ هجرية، وقد تتلمذ ونبغ على يد السيد الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس فتعلم القرآن وحفظه والفقه وعلوم الشريعة واللغة والأدب وغيرها من العلوم، وكان الشيخ علي بن عبدالله باراس سريع الفهم ذا قريحة وقادة وفراسة لا تخطئ، مجتهدا صبورا ومثابرا لا يكل ولا يمل في طلب العلم، حتى قال عنه العلامة أحمد بن حسن العطاس: لم يقرأ عليه إلا بعض خطبة (بداية الهداية) للغزالي فقط، وقد انتدبه شيخه الحبيب عمر العطاس إلى قرية (قرن المال) وقرى أخرى في وادي (عمد) يعلم أطفالها القرآن الكريم والفقه

والحديث واللغة، وهناك تعلم وتفقه على يد الفقيه أحمد بن علي بابحير، أحب الحبيب عمر العطاس تلميذه لفضله وصلاحه وصدقه وكان يقدمه إماما ويصلي خلفه مؤتما به ويقول عنه: (إنه هو المعين لي والمؤازر لي) ويقول عنه أيضا: (إنه لساني ومن فرق بن عمر وعلي لا يفلح). أولاده وذريته: بفضل من الله حفظنا ذرية جدنا العالم العلامة علي بن عبدالله باراس كابرا عن كابر، وهذا مشجر عملته بعد جهد جهيد وذلك خوف أن ينسى الجيل الصاعد ذرية جده العالم الذي توارثه أجدادنا وآباؤنا وحفظوه إلى يومنا هذا وهذا مشجر ذرية أحمد عمر بن علي بن عبدالله باراس جمع وتوثيق الأستاذ سالم محمد بن أحمد بجود باراس. معلوم أن ذرية الشيخ علي هم أربعة (أحمد «مات بالرشيد»، عبدالرحمن «جد آل دوعن»، عبدالله، عمر «جد آل الشادلي»). فمن ابنه أحمد ولد له الشيخ الولي عمر وخلف أربعة من الأولاد وهم: أبوبكر «جد آل سوية»، سالم «جد آل المقد»، الدهماء، جدفون، الرقاقة، محمد «جد آل حجر والحصن»، عبدالله «جد آل مهروه»، ومن ذرية سالم «جد آل المقد»، حسين له زيارة بحويرة، والثاني هو عمر، أما حسين فخلف خمسة من الأبناء وهم: محمد «جد آل بامحمد الذي اشترى شرج الدهماء وهو أكبرهم، عبدالله «جد آل سيود»، عمر «جد آل جدفون»، سالم «جد آل بكور وآل بن علي»، وآخرهم حسن «مات كلالة»، وأما ابنه عمر الثاني فخلف من الذرية سالم، ووجد لابنه سالم ابن واحد اسمه محمد له زيارة بريدة «باجاه من آل باصريح» ومات كلالة.

كراماته وأحواله: ولقد كانت له كرامات وأحوال، ذكر الحبيب عمر بن حسن الحداد في (مجموع كلامه) (أنه استأذن شيخه للحج فلم يأذن له، ثم

استأذنه مرة أخرى فأذن له، ولما كان بمكة ذهب السوق لحاجة فرأى امرأة مصرية فأعجبته فأخذ يتأمل في محاسنها، فلم يشعر إلا بضربة عصا في جنبه، فعرف أن هذا تنبيه من الله فثبت على الحق)، وقد ذكر هذه القصة أكثر من واحد. ولقد رأى الشيخ الحبيب عمر العطاس في تلميذه نبوغا وعلما وتبحرًا وولاية، فقال الشيخ عمر العطاس مقولته المشهورة: «اذهب ياشيخ علي فلا يصح سيفين في جفير» كناية عن علمه وورعه ووصوله لدرجة العلم والفقه والولاية والكرامة، ما يجعله قطبًا من أعلام كبار العلماء، فهذه إجازة له من شيخه عمر العطاس وشهادة له. ومما يذكر عنه واشتهر به، أنه كان ذات يوم الشيخ علي بن عبدالله باراس جالس مع مجموعة من كبار الأعيان بمنطقة الخريبة في سمرة فأرادوا التسلية واللهو فأخذ مغنيهم العود وبدأ يعزف عليه، فقفز شيخنا من مجلسه مسرعا، فقال القوم: ما بك يا شيخ علي؟ فقال: أما سمعتم ما يقول هذا العود؟ قم.. قم.. قم.. فضحك القوم ولم تنس له هذه الدعابة إلى يومنا هذا، وهذا يدل على ورعه وكرمه وبعده عن المعازف وزخرف الحياة، فقد عزفت نفسه عن الدنيا وزينتها وتفرغ للعلوم والشريعة والتبحر فيها ونشرها.

لسنا قبائل بل مشائخ علم: نذكر هنا للفائدة وليس للإثبات، ما ذكرته بعض المصادر عن نسب آل باراس وإن كان صحيحًا من الناحية النظرية لهذا الاسم، ولكنها لم تفرق المصادر والاجتهادات بين قبائل آل باراس (أهل شبوة ومن تبعهم)، وبين مشائخ آل باراس (أهل حضرموت/ دوعن)، فهناك فرق كبير وبون شاسع، ما بين الثريا والثرى، وما بين الأرض والسماء، وسنبين ذلك لاحقًا. ذكر السيد الحداد في كتاب الشامل (أن جدهم هو الشيخ علي ابن عبدالله باراس الظفري السيباني)، وذكر بن عبيدالله في كتابه (إدام القوت

في ذكر قبائل حضرموت) أنه من كندة. وذكر صاحب (كتاب الجازع) أنه من العوالق من آل معن. نقول وقد تعددت المصادر والاجتهادات، وليس هناك دليل جازم وبرهان قاطع، عما قيل ويقال، وقد تتبعت خيوط القضية، فخرجت بدليل قاطع وبرهان ساطع، بأن آل باراس حضرموت/ دوعن هم مشائخ علم وتنصبة توارثوها كابرًا عن كابر، وجيلا بعد جيل. لم يحملوا السلاح يوما، منذ عهد جدنا وشيخنا وعالمنا الزاهد العلامة علي بن عبدالله باراس وإلى يومنا هذا، بل حملوا العلم ونشروا ثقافة التسامح والصلح، كانوا سفراء سلام ومحبة ووئام، ويشهد على ذلك قبائل نوح وسيبان قاطبة، وكل قبائل دوعن، وساداتها وأعيانها، ومن يقول عكس ذلك فعليه بالدليل والبرهان من الواقع. انتهى، ولقد قرأ الشيخ الجليل والعالم الرباني علي بن عبدالله باراس الفقه على يد الفقيه (أحمد بن علي بابحير(حتى تفقه فيه وعلم تلاميذه بحريضة فترة من الزمن، ثم عاد أدراجه لقرية الخريبة سنة ١٠٤٥ هجرية.

أولاده: وللشيخ العلامة علي بن عبدالله باراس أربعة أبناء وهم (أحمد، محمد، عبدالرحمن، عبدالله) انظر كتاب الشامل في تاريخ حضرموت ص١٤٠ وكتاب (إدام القوت ص٣١٦). شيوخه: تتلمذ الشيخ على يد جمهرة كبيرة من كبار الشيوخ نذكر منهم للذكر لا للحصر.

- السيد عمر بن عبدالرحمن العطاس.
- الإمام حسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم.
- الشيخ أحمد بن علي بابحير.
- الشيخ علي بن محمد باهارون. وغيرهم الكثير والكثير، وفيما ذكر الكفاية.

كتبه ومصنفاته: له العديد من الكتب والمصنفات نذكر منها:

- شيم الحسن الأنيق (شرح قصيدة لبامخرمة).
- شرح راتب الحبيب عمر العطاس المسمى (عزيز المنال وفتح باب الوصال)
- فتح الوهاب في كلام السادة الأحباب.
- شرحان على الحكم العطائية (كبير وصغير)، أما الصغير فمفقود والكبير اطلعت عليه، فهو شرح وافٍ ويدل على علم غزير وبحر واسع وشرح الحكم العطائية هي للعالم الشيخ أبي عطاء الله السكندري (٦٥٨ - ٧٠٩هجرية)، وقد أسماه الشيخ علي بن عبدالله باراس (١٠٢٧ - ١٠٩٤هجرية) (شفاء السقم وفتح خزائن الكلم في معاني الحكم)، وذلك في القرن الحادي عشر، والكتاب طبع بنسخة ممتازة بعناية لجنة إحياء التراث بدار الحاوي عام ٢٠١٦م، وهو حاليا موجود بمكتبة تريم الحديثة- حضرموت وفي كثير من دول العالم منها العربية والغربية، مثل فرنسا وإنجلترا وتركيا وغيرها.
- وشرح قصيدة الشيخ أبي بكر بن عبدالله العيدروس التي أولها: ما أحسن يعشق غير حسن لبنى، ما مثلها محبوب ولا جمال يذكر بكل معنى، إلا لها منسوب.
- الروضة الخضراء والدرة الزهراء بكشف معاني ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء وهو شرح لقصيدة الإمام بالله أبي مدين.
- شرح أبيات للشيخ عبدالهادي السودي. وغيرها من الكتب والمصنفات والشروحات.

تلاميذه: هم كثر ولكن سنذكر أهم وأشهر تلاميذه

- الحبيب الحسين بن عمر العطاس الذي أسكنه معه في بيته وزوجه في بلد الخريبة.
- الشيخ محمد بن محمد بامشموس.
- الحبيب علي بن محمد باهرون.
- الحبيب عيسى بن محمد الحبشي صاحب خنفر.
- الشيخ عبدالله بن عمر باعباد صاحب الدوفة.
- الشيخ عبدالله بن محمد باهرمز.
- الشيخ سهل بن إسحاق. توفي رحمه الله بالخريبة يوم الأربعاء شهر ربيع الأول سنة ١٠٩٤هجرية، وما زال مسجده وبيته المتواضع شاهدا أثريا في منطقة الخريبة إلى يومنا هذا.

حرف الباء في القبائل وأهميته

أما ما ورود في حرف (الباء)، والذي نراه دائمًا أنها تقترن بأسماء العوائل الحضرمية والقبائل فمثلا نجد باراس، باراسين، باصريح، بارشيد، باقديم، وهكذا فربما يكون السبب لغويا، ثم صحف مع مرور الوقت وحذفت الألف بمعنى ربما يكون هذا هو التفسير: أن كلمة (با) هي في الأصل (أبا)، وهي اسم من الأسماء الخمسة، وكما هو معلوم عند النحاة أن الأسماء الخمسة لها ثلاث حالات في الإعراب وهي كالآتي:

١- أنها تعرب بالحروف، فترفع بالواو كجاء أبو زيد، وتنصب بالباء كرميت أبا زيد، وتجر بالياء كمررت بأبي زيد، وهذه الحالة هي المشهورة عند النحاة واللغويين.

٢- أنها تعرب بالحركات، فترفع بالضمة كجاء أبُ زيد، وتنصب بالفتحة كرميت أبَ زيد، وتجر بالكسرة كمررت بأبِ زيد.

٣- أنها تلزم حالة واحدة وهي حالة النصب بالألف في جميع الأحوال، فتقول جاء أبا زيد ورميت أبا زيد ومررت بأبا زيد، وهذه هي لغة عند العرب صحيحة وفصيحة وتسمى لغة القصر ومنها قول الشاعر اليماني:

فـــإن أبـــاهـــا و أبـــا أبـــاهـــا قـــد بـلـغـا في الـمـجـد غـايـتـاهـا

وهذه اللغة قد استخدمها الحضارمة أعني لغة القصر فصاروا يقولون جاء أبا فلان وقابلت أبا فلان ومررت بأبا فلان ومع كثرة الاستخدام حذفت الألف، وأحيانا تظهر عند بعض قبائل الحضرمية البدوية، هذا هو أحد التفسيرات لهذه الباء وأزيد ربما تكون إلى لفت الانتباه بالجسم والنظر لصاحب الصوت المنادى وللتعريف بالمتكلم ومكانته، فتقول جاء باراس وهذا معروف -حسب اجتهادي- في القرآن الكريم، فقد بدأ أول حرف فيه بكلمة بسم الله.

هذا والله أعلم

الوحدات القياسية عند الحضارم

للحضارم وحدات قياسية معروفة كانت وما زالت شائعة الاستعمال في حضرموت، ومن باب الحفاظ على الموروث دعونا نستعرض هذه الوحدات في هذه الساحة.

وحدات الوزن (الكتلة):

١- **قفله**: جمعها (قفال) تساوي ٢,٣ غرام. تستخدم كوحدة وزن صغرى للبضائع الثمينة.
٢- **تولة**: جمعها (توال) تساوي ١١,٧ غرام. تستخدم في الغالب لوزن الذهب والفضة.
٣- **أوقية**: جمعها (أواق) تساوي ٢٩,٢٥ غرام.
٤- **رطل**: جمعه (أرطال) يساوي ١٦ أوقية.
٥- **فراسلة**: جمعها (فراسل) يساوي ٢٠ رطلًا.
٦- **مَن**: جمعه (أمنان وأمنيه) يساوي ٢٨ رطلًا.
٧- **بهار**: جمعه (أبهرة) يساوي ٣٠٠ رطلا. وغالبا ما يوزن به التمر.

وحدات السعة:

١- **مُصرى**: جمعها (مصاري) يساوي ١٤ أوقية والصاع يساوي ٢ مصرى. تستخدم وحدة سعة للحبوب والغلال.
٢- **شطر**: جمعها (شطور أو شطار) يساوي نصف مصرى.
٣- **مكيال**: جمعها (مكاييل) في غرب حضرموت يساوي ٨ مصاري وفي القطن وشبام وسيئون (شرق حضرموت) يساوي ١٠ مصاري. يستخدم وحدة سعة للحبوب والغلال.
٤- **قهول**: جمعه (قهاول) يساوي ١٢ مصاري.

٥- **كيس**: يساوي ٩ مكاييل.

وحدات الطول:

١- **بُنُّـــة**: جمعها (بنين أو بنان) وهي عرض الإبهام حوالي ٢ سم.

٢- **صاع**: جمعها (صاعات) بعرض أصبعين حوالي ٤ إلى ٥ سم.

٣- **فِتر**: جمعها (أفتار أو فتور) وهو المسافة بين طرفي الإبهام والسبابة حوالي ١٨ سم.

٤- **شِبر**: جمعة (أشبار) وهي المسافة القصوى بين طرفي الإبهام والخنصر حوالي ٢٤ سم.

٥- **ذراع**: جمعه (أذرع) ويساوي حوالي ٣٦ سم والذراع القيدوني يساوي ٤٥ سم.

٦- **باع**: جمعه (باعات) وهي المسافة من طرف الأنف إلى نهاية أصبع اليد اليمنى ممدودة حوالي ١٠٨ سم.

٧- **قامة**: جمعها (قامات أو قيـم) وهي المسافة القصوى بين طرفي امتداد اليدين حوالي ١٨٥ سم ٨-.

٨- **وار**: جمعها (ورات) يساوي ٩٠ سم ويساوي ٧ أذرع قيدونية.

وحدات الطول الخاصة:

١- **موفر**: جمعه (موافر) مقياس الارتفاع، يسأوي خمسة مدرات من الطين. وارتفاع الموفر ٥٥ سم تقريبا. والطابق المنزلي الأول في البيوت الطينية يساوي ٩ موافر، حوالي ٥ أمتار.

وحدات المساحة:

١- سهم: جمعه (أسهم أو سهام) حوالي ٧,٣ متر مربع.

٢- **مطيرة**: جمعها (مطر) تساوي ١٨,٧ إلى ٣٩,٧ متر مربع.

الباب الحادي عشر

حصون نوح وسيبان ولبنة والحيسر تحت المجهر

تعد الحصون من أهم المعالم الأثرية لمعظم قبائل حضرموت، كونه يعتبر حصنا حصينا ضد أي هجوم مباغت من قبل أي قبيلة أخرى، فقد كانت القبائل في ذلك العصر تعيش صراعات وتناحرا قبليا وثأرات، لذا كان لزامًا على كل قبيلة أن تبني لها حصون تحتمي بها من الهجمات المباغته لأي طارئ كان، وتعد حصون نوح وسيبان على مرتفعات هضبة حضرموت من أهم تلك المعالم الأثرية والتي لم يتطرق لها باحث أو مؤرخ، ولقد تكفلت بهذا الأمر منذ سنوات لكتابة كل ما أستطيع من عاداتهم وتراثهم وتقاليدهم وأشعارهم وللاطلاع انظر كتابنا الموسوم (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان). معالم أثرية ومن أهم تلك الحصون الأثرية حصن الخضراء الذي يتوسط قرية الخضراء، وهي إحدى قرى مرتفعات هضبة حضرموت مديرية دوعن، وتبعد عنها حوالي ٤٥ كيلومترا، ويسكن هذه القرية الصغيرة آل باصريح من آل سيبان. ويبلغ سكانها قرابة ٥٠٠ نسمة. وغالبية بيوت هذه القرية من طابق واحد، وتكاد تكون هذه سمة في كل مرتفعات هضبة حضرموت من دوعن إلى (رأس حويرة) وتبنى من مادة (القرف) بفتح الفاء والراء، وهي مادة جيرية متحجرة تستخرج من الهضاب بنية اللون شبه صلبة، وأما سقف بيوتهم فمن مادة (الصروف)، وهي مادة جيرية متحجرة تستخرج من الجبال تشبه الكنتر، وبدأت هذه المهنة تختفي، وذلك بعد أمطار ٢٠٠٨م، فقد تأثرت الكثير من البيوت فتم الاستعانة بالكنتر الخشبي والأسمنت لسقف بيوتهم، فرب ضارة

نافعة. وجميع موادهم من أرضهم كالطين ويتم خلطه (بالذياد، والتبل)، وهي من مخلفات المحاصيل الزراعية مثل حبوب (الطهف) والقمح، تستخدم مع الطين ليعطي متانة وقوة للمبنى.

ويعد حصنها من أجمل الحصون وأروعها، من حيث التصميم والمتانة والقوة والجمال، وقد بني عام ١٥٦٠ م، وله قصة تاريخية يتداولها مقادمة وشيوخ آل باصريح وهم من قبائل آل سيبان ذات الصيت والشهرة والتاريخ العريق، وقد ذكرت هذه القصة في مجلة شعاع الأمل العدد ١٥٩ لعام ٢٠١٥م، وهذا نصه (وهناك حصن الخضراء الذي تم بناؤه عام ١٥٦٠م على يد المقدم حمد بن ريشان باصريح المرشدي السيباني، وهو من أروع وأجمل الحصون الأثرية وأقواها وأمتنها، ويعتبر تحفة في التصميم والهندسة المعمارية في ذلك الزمان، ولبناء هذا الحصن قصة يتداولها الناس تشبه قصة قصر الملك النعمان مع المهندس المعماري سنمار والتي ذهبت مثلا (جزاء سنمار) تقول القصة: إن آل سيبان حرصوا عند بنائهم لهذا الحصن، أن يكون تحفة متفردة ولا يماثله أي حصن مهما كلف الأمر، فجاءوا بعبد من أمهر المعالمة (البنائيين)، ولما شارف على إكماله سألوه: عم إذا كان يستطيع بناء أجمل منه؟ فقال: نعم. فتهامس القوم وأضمروا قتله فورًا فأخذوا يرتجزون (واعط المعلم ما طلب، واعطه من لحم الجلب، واعطه دفره وانقلب)، ثم رموه من قمة الحصن فسقط صريعا.

حصن الخضراء: في شهر فبراير ٢٠١٧ م، التقيت بأحد مقادمة آل باصريح الشيخ عبدالله حسن باحكم باصريح – وهو من قبيلة آل سيبان التي لها تاريخ موغل في القدم – فتح لنا باب الحصن الواقع جهة الغرب، والذي يعتبر تحفة

نادرة، فهو مصنوع من شجرة السدر، ومازال منذ بنائه صامدًا، وبه نقوش وزخرفة تدل على مهارة صانعها في ذلك الوقت، وعند ولوجنا الحصن شاهدنا درجا بطول ذراعين وعرض ذراع، وأول ما يلفت انتباهك غرفة صغيرة على يمينك، وأخرى على يسارك، عدد طوابق هذا الحصن أربعة طوابق وعدد درجة ٨٠ درجة، وفي كل طابق أربع غرف صغيرة، منها ماهو مخزن للطعام، ومنها ماهو للسكن والحراسات وللضيوف، في أعلى الحصن توجد قبة قال الشيخ عبدالله: إنها تسمى (قبيبة) تقع مباشرة فوق الدرج بعرض مترين وطول ثلاثة أمتار ولها باب من جهة الشرق، وفي سطح الحصن توجد فتحات في الجهات الأربع، لرمي الحجارة لأي عدو يحاول مهاجمة الحصن، ويوجد فوق سدة الحصن مباشرة فتحة تشرف من كل طابق على السدة مباشرة، مهمتها صد أي هجوم للعدو سواء بالحجارة أو بالرمح، لمنعه من كسر أو تفجير سدة الحصن. توجد في كل جوانب الحصن فتحات تسمى (العُكر) بضم العين والكاف، على شكل مثلث تعتبر قمة الهندسة والإبداع فلها خصائص حربية، لمواجهة العدو من كل الاتجاهات، بحيث يصعب على المهاجم إصابة المتمترس بالحصن، حتى ولو كان يمتلك قناصا حديثا، ولذلك لميلانها بأشكال هندسية عجيبة صممت لهذا الغرض، فالحرس المرابطون في الحصن هم المسيطر على كل مهاجم، فهم يرون في كل الاتجاهات، والعدو عاجز عن رؤيتهم، العكر من الداخل بطول ٤٥ سم وعرض ٣٦ سم تقريبًا، ومن الخارج على شكل مثلث قاعدة المثلث بعرض ٢٠سم وبطول حوالي ١٢سم. وتحيط بالحصن فتحات مربعة للتهوية ودخول الشمس والضوء لكل حجرات الحصن والدرج، طول هذه الفتحات ٣٠سم وبعرض ٢٢ سم، وهذا يدل على عبقرية

ومهارة البنائيين في ذلك العصر، وتعتبر هذه الهندسة المعمارية تراثا وتاريخا يستحق الدراسة من قبل المهتمين بهذا التاريخ العريق. كل عيدان الحصن من أشجار أرضهم ما عدا (الصم) بضم الصاد فهو يجلب من منطقة روبة مديرية حجر على الجمال والحمير، وكذلك جذوع النخل تجلب من دوعن وحجر وغيرها من المناطق التي تشتهر بزراعة النخيل، وما تبقى من أرضهم مثل: (عود السدر، الضرور، الصرح، القرض، الصر)، وهي عيدان صلبة تقاوم كل عوامل الطبيعة، ومازالت رغم كل تلك السنين قوية ومتينة. وكانت تقطع هذه العيدان في فصل الشتاء، والسر يكمن كي لا تدخلها (الإرضة) ويظل قويا شديد الصلابة والمتانة. وقال الشيخ عبدالله بن حسن باصريح: إن أجدادنا يجعلون الإبل ترتقي الحصن محملة بالزاد والطعام والذخيرة، حتى الطابق الأخير، وفي كل طابق في الحصن، هناك مساحة عند الدرج تقدر بخمسة أذرع، خصصت للضيوف وللحراسات الليلية، وعقد الاجتماعات والمشاورات في كل شؤون القبيلة، وتقابل هذه المساحة فتحة تقدر ٤٥ سم طولا وبعرض ٤٥ سم تشرف مباشرة على السدة من كل طابق من طوابق الحصن تسمى (مرادم) ومفردها (مردم)، لذلك ترابط الحراسات عندها لصد أي هجوم على سدة الحصن إما برميه بسلاح (بو فتيلة) وهو أقدم سلاح قديم، أو رميه بالحجارة، أو استخدام (الغريز) وهو الرمح، ومساحة الحصن تكاد تكون كل الحصون متقاربة في مقاييس الحصون (فحصن الخضراء) مساحته كالتالي: ٨ أمتار طولا وبعرض ٨ أمتار، وأما الارتفاع ١٢ مترا. وهكذا بقية كل حصون نوح وسيبان ما عدا حصن لبنة فهو في اعتقادي أقرب ما يكون لقلعة، وهو الوحيد المغاير عن كل الحصون في مناطق قبائل نوح وسيبان فمساحته تقريبا

الطول ١٤مترًا، والارتفاع ١٢مترًا، وأما العرض ٨ أمتار. تم بناء الحصن من مادة (القرف)، وتم اختيار مادته ونوعيته بدقة كبيرة من قبل المعلم، فيختار (القرف) ذا النوعية الصلبة والقوية، وكل مساكن مرتفعات هضبة دوعن من هذه المواد سواء بيوتهم أو حصونهم، أو السرين وهي غرف تستخدم لحفظ طعام المواشي أو كحظيرة للأغنام والدواب لتحفظ من الوحوش الضارية، وكانت تستخدم كسكن لهم قبل عشرات السنين، وارتفاع هذه السرين لا يتجاوز المترين وبطول ١٢ مترا، وعرض مترين، بالكاد تستطيع تقف فيها إلا منحني الظهر، والسرة التي تحت الحصن وتبعد عنه ٣ أمتار بنيت مع بناء الحصن للضيوف والعمال وعقد المشاورات القبلية في ذلك الوقت.

حصن الدهماء: هو أحد حصون آل سيبان قام ببنائه آل باصريح عام ١٦٦٤م، وتم ترميمه عام ٢٠٠٢ م على يد الشيخ المرحوم سالم بن أحمد باصريح. وقد عملنا استطلاعا عن قرية الدهماء في مجلة شعاع الأمل العدد ١٥٩ لعام ٢٠١٥م، فليرجع إليه لمن أراد المزيد من المعلومات عن هذه القرية. ويسكن قرية الدهماء قبيلة آل باصريح ومشايخ آل باراس، ويبلغ عدد سكانها ٤٠٠ نسمة، وتبعد عن دوعن ٥٠ كم، ومجمل بيوتها من طابق واحد وتنطبق عليها أوصاف قرية الخضراء والتي تبعد عنها قرابة ١٠ كم. وعلى بعد ٤ كم جهة الشرق يوجد آخر حصن لقبيلة سيبان في قرية صرب القديمة وقد قام ببنائه آل بلعجر السومحي وهو يعتبر معلما من معالم التراث السيباني وقد بني عام ١٦٦٤م، وعلما بأن هذين الحصنين حصن الدهماء وحصن قرية صرب القديمة تم تصويرهما من قبل أحد الرحالة الأجانب عام ١٩٣١م.

حصن آل سيبان: حصن آل سيبان نار على علم، يجهله الكثير من هذا الجيل الجديد، لذا لزاما علينا تدوين هذا التاريخ والتراث الأصيل. واشتهر الحصن باسم القرية فيقال له: (حصن بريرة الحصن)، ويعتبر حصن آل سيبان الحد الفاصل بين قبيلة الجماسرة (نوح) وقبيلة آل سيبان، ولقد اشترك في بناء هذا الحصن كافة آل سيبان، ويعتبر معلما أثريا مهما يحكي حقبة من تاريخ آل سيبان، ويعتبر تحفة بحكم موقعه الفريد المطل على تلة صغيرة وبنائه الجميل، فلقد كلف الحصن قبيلة آل سيبان جلب عيدانه من منطقة (روبة) مديرية حجر، وقد تكفل بذلك العمل الشاق عبدالله عبيد باراسين من آل سيبان الملقب باسم (بن عبيد) بفتح العين والباء وتشديد الياء مع الفتح، حيث اشتهر هذا الرجل بقوة عجيبة في الجسد، وصيت لا يضاهيه أحد، حيث قام هذا الرجل بحمل عيدان (الصُم بضم الصاد) على إبله من هذه المنطقة البعيدة، وكان يملك إبلا قوية لهذا العمل الشاق، واشترط أن تكون له غرفة خاصة في أعلى الحصن مكافأة لجهده بعد اكتمال بناء الحصن، ومازالت غرفة باراسين مشهورة ليومنا هذا، وتم بناء الحصن عام حوالي ١٥٥٥م. ويبلغ سكان قرية بريرة الحصن ٢٥٠ نسمة، كانت معظم هذه القرى تعج بساكنها ولكن نتيجة للهجرة للمدن، لعدم توفر الأعمال بأريافهم ولعدم وجود الخدمات العامة، ولكن يظل القلب والعقل معلقا بعشة ومسقط رأسه وإن كان الجسد هناك نتيجة ظروف قاسية. ويسكن هذه القرية آل السومحي، وشيوخ آل بن مالك، وتبعد عن دوعن حوالي ٤٧كم. وذكر الشعراء بريرة في أشعارهم فقال الشاعر:

كـم لـي ونـا خـائـل شـروج أبـريـرة وارجَّع مَغِب ما شُربِي إلا مِن حَنُور

وبريرة في اللغة العربية: هي حبوب الأراك الحمراء وهي صغيرة، ومعظم الطيور تتهافت على أكلها، وهو طيب فاتح للشهية وله فوائد كثيرة، وهذا ليس معرض حديثنا وفيما ذكر الكفاية.

قرية الحيسر

قرية الحيسر تعتبر الثانية من حيث عدد السكان كثافة بعد قرية لبنة، حيث يبلغ عدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة وتبعد عن دوعن حوالي ٤٥كم من جهة الجنوب وتبعد عن قرية الخضراء ٣ كم فقط وسكانها هم من آل بارشيد بفتح الشين وهم من قبائل نوح. يوجد بها عدد من الحصون الأثرية التي بنيت عام حوالي ١٦٦٤م. ولقد امتدح الشاعر المرحوم علي سعيد السومحي حصونهم في أحد الأعراس فقال:

وسلام لك يا حصن محكوم العُكر يـا ذي سـواسـك مستقلة للبرود
والناس لمع الناس والكون اعتمر والبرد يحتاج الحطب من كل عود

(والعكر) بضم العين والكاف هي الفتحات التي تحيط بالحصن وقد شرحناها في حصن الخضراء. أهم معالم القرية ومجمل بيوتهم من طابق واحد وتمتاز بكبر مساحتها وروعة تصميمها وتنسيق شوارعها، ويوجد بها مدرسة بنيت عام ١٩٦٥م، وتم تجديدها على حساب أهل الخير والصندوق الاجتماعي عام ١٩٩٧م عدد الطلاب الدارسين فيها ٤٠٠ طالب. ويتوسط القرية مسجد الجامع الذي بني عام ٢٠٠٥م، وتضم قرية الحيسر ستة مساجد إضافة للجامع الكبير، والذي بناه رجل الأعمال فيصل بن زعيبان ويتسع لأكثر من ٨٠٠ مصلٍ. وينتشر بقرية الحيسر عدد من الدكاكين الصغيرة

لتلبي حاجات المواطنين وأشهرها على الإطلاق (دكان باحميش)، فهو نار على علم للغريب وعابر السبيل ففيه كل ما يحتاج إليه المواطن من كل القرى المجاورة من مواد غذائية ومواد كهرباء وأعشاب طبية وغيرها، وأهل باحميش عرفوا بالكرم وحسن الضيافة للغريب وعابر السبيل، وهم معروفون بأخلاقهم وحسن تعاملهم مع الجميع. وعلى بعد عدة أمتار توجد (محطة باجحيش) ودكانه لقطع غيار السيارات بهذا يوجد شبه اكتفاء للخدمات الضرورية بقرية الحيسر. خدمات طبية تعتبر عيادة الدكتور عبدالله أحمد بارشيد الملقب (باقديم) الحاصل على تمريض مهني، خدمة جليلة يقدمها لقريته وعمل إنساني لكل المرضى، ويديرها لوحده ففيها صيدلية ومختبر وغرفة ترقيد، ويستفيد من هذه العيادة الخاصة أكثر من ١٥٠٠٠ مواطن من كل القرى المجاورة ومن بطون الأودية والجبال والسهول، وله جهود جبارة في خدمة كل الناس إلى جانب عيادة أسنان التى تم افتتاحها عام ٢٠١٤م للدكتور عمر باحميش. ولا ننسى الطبيب العربي لتجبير الكسور محمد علي بارشيد الملقب (باعمر) الذي عالج الكثير من المرضى مجانا لوجه الله. وهذه القرية هي مسقط رأس التاجر المقاول المعروف عبدالملك محمد بن مالك صاحب مؤسسة وشركة ابن مالك للمقاولات.

أهم أسواقهم:

انتشرت أسواق أسبوعية في معظم مناطق محافظة حضرموت، منذ التسعينات وواضح أنها جاءت من شمال اليمن لتضع بصمتها في جنوبه. ذكر الكاتب محمد بن صويلح في استطلاع في مجلة دوعن العدد ١٤ لعام ٢٠١٥م بعنوان (دوعن الأرض والإنسان)، فقال ما نصه: (تقام بوادي دوعن

أسواق أسبوعية أهمها سوق الثلاثاء (سوق الثلوث)، والذي يقام بمنطقة مدهون بالوادي الأيسر، وسوق الأربعاء (سوق الربوع) ويقام بمنطقة بضة بوادي دوعن الأيمن والذي تأسس عام ١٩٩٣م، والذي كان سابقًا سوقًا سنويًا، ويعتبر أكبر سوق يقام بالمديرية...)، وإضافة لما ذكر الكاتب هناك سوق الإثنين بالفرضحة الذي أقيم حوالي عام ١٩٩٥م ويبعد عن الحيسر ٤ كم فقط وهو سوق للجلب (المواشي) والخضراوات وقضاء الحوائج للمواطن من طعام وملابس وكل ما يطلبه من متطلبات الحياة تجده هناك. وهناك سوق السبت بالضليعة وغيرها من الأسواق الأسبوعية المنتشرة في طول البلاد وعرضها.

لبنة وحصنها الكبير:

قرية لبنة من أكبر القرى على هضبة مرتفعات حضرموت بدوعن، حيث يبلغ سكانها ٥٠٠٠ نسمة حسب إحصائية عام ٢٠٠٨م، وسكانها هم: آل بارشيد، وتبعد عن دوعن حوالي ٥٥ كم، وتبعد عن الحيسر قرابة ٤ كم فقط. التسمية: حيث جاء في قاموس المعاني اللبنة: واحدة اللبن قالب مربع أو مستطيل مضروب من الطين يستعمل للبناء. ولبنة: ذات لبن وشاة لبون بمعنى ذات لبن كثير وغزير. ولست أستبعد أن تكون سميت لبنة لجمال بيوتها واهتمامهم بطليها بالطين الأبيض من الداخل والخارج كلما تعرضت للأمطار أعيد ترميمها وهكذا دواليك. فالناظر إليها يشاهد لؤلؤة بيضاء تتلألأ ويعكس بياضها لونا فضي فيخالط أشعة الشمس فيضفي جمالا على جمال ومنظر خلاب. وأول مايشد أي زائر لهذه القرية الكبيرة حصنها الكبير، والذي يخيل للزائر بأنه قلعة لشكله الجذاب رغم تصدع بنائه، وأعتقد أنه

بني بشكل سريع، لذلك لم يراع فيه صلابة البناء واختيار مواده، والذي بني عام ٨٦٠ هجرية. وعلى جهة الجنوب تقع عينك على (حصن السرين)، الذي بني عام ٨٦٠ هجرية، وقد أثرت عليه السنون، فسقط الجزء العلوي منه عام ١٣٤٠هجرية، وتم ترميمه في عام ١٤٢١هجرية. ويتوسط قرية لبنة مسجد الجامع الذي جدد سنة ٢٠٠٤م، ويتسع المسجد لأكثر من ١٥٠٠ مصلٍ، وعلى مسافة من المسجد الجامع، تم بناء مدرسة للبنين عام ١٩٦٢ م، وجددت عام ٢٠١٢م، وتعتبر من المدارس القديمة بأرياف مديرية دوعن ويدرس فيها ٧٠٠ طالب، وعلى بعد أمتار منها توجد مدرسة للبنات وقد بنيت في التسعينيات لتلحق الفتاة بزميلها الطالب وتنهل من نبع العلم وتقضي على التخلف والجهل وعدد الطالبات بهذه المدرسة ٤٠٠ طالبة. وعلى ربوة تم بناء مستوصف لبنة عام ٢٠٠٥م، وتم افتتاحه رسميا عام ٢٠١٣ م بطاقم طبي متواضع جدا لا يتجاوز عددهم السبعة أفراد ومديرها الدكتور عبدالله أحمد بارشيد، ويستفيد من هذا المستوصف أكثر من ١٥٠٠٠ مواطن من كل قرى المناطق المجاورة بل وحتى من مديرية حجر رغم شحة الإمكانيات.

حصن ظمأ للجماسرة:

حصن ظمأ أحد الحصون القديمة للجماسرة، وهم من قبيلة نوح، ويبعد حصن ظمأ عن قرية الحيسر ١ كم فقط وهو منفرد على هضبة ويبدو عليه تصدعات وهدم وبني تقريبا عام ٨٥٠ هجرية، وعلى ذكر الجماسرة فقرية الخضراء واقعة في أرضهم ولكن تم وهبه لباصريح، ولذلك قصة مفادها أن كلًا من الجمسري وباصريح تزوج أخت الآخر وصار بينهما صهارة وقرابة، ودارت الشهور فرزق الجمسري بمولود من أخت باصريح، فلما علم بذلك

(قهواه بجمل)، (والقهوة) بالعرف القبلي هي البشارة سواء كانت نقودًا أو أي شيء يدخل السرور للطرف الآخر. ودارت الدائرة فرزق باصريح من أخت الجمسري بمولود، فانتشر الخبر بين الناس أن باصريح كانت قهوته للجمسري جمل، وكان الجمل في ذلك الوقت أغلى ما يباع ويوهب، فتشاور الجماسرة، وكانوا يمتلكون أراضي شاسعة وكبيرة، ولابد من رفع رؤوسهم عند القبائل، فذهب الجمسري لباصريح وقال له: (**بالأمس قهويتني ببعار (بعير) بضلوعه.. واليوم أنا أقهويك شُعب بفروعه..**). ووهب له شرج الخضراء الذي كان أرض ميتة، فأحياها بعد ذلك وأصبحت ملك من أملاك آل باصريح. ومن أهم المقادمة الذين يتمتعون بذاكرة حديدية لعاداتهم وتقاليدهم المقدم أحمد سالم سويد باصريح، وهو أحد مقادمة آل سيبان، انظر اللقاء الذي أجريناه معه في مجلة شعاع الأمل العدد ١٤٦ لسنة ٢٠١٤م.

عادات وتقاليد موروثة:

تكاد تكون معظم العادات والتقاليد متشابهة في كل مرتفعات هضبة حضرموت بين جميع القبائل وشيوخ وكل طوائف المجتمع. فإكرام الضيف وعابر السبيل، ومساعدة الملهوف ومشاركة الناس أفراحهم ومواساتهم عند حزنهم وخاصة عند تقارب المسافات هي صفات تعتبر من النخوة والقبولة التي ولدت وعاشت معهم. التحاكم لمقدم القبيلة في كل شؤون حياتهم هو روح تماسكهم وسر قوتهم. ولكل قبيلة قوانين ونواميس يتحاكمون إليها في السراء والضراء لتنظيم شؤون حياتهم، وفض النزاعات بين وبين القبائل الأخرى، ولمزيد من المعلومات عن هذه القوانين والنواميس القبلية، انظر مقالنا في مجلة «شعاع الأمل العدد ١٥٠ لعام ٢٠١٤ م" بعنوان (قبائل سيبان

تحت المجهر وعادة حسن والجويد ماذا تعني وما مضمونها؟). بهذا نكون وضعنا لمحة شاملة عن حصون قبائل نوح وسيبان وعاداتهم وتقاليدهم واستطلاع وبحث وتاريخ ملمٍ بكل مناطقهم التي توجد بها حصونهم، ليأخذ القارئ فكرة شاملة عن هذه القبائل التي تعتبر من القبائل ذات الشهرة والصيت في حضرموت، وما هذا إلا غيض من فيض من هذا الإرث التاريخي الأصيل.

أهم المصادر والمراجع:

- كتاب (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان).
- مجلة شعاع الأمل العدد ١٥٩ لعام ٢٠١٥ م.
- مجلة دوعن العدد ١٤ لعام ٢٠١٥ م.
- مجلة شعاع الأمل العدد ١٤٦ لعام ٢٠١٤ م.
- مجلة شعاع الأمل العدد ١٥٠ لعام ٢٠١٤م.

الباب الثاني عشر

قاموس الكلمات الحضرمية ومعناها

هذا القاموس كان ضمن كتاب (المقدم سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون وعادات وتقاليد سيبان)، وتم حذفه بالخطأ وهو شرح لكل الأشعار التي في وجدت في الكتاب ويعتبر مفتاحا لكل الشعر الشعبي لمن أراد فهمه لأن هناك الكثير من الكلمات البدوية لهضبة مرتفعات حضرموت يصعب على البعض فهمها، وإن كانت مشتركة في كثير من بعض مناطق حضرموت، وللفائدة ولكي نضع قاموس حضرمي مختصر للشعر الشعبي أضفت كلمات كثيرة لتكون مفتاحا لكل باحث ودارس سواء أكان من العرب أو العجم أو من المهتمين بعادات وتقاليد حضرموت من كل الأجناس.

هذا القاموس جاء بعد تتبع لأكثر الكلمات التي تحتاج شرح وتفسير ويعتبر مفتاحا لفهم لهجة الحضارم وخاصة مرتفعات هضبة حضرموت، ولقد اعتمدت على كلمات الشعر الشعبي وتفسيرها وشرح المُبهم منها لأن مجمل المهتمين بالشعر تعترض طريقهم الكثير من الكلمات الصعبة وغير المفهومة.

ففي هذا القاموس المبسط ستجد ضالتك ومبتغاك، ولقد حاولت أن أكتب لك مجمل الكلمات التي تستخدم في هذه المناطق، وستجد كلمات قد عفا عليها الزمن وشرب حتى أهل هذه المناطق لم يعد يستخدمها إلا ثلة قليلة ونادرة وتعتبر من صميم بحثنا لفهم الشعر الشعبي، وهي ترجمة مبسطة لتذوق ومعرفة الكثير من الشعر القديم والمعاصر وفك شفراته نتيجة تلك الكلمات العصية عند الكثير من محبي هذا الشعر الشعبي المليء بالحكم وسلاسة اللفظ وجميل المعاني.

الكلمات ومعانيها

أبو قظَّة: ذو عقل طائش.
أنقاس: مادة متحجرة من الصبر أو غيره.
أوفيبهم: أي أعتمد عليهم.
إن كان في ثارك عمل، الثار هو: الثور.
البَخَص: مرض خبيث يصيب الحيوانات.
التُخ: هو السمسم بعد عصره يعطى للأغنام.
الترويحة: تبتدئ من الساعة الثانية ظهرًا إلى قريب المغرب.
الثَبان: الكيس.
الجَبر: الواجب:
الجَحَل: هو الطين عندما يصبح كتلة واحدة في المزرعة بسبب الأمطار.
الجُهّال: بضم الجيم وتشديد الهاء الأطفال.
الحَلِي: هي شفرة المحراث التي يشق بها الأرض.
الخبب والهشيل: أي المرح واللهو في الأعراس وغيرها.
الخَبت: الشعب بضم الشين.
الخرمان: المودمن على شرب الشاي وغيره.
الخمج: الماء غير الصافي.
الخِيذان: الأواني.
الدبس: هو إخراج العسل من الجُبح والجُبح هو المكان الذي يأوي إليه النوب "النحل".
الدِقَام: الجبال.

الرزينة: أي الحكيمة والعاقلة.
الزَلف: الكلام السيئ.
الزواخي: هو الغبار عندما تشتد الرياح.
السروح: من الصباح إلى الثانية عشرة ظهرا.
الشغُوب: جمع شغل وهو العمل.
الشوامخ والصبار: الأماكن المرتفعة. والصُبَر بضم الصاد وفتح الباء وسكون الراء هو أعلى حافة الوادي وشخص يشرف على الوادي فهو واقف على صُبر الوادي.
الصَنِيف: الخد.
الطحوير بمعنى أدق هو عدم اتخاذ القرار الصائب في أمر ما.
الطريق الدارجة: أي الطريق السوية.
الطُسَت: الإناء.
العِلَب: شجرة السدر.
العَلِيَة: الرياح الطيبة.
العُمالة: العمال.
العَيِف: أي لا معروف فيه.
العيوة: بكسر حرف العين اسم منطقة في كندة.
الغُبة: وسط البحر وعمقه.
الفَن: لوازم يطلبها أهل العروسة من العريس "الكلان"
القطوب: حبال توضع في أحد طرفيها قطعتي حديد على شكل حرف اللام لجلب ما تعسّر بهما أو كان بعيدا عن متناول اليد.
القعمور: جذع الشجرة يستخدم كحطب.

القلوت: وهي أماكن طبيعية منحوته في الأودية لحفظ الماء.
الكرع: الماء عندما يكون من ضرع السماء.
اللفيف: الجمع.
المتون: جانبا ظهر الإنسان.
المجلاس: موقع جلوس الشخص.
المُحَص: هي الحبال السميكة والقوية تستخدم لجلب النوب من الأماكن العسرة.
المَخِيلة: السحب.
المَدَارة: هي مكان الشرح في الأعراس وسميت مدارة لأنها على شكل دائرة.
المَداعة: الشيشة.
المَعتلِي: المرتفع.
المَقِل: المعدم أي لا حاجة معه.
المنقّس: هو دهن السمسم عندما يغلي على النار فقد كان أجدادنا يستخدمونه للقوة والنشاط وطريقته أن تأخذ السمسم من النوع الممتاز وتضيف إليه فنجانين من الماء ثم تضعه على نار هادئة في إناء نحاس حتى يمتص الماء، وكلما فار أبعد النار عنه ثم أعد النار، وهكذاحتى يبقى الدهن وحده لا ماء فيه أخرجه واستخدمه مع الخبز ولا يكرر هذا العلاج إلا كل ثلاثة أو أربعة أشهر.
الناخوذ: قبطان السفينة.
النسوس: الرياح الطيبة التي وراءها مطر.
الهجاء: شدة البرد.
الهَذيف: الكلام الكثير.
الهَرج: الكلام.

الهَوبرة: هم الرجال الذين يُعتمد عليهم.
الوَحلة: شدة التفكير في أمر ما.
الوصَر: مساحة توضع فيها المحاصيل الزراعية وتستخدم أيضا للمغاني والهبيش.
با خُبرة وبا حيّان: أسماء أشخاص.
با عَبر: أي باشق طريقي.
با نحجّي: بانقطع الطريق أو بانسد الممر.
با نصطفي عا الجول: أي با تطيب أنفسنا على الأرض.
ببندقه ينقح: أي يضرب به ويفتخر على أقرانه.
بتت: ظليت وهنا للتمني.
بختها: حظها.
برك لمولاه: أي مبروك لصاحبه.
بسودان العكف: أصحاب الرؤوس الطويلة وهي من العادات القديمة.
بغيت: أردت.
بقعه: المساحة.
بوري ومزة: هي النرجيلة.
ترصف رصيف: تكاثف السحب في السماء.
تزقّلوا: ارتموا على الأرض.
تشدّي بالنبذ: امسكي بأطراف الشعر
تعكّا: تصعّب.
تلافيت: تناولت.
تمتاس: تلين.

تناك القاز: علب لحفظ القاز.

تنسّم: تشفي.

تنيف: تعم أي رحمة تعم الجميع.

تهب: تذهب.

جئت عاني: أي عازم المجيء.

جلابيب سود، والطهوب، والقنفان، والمخيلة، والجهام: جميعها تعني السحب.

جهامة: سحابة.

حب لقطيه: أي خذي كل حبة من الأرض حتى يتم جمع الكل.

حبان فيه: راغب فيه.

حتلة كبيرة: حمل كبير لا يطيق حمله.

حنق: زعل أو غضب.

حويجة: حاجة.

خربط عليّ كل حاشي: تعمدني وقصدني والحاشي وهو ولد الناقة. ومن لقب الإبل، العيس وهي الشديدة الصلبة، والشملال وهي الخفيفة، واليعملة وهي التي تعمل، والوجناء وهي الشديدة أيضا، والناجية وهي السريعة، والعوجاء وهي الضامرة، والشمردلة وهي الطويلة، والهجان وهي الإبل الكريمة، والكوماء بضم الكاف وهي الناقة العظيمة السنام، والقوداء الطويلة العنق، والشمليل والشمليل السريعة.

خلافه وغاره: أي بدونه.

دؤوب: دائما.

داحق: ماشي على الأرجل.

دفره: بمعنى رموه من الخلف بالأيدي.
دقامه: جباله.
دكسني: بمعنى الهمز واللمز وقد يكون أحيانا باليد.
دهناه بالنيل: مادة دهنية.
ذي سمق: ذي مضى.
ذي في الشُعب بل: «بل» بفتح الباء وسكون اللام هو رمي الحبوب الزراعية في الشُعب.
ذي ما يضوي: أي ذي ما يأتي.
راويه ذنبه: أي بصريه بما أقترف.
روّح: ذهب أو أدبر.
ريت: ياليت وهي للتمني هنا.
ريدة الصعران: اسم منطقة من مناطق كندة.
سعف الأربعة: أي مع الأربعة.
سعيف: صاحب.
سفه سفيف: هو شرب المادة من صبر أوغيره بدون خلطها بالماء.
سناقيف الطيور: فم الطيور.
سواقط مكينه: بيوت متينة وقوية.
سوق الجلب: مكان بيع الأغنام.
سونه: أي كأنّه.
سيله غبر: غبر بمعنى استمر.
شذابه: أي من أعلى أغصانه.
شعث: رياح شديدة.

شفوفي: مطاليبي ومقصدي.
شناطيب الجبل: أي المكان المرتفع.
صرمهم: بدوهم والصرم هم البدو في الشعاب والأودية.
صق الورق: سقوط الأوراق من الأشجار.
طاطوا الدلو: انزلوا الدلو إلى البئر.
طرّبت: دعت.
طريق الحبل: عقبة قديمة في مديرية دوعن بفتح الحاء وكسر الباء.
طم وطم: أشد وأعنف.
طويلين الميوح: الماح هو المسافة أي طويلين اليد على العاصي.
طيّروا: سكبوا.
عل نوم العين: أي طار النوم من عيني وهو السهد.
على جال: على شان.
على خاف خاف: أي تسوّف لنفسك.
عند ساقل يسله: أي عند حداد يصقله من جديد.
عندي الحالي في الأثم قر: الأثم هو الفم. وقر بمعني أصبح مذاقه في الفم لا يحتمل.
عنكال الرجول: هو ضرب الأرجل بالرجل حتى يسقط الشخص.
غابش وساري: الغبشة تكون عند بزوغ الفجر وساري أي في الليل.
فدامه: هو اللثام الذي يوضع على فم الجمل.
فرغه: هي الفوضاء والازعاج من الأطفال.
فسل: أي شخص لا يعتمد عليه.
في الجو فار: بعيدا عن المنال.

في الحجل: في المزرعة.
في بحر غوطه: أي عمقه.
في سهونه: في قدومه.
في مراحلهم: أي أماكنهم.
قنبوس: آلة موسيقية.
قنيف: السحاب.
كرد: أصلع.
كريم: اسم من أسماء اللّه الحسنى.
كلين: كل واحد.
كم من مهطّف: أي كم من شخص يحمل بندقية.
كنّك: لماذا؟
كور الصاعري: رأس الصاعري.
لا أحتنب: أي لا أعرف كيفية الخروج.
لا بغى: لا يريد.
لا تجزّع: لا تضيّع.
لا تشق: لا تزعل بنفسك.
لا تعكّس: أي لا أصابه مكروه.
لا تهذلل عليها: لا تمطر عليها.
لا حق با يندر: أي لا إنصاف.
لا سخاء: لا تطاوعني نفسي.
لا قد الوقت حف: أي حصل قحط وقلة أمطار.
لا قول لك سُمرة ولا خنور: أسماء أشجار.

لابدا كل شف: لا ظهر كل قصد.
لاحوا فرير: هربوا.
لاكين: بمعنى إلا.
للمؤالة: أي أصحاب المال.
ما الزمينه: هو القحط وقلة الأمطار.
ما با يقرقر بعاري: لن يتقهقر أو يتراجع.
ما جاءه حله: بكسر الحاء أي وقته.
ما ذلحين: أي ما الآن.
ما سيبي: أي هذا شيء لا يعنيني.
ما فنّد: ما عرف.
ما فيه شوب: أي لا يوجد فيه شوائب، حب ما فيه شوب، أي نخالة الحبوب.
ما كماها تهتوي: لا مثيل لها.
ما مداني: لم أجد الوقت الكافي.
ما يرتغب: أي لا فاقة له ولا شهية.
ماح فيها: أي جاء فيها.
ماغفن العيون: لم يذقن طعم النوم.
ماهو بخيره: بفتح الباء وكسر الخاء وفتح حرف الراء أي برضاء نفس.
ماهي قروفه: ليست أوانيه الأصلية.
محزّاه: لغز.
مرادم: حواجز.
مزقول: مرمي على الأرض.
مصيوت: مشهور.

معتاز: محتاج.
من راس الكوير: من الجم والكثرة.
من غار سنه: بدون سنه والسنه هي شفرة المحراث التي يشق بها الأرض.
من كسعته: الكسعة هو الكمر مصنوع من الجلد لحفظ النقود.
مناشيّه: السحاب.
منحاز: هو المدق "الهوند" بفتح الهاء وتشديد حرف النون.
مول الشرع: صاحب العقل والحكمة في قول الحق.
نرصف رصيف: أي متحملا مشقات البعد.
نزهد له: أي نعرف له.
نكوس: أي على عقبيه، والنكوس هو النزول من أعلى إلى أسفل.
هوى: كلها.
وار: وحدة قياس.
واشلوني: ساعدوني.
وألّا فسح: أي أترك الأمر.
وبقعه فيش: أي خير كثير.
وتروح: أي تكون.
وحلان: أي أفكر في الذي حصل.
وش جيت له: أي ما سبب مجيئك.
وفيها توتّح: أي كلّف على نفسه ما لا يطيق.
وفين: أين؟
ولا لي حول: أي لا دخل لي فيه.
ولا منقود: أي لن ينصفك طرف آخر.

ولعاد تسمع لواحد نقيته: بمعنى الهمس بدون إصدار صوت وهو الهمز واللمز، فقصد الشاعر بن الصقع أن الناس بدأوا يتشاورون فيمن يكون المقدم بعد موت بانهيم، والطحوير هو الخلاف الشديد فيمن يتزعم القبيلة بعد بانهيم.

يا زاغف زغف: وهو سحب الماء بالدلو.

يا نذته العلاوي: أي فرقته الرياح.

يا نود هبّي: يا رياح أقبلي.

يا يخوّش كلامي: أي تعقله العقول السليمة.

يحوّش: تمل منه النفس.

يدرجون: أي يدورون حول أنفسهم.

يذرف: يطلب المزيد لشدّة ولوعه به.

يرزحون: يشترحون، والشرح هو التصفيق بالأيدي.

يرعب: يجني النوب.

يرقف رقيف: يرتعش ارتعاشا.

يستهب: يصلح.

يصتان: يسلم أو يحفظ.

يطيّر عا الصبار: أي يسكب على جوانبها.

يعزف: هو صوت السيل.

يعزف: يسيل ويصدر صوتا من شدته.

ينعق: يصيح وتعني هنا يفتخر ويتباهى.البَاضة: هي الشمس، وتطلق على بيضة الحيوان وخاصة الدجاج.

البَعار: بمعنى الجمل وتعني أحيانًا بَعر وهو ما يخلفه الحيوان من المخلفات.

بَقعَة غَثِيَة: بقعة بمعنى الحال أو المكان أو الدنيا، وغثية أي لا تطاق ولا تحتمل وهو من الغثيان والتقيؤ.

البندق: هو السلاح.

التبريش: هو التنظيف لشيء ما سواء ملابس أو موقعا معينا.

تَبُط الديم: أي تمزقه.

التفنِيد: التمييز بين هذا وذاك.

تهوف: أي مضبوط ومكمل.

الجُبَح: هو بيت النوب وغالبًا مصنوع من الخشب أو من الأشجار كشجرة العِراب تشبه شجرة دم الأخوين.

الجِرسَة: هي اللؤم والعار والفضيحة.

جفسوس: نوع من أنواع التمر الدوعني.

جَلبُوب: هو نوع من أنواع السحاب المُبشر بالمطر.

الجِلجَل: هو حبوب السمسم.

الحاذق: رجل كبير السن.

حَاشِي: هو صغير الإبل.

حَبَاط: هو من الجيب وداخل وقريب تقول من حباط المكلا أي من أهلها وسكانها، أي ليس غريبا.

الحِجَاف: هو كسرة الخبز تعادل ثلث القرص تقريبا.

الحذف: الرجم بالحجارة.

الحراوة: هي العرس، والكلان هو العريس.

الحرفوف: هو قطعة الخبز المحترق نهايته.

الحس: العقل والفطنة.

الحَلِي: آلة لحرث الأرض الزراعية.
الحَمط والشَوب: هو نخالة الحبوب الزراعية كالبر والشعير.
حِمل جائر: الحِمل الشيء الثقيل، وجائر بمعنى ظلم ولا أستحقه.
حنَش: هي الثعبان.
الحَيِق: ساحل المدن.
خار، وثار: أحيانا يقلب بعض الريفيين الياء ألف، فكلمة خار بمعنى خير، وأحيانا أخرى يقلبون الواو ألفا فكلمة ثار بمعنى ثور.
الخَبَّة: هي الجري السريع والركض.
الخَبَل: الذي يصدق كل ما يقال له ويثق في الجميع.
خُدَّة: جانب آخر غير الذي نقصده ونريده.
الخربَطة: هو السير بهيجان وغضب وخاصة من الحيوان الضار كالجمل والحمار.
الخِطَمة: المكان البعيد من الريف المشرف على بطون الأودية، حيث لا بيوت هناك للسكن.
خِفاشة: هو القليل تقول خَفش فلان أي قل شره أو سكت.
الخُم: أخذ الشي بمجمله.
الخمج: الماء غير الصافي بمعنى العكر.
الخَيَب: الطفل الصغير وتُجمع على خَيبان وخِيَب.
الخِيذان: الأواني ومفردها خَاذ.
الدحَقة: المشي على الأقدام لمسافات طويلة.
الدريس: الزي العسكري.
دَغِيلَة: شخص غير جدير بالثقة.

دَوَع: عجوز طاعن في السن بدأ يخرف في كلامه.
الدوم: هو نبق شجرة السدر.
الذَلَق: هو طرف الشيء تقول ذلق السكين بمعنى طرفه.
الرَبغة: الطعام الذي ليس له ملح وفلان ربغة أي يُعتمد عليه.
الرُّشبة: النرجيلة.
الرَشَخ: هو الضرب بالعصا أو اليد على جسم الإنسان هو الحيوان.
الرَشخ: هو الضرب بالعصا أو باليد على جسم الإنسان.
الرُقُد: الدرج تقول رُقَد البيت أي درجه.
الرَمح: بفتح الراء هو الرفس.
الزَام: هو الوقت والسنين الغابرة.
الزبَد: هو بداية تباشير الثمر للأشجار عند ظهور الأزهار.
الزَر: هو الشد تقول زُر الحبل بمعنى شده بقوة.
الزَقبَة: ما يؤثر على النفس من أمراض أو عين من نفس خبيثة.
الزَقَر: هو الطفل الصغير غير البالغ.
الزَلفغَة: هو الإسراف والتبذير.
السافي: الغبار المحمل بالتراب الناعم يقول الشاعر:

وبالدخان والسافي بعِد لا تصيب دسمالي ❊ وباعزَّه على اليسرى وبا عزَّه على الإيمان

السِف: هو شاطىء البحر.
السَقل: الأطفال الصغار.
السنقُوف: هو المنقار.
سَونِّي: كأنني.
السيطان: هضبة مرتفعات حضرموت.

الشَحفة: هي جزء صغير من عود الشجرة.
الشَخط: الكبريت يستخدم لإشعال النار.
الشُرُك: هو أن يشترك بقسم معين في الذبيحة.
الشرِيم: من آلات حصاد الزراعة ذات أسنان قاطعة كالمنشار.
الشَعنُون: شعر الرأس الكثيف.
الشَغَب: هو كثرة العمل عند الشخص.
شُقعَة: هي الخطوة بالقدم إلى الأمام على باطن الأرض.
شل: بمعنى خذ.
شناف القوم: خيرة القوم وأشرافهم.
شَنطُوب: هو المكان المرتفع.
الشواء: تعني البطن، وتعني قلي اللحم على النار.
شِيرة: هو طرف من الإزار الظاهر.
صَابي ووحلَان: بمعنى لا أدري ماذا أقول في هذا الأمر.
صَالي: بمعنى أُعاني وتعني الزوج أو الأب ونحوه تقول المرأة: لي صالي لا دخل لك؟ بمعنى لي أب أو زوج.
الصدر والغُرضة: هي الحبال التي يشد بها البضاعة.
صَلهُود: هو المكان في الجبال تسكنه بدو الرُحَل.
الصمرقع: هو شخص كثير الكلام وصوته رافع وثرثار.
ضعن: هو الرحيل.
الطان: قطعة قماش بيضاء.
طَعِر: صاحب ألفاظ نابية وخلق سيئ.
طَهُم: بمعنى ضاع أو لا يُعرف عنه شيء من الأخبار.

طَهُم: ضاع وفُقِد.
العَجَم: هو نوى التمر.
العَرمة: ما بقي من اللحم بعد نهشها وأكلها.
العَسِيف: الجدار الصغير بمعنى الحائط.
العُصرة: هو اللبس الحضرمي المعروف سواء كان معوز أو صارون أو شيذر.
العضِيدة: الجمع من القوم.
العفَاشة: التهور والتسرع وتصرف همجي.
عَكيَّة: صعبة وغير سهلة.
العَوش: هو حب إظهار الزينة سواء للمرأة أو الرجل.
الغَاسِي: الثمرة غير الناضجة وغالبا ما تطلق على التمر وثمرة السدر.
الغُل: هو الشي الذي لا يخصك أبدا.
غَلبُوب، قار: مُر وعلقم، وأيضا تعني كلمة قَار المرارة وغير مستساغ بالفم كشجرة الصبر والدواء وغيره.
غُم، وغميم: شرب اللبن من الضرع، أو الماء من الساقية بالفم بدون الغرف باليدين.
فلوت: السائب، حبل فالت بمعنى حبل سائب أي غير مربوط.
قار: مر وعلقم.
القَتَب: الخشبة التي توضع تحت الحمول للجمل أو الحمار.
قَربُوع شن: الشن السقا من الجلد القديم وقربوع كثير الكلام لا نفع منه، وتعني أيضا الشيء الذي لا نفع منه.
القعمور: مابقي من جذع الشجرة بعد قطعها.
القَهدَة: القلق والأرق وقلة النوم ليلا وهو شدة السهن.

الكَحَم: شرب الماء من السيل بالفم مباشرة.
الكَردة: التي لا قرون لها من الحيوانات.
الكرَع: هو الماء النازل من ضرع السناء عند اختلاطه بالطين.
الكَسعَة: جلد لحفظ النقود.
الكلوسة: هي خلط الأمور على غير وجهها.
لاشع بالديم: الدِيم هو الإيهاب ولاشع بمعنى ملتصق.
لك نَبذَة: دعاء عليه بالويل وعدم التوفيق في حياته.
ليش: لماذا وما السبب؟
ما طاع: ما رضِي.
ما نا بسَبرِي: أي غير مرتاح لهذا الأمر، وتعني شخص به هم أو شيء ما ربما مرض.
محذور: معزة وشأن واحترام.
المحط: مكان وضع الحمول من الإبل أو الحمير.
مدحُوس: هو الجرح الطفيف على الجلد.
المُديَن: مثنى مُد من المكاييل ويقال المثل الريفي (من معه مُدين حَب ما يعوّل بالتعب) يعوَّل بمعنى لا يهتم.
المزيز: هو التدخين سواء سيجارة أو نرجيلة.
مَشطون: مهموم وحزين من أمر ما.
مُصعِي: بمعنى مائل وغير مستوٍ تقول الإبريق مائل أي غير مستوٍ.
المضبَاة: هي مجموعة حصيات يوضع عليها الحطب وتشعل النار حتى تخمد ويوضع عليها اللحم ويشوى.
معكُون، ومكوّر: بمعنى كثير بعضه فوق بعض كالأرز والشعير وغيره.

مَنشُوب ومحنُوب: تعني ما كان في مكان ضيق وصعب، وتعني ما يكفني من وصايا الناس وحاجياتهم.

مَنِيف: مرتفع.

مهمور: مهموم وحزين.

المَوتَر: السيارة.

الناموس: العرف والقانون القبلي، وتعني أيضا الحياء وعديم الإنسانية، تقول فلان بلا ناموس بمعنى بلا حياء.

النَدُور: هو النزول من الأعلى للأسفل.

النقبة: هي حفرة تحفر في الأرض لحفظ الماء.

نُقَس: القطعة الصغيرة من الشيء عندما تكون ككتلة واحدة كالسكر والملح.

نُوبَة: النحل.

النود: الرياح المبشرة بالأمطار.

النوش: هز الشجرة بقوة ليتساقط ثمرها.

هبة بهبة: لحظة بلحظة وتعني القوة والاندفاع لعمل شيء ما جماعيا.

هَفتَة: المكان المنخفض.

هوا: بمعنى الجميع، تقول تعالوا كلكم هو بمعنى جميعكم، وتعني الجو وتنطق الهواء.

الهوبرة: الشرف، رجال الهوبرة بمعنى الشرف والنزاهة.

الهَيشة: الخصام والزعل.

واشلوني: ساعدوني.

الوثن: علامة لحدود الأرض سواء زراعية أو غيرها.

الوضَف: هو الجلد ونحوه يوضع فيه حجرة صغيرة تُرمى بها الطيور لاصطيادها.

يبشَّط ثيابه: بمعنى يمزقها.
يتلافخ: يبحث بكل قوة لإيجاد شيء ما ضاع، سواء حاجة ضاعت أو إنسانا أو حيوانا.
يتنتَّع: يحاول الإفلات والهروب.
يدوح: يستمر ويُسمع صوته، تقول البندق يدوح بمعنى مازال صوت الرصاص مستمرا.
يرطُن: يتكلم بكلام لا نفهمه.
يقربع لك بشن: هو الحيلة واللف والدوران ليوقع بك.
يمرط الشجر: هو هز الشجرة بعنف ليخرج ثمارها وورقها.
ينزح: النزوح هو إخراج الماء بالدلو من البئر.
يَنضَّع: بمعنى يتسرب الماء منها.
يَنقُف: يلتقط بمنقاره الحب أو اللحم، وإن كانت كلمة نهش اللحم هي الأقوى.

المصادر والمراجع

١.	الشاعر المقدم سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون، وعادات وتقاليد من سيبان	سالم محمد بجود باراس
٢.	إدام القوت في ذكر قبائل حضرموت	ابن عبيدالله السقاف
٣.	الشامل في تاريخ حضرموت	السيد علوي بن طاهر الحداد
٤.	نثر وشعر من حضرموت	البروفسور روبرت سيرجنت
٥.	عادات وتقاليد حضرموت الغربية العام والمحلي في الثقافة السلالية	م.أ. رودينوف
٦.	الإكليل	للهمداني تحقيق محمد ابن علي الأكوع
٧.	كتاب الإناس في علم الأنساب	الحسين بن علي الوزير المغربي
٨.	مختلف القبائل ومؤتلفها	أبي جعفر محمد البغدادي
٩.	سيبان عبر التاريخ	سالم الخنبشي
١٠.	أدوار التاريخ الحضرمي	للعلامة المؤرخ الشاطري
١١.	الرحلات والدراسات الجغرافية لحضرموت	أحمد سعيد الحاج

١٢.	بداية الهداية	الغزالي
١٣.	شرح الحكم العطائية	العالم العلامة علي ابن عبدالله باراس
١٤.	السراج الوهاج في معرفة العلاج	للكاتب سالم بجود باراس
١٥.	الأعشاب والنباتات بمرتفعات الهضبة الجنوبية بالصور	للكاتب سالم بجود باراس

الدوريات والصحف

- مجلة شعاع الأمل.
- مجلة حضرموت الثقافية.
- صحيفة أخبار دوعن الإلكترونية.
- صحيفة الوطن العربي الإلكترونية.
- مجلة المكلا.
- المجلة الحضرمية.
- مجلة دوعن .

الخاتمة

يعتبر كتاب زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت نقلة نوعية في فهم الكثير من المصطلحات والمفاهيم، فلقد دونّا معلومات قيمة ونادرة عن حضرموت وفوائد شتى لا يستغني عنها الباحث ولا المثقف، لم نترك شاردة ولا واردة، وفي هذا الكتاب ذكر لها، خاصة الأمور التي لابد أن يفهمها القارئ والمثقف الحصيف، الكثير من الباحثين وجدوا صعوبة في تذوق الشعر الشعبي لصعوبة بعض معانيها الريفية؛ لذلك وضعت قاموسًا مبسطًا ومهمًا لمعظم الكلمات التي ستجدها في الشعر الشعبي (الشعر الحميني)، وتعتبر مفتاحا ومدخلا لفهم الكثير من العادات والتقاليد بهضبة مرتفعات حضرموت، خاصة وكل مناطق حضرموت بشكل عام.

لقد حاولت قدر الاستطاعة أن أثري هذه المادة بمعلومات مهمة جدًا، وحاولت أن أبسط أسلوب الكتاب لكي يفهمه الجميع بكل فئاتهم ومذاهبهم في الوطن العربي؛ نأمل في أن نكون قد وُفِقْنا في إظهار جوانب مشرقة من التراث الحضرمي الأصيل.

والله الموفق للصواب والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

المؤلف في سطور

- **الاسم**: سالم محمد أحمد بجود باراس.
- ولد عام ١٩٧٢م دوعن / حضرموت.
- متزوج وأب لستة أولاد .
- التحق بالسلك العسكري عام ١٩٩٤م كموظف في السجل المدني بالمكلا لمدة عام.
- ثم التحق بالتدريس عام ١٩٩٥م ولا زال مدرسًا.
- **المؤهل**: بكالوريوس دراسات إسلامية، من جامعة العلوم والتكنولوجيا بحضرموت، وهو حاليًا مدرس للغة الإنجليزية بأرياف دوعن.
- محرر بصحيفة أخبار دوعن الإلكترونية.
- له عشرات المقالات بعدة صحف إلكترونية.
- له أبحاث منشورة ومقالات بعدة مجلات مثل : مجلة شعاع الأمل - مجلة دوعن- مجلة حضرموت الثقافية.
- متعدد الهويات يحب الرحلات الاستكشافية وله مغامرات في ذلك ورحلات كتب عنها.

المؤلفات المطبوعة والمصفوفة:

- كتاب (المقدم سعيد بن سالم بانهيم وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان) مطبوع.
- كتاب (السراج الوهاج في معرفة العلاج) مطبوع.
- كتاب (رواية الجوهرة) مطبوع.
- كتاب (الأعشاب والنباتات بمرتفعات هضبة حضرموت بالصور) تحت الطبع.
- كتاب (وطني الذي أُنعيه حيـًا، مقالات صحفية) مصفوفة.
- كتاب (تجارب من الحياة) مصفوفة .

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ٥

الباب الأول: عادات وتقاليد في حضرموت..... ٩

- المرأة والأغنام..... ٩
- الطفل والعناية به..... ١١
- علاج التنسيم بالرأس وفوائده العجيبة..... ١٢
- الصبر وفوائده للطفل ١٤

الباب الثاني: العشق وما قيل فيه ١٧

- الزواج والعزوبية..... ١١٧
- ابن زامل الباجري وقصة عشق حضرمية ١٨
- الشاعر المخضرم سالم سعيد باصرة في سطور ٢٣
- الشاعر الكبير عمر بلحمر وقصيدته الغزلية (عشق الحبيب) ٢٧

الباب الثالث: حل خلافات القبيلة..... ٣١

- النواميس ٣٢
- مقدم القبيلة وفراسته ٣٣

الموضوع **الصفحة**

- من أهم النواميس الريفية عند القبائل ٣٥
- المرأة النفرانة ٣٧
- عادة التشنِيف للمرأة ٣٩
- التربيع للبنت الزانية ٤٠
- الوجه عند القبيلي..... ٤٠
- الشفاعة في المال والسكن ٤١
- الرفق عند القبائل ٤١
- ياعيبتاه يا لومتاه..... ٤١
- ماذا يعني مصطلح الشتوة والراية عند المزارعين الريفيين؟ ٤٢
- حساب الجريدة لقياس الأرض الزراعية ٤٣
- البَهشَة ٤٤

الباب الرابع: الأواني المستخدمة قديماً..... ٤٥

- المأكولات قديما ٤٧

الباب الخامس: طعام المرأة بعد الولادة..... ٥٣

- الختان للذكر والأنثى ٥٤

الموضوع **الصفحة**

- الصدقات عند الحضارم ٥٥
- لبس الرجل الريفي..... ٥٦
- زخرفة البيوت والنقوش اليدوية..... ٦٠

الباب السادس: تقسيم المجتمع القبلي والحضرمي.....٦١

- مدن وقرى دوعن ٦٣
- موسم البلدة بالمكلا حضرموت ٦٥
- اهتمام أهل حضرموت بالنجوم ٧٠
- حساب بن دغَّار لعام ٢٠١٣م ٧٠
- حساب النجوم بالشبامي ٧٢
- تسميات نجوم فصول السنة عند الحضارم ٧٣
- وادي حجر المنسي تحت المجهر ٧٩
- التسمية ٨٠
- الموقع ٨١
- أهم محاصيله الزراعية: ٨١
- ومن أعجب ما سمعت عن تمر حجر ٨١

الموضوع	الصفحة

- سكان وادي حجر ٨٢
- أهم قرى هذا الوادي ٨٢
- ماذا قيل عن هذا الوادي؟ ٨٢

الباب السابع: عادات غريبة في قبائل حضرموت ٨٥

- مناطق دوعن وأهم ألقابها ٨٨
- صبيخ بدوعن والشاعر ابن عفيف ٨٩
- ألقاب مناطق حضرموت ٨٩
- ما ذكره سيرجنت عن الألقاب ٩٢
- عادات وتقاليد مدينة شبام ٩٤
- عادات في البناء ٩٤
- عادات في الزواج ٩٨
- الربوط (القبضة) ١٠٠
- المرجة (المرية) ١٠٠
- الغُسَّة ١٠١
- الخطراة ١٠٥

الموضوع **الصفحة**

- العصيدة الحضرمية ١٠٥
- عادات وتقاليد حضرموت الغربية..... ١٠٧
- العام والمحلي في الثقافة السلاليه ١٠٧
- الشاعر الكبير عبيد عبود وذكره بالشعر ألقاب مدن حضرموت... ١٠٩
- القصيدة كاملة للشاعر عبيد عبود..... ١١٤

الباب الثامن: عادات وتقاليد ١١٩

- الزواج في الأرياف: ١٢١
- عادات وتقاليد الزواج بهضبة حضرموت ١٢٢
- لبس العريس أو «الكلان»..... ١٢٤
- طبيعة الحياة في الريف ١٢٦
- مم يتكون السكن بالهضبة؟ ١٢٧
- بحث في ماهية الحليلة ١٢٩
- ماهي الحليلة؟..... ١٢٩
- الهاجس ١٣٠
- الفرق بين الشعر القديم و الحديث ١٣٣
- الأدلة القاطعة على إثبات الحليلة في الشعر الشعبي..... ١٣٥

الموضوع **الصفحة**

الباب التاسع: الجنبية وأنواعها.. عادات وتقاليد..... ١٤١

- الأمثال الشعبية ١٤٤
- الأدوية الشعبية ١٥٤
- أسرار الصمغ العربي تحت المجهر ١٥٧
- عشبة ترياق السموم بدوعن ١٦٠
- النباتات التي تؤكل قديمـًا ١٦٢

الباب العاشر: ذكر بعض القبائل بحضرموت..... ١٦٥

- الوحدات القياسية عند الحضارم ١٨٧

الباب الحادي عشر: حصون نوح وسيبان ولبنة والحيسر تحت المجهر ١٨٩

قرية الحيسر ١٩٥

- أهم أسواقهم ١٩٦
- لبنة وحصنها الكبير ١٩٧
- حصن ظمأ للجماسرة ١٩٨
- عادات وتقاليد موروثة ١٩٩

الباب الثاني عشر: قاموس الكلمات الحضرمية ومعناها ٢٠١

- الكلمات ومعانيها ٢٠٢

الموضوع	الصفحة

المصادر والمراجع ٢٢١

الخاتمة ٢٢٣

المؤلف في سطور ٢٢٤

الفهرس ٢٢٥